الردّ على شهود يـهوه

جورج بسّام فرجو

الطبعة الثانية

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

تلخيص الكتاب

الغرض الأساسي من وضع هذا الكتاب هو الدفاع عن المعتقدات المسيحية الحقة التي بحسب الكتاب المقدس وذلك باستعراض تعاليم شهود يهوه ومن ثَمّ تعريضها لشعاع كلمة الله القادرة وحدها أن تبيّن لنا الحق من الباطل وتساعدنا في الرد السليم عليهم,كما يسلّط الضوء على حياة وإنجازات القادة الأربعة في تاريخ هذه الحركة بالرغم أنّ لا رئيس يحكمهم إنما هم يخضعون لهيئة بشرية تأتي في المرتبة الثالثة بعد يهوه والملك يسوع ضمن نظام ثيوقراطي يسود على هيكلية منظمتهم تُلقّب بهيئة "صف العبد الأمين الحكيم" ولا غرابة البتة في إنكارهم للاهوت المسيح فهذه نتائج بديهية تظهر في كل الذين يتأملون في شخصه بقلب غير متجدّد بعمل الروح القدس لأن "ليس أحد يقدر أن يقول: يسوع ربّ، إلاّ بالروح القدس" (١كورنثوس ١٢: ٣) وكل مسيحي مستنير يتأمل في تعاليمهم يلمس فيها روح ضد المسيح, ثم يذكر الكتاب بعض تهكّماتهم والردّ عليها بإقناع ووضوح فالحق في كلمة الله واضح لكل من يبحث عنه، وإن كانوا قد أفلحوا بعض الشيء في إقناع البعض بتفاسيرهم الجوفاء فإنّ النجاح لن يظلّ حليفهم "لأنّ حمقهم سيكون واضحاً للجميع" و شتّان ما بين الإنجيل الذي يكرز به شهود يهوه وإنجيل مجد المسيح الذي تكرز به الكنيسة اليوم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

مقدمة الطبعة الأولى

ومَن مِنَّا لم يسمعْ بهم؟ إنهم يذرعون أنحاء العالم كافّة مقدّمين بضاعتهم في الأسواق وفي الشوارع وأمام المحلات العامة. وحيثما سُمع بنشاط أهل البدع وجدتهم في المقدمة يسبقون الجميع إلى قرع الأبواب.

إنهم أخطر جماعة مرّت على كنيسة المسيح في كلِّ العصور والأزمنة. فأينما توجّهت اليوم ثمار الشكوك المُرّة التي زرعوها في قلوب الناس تجاه التعاليم المسيحية الحق.

أمّا الغرض الأساسي من وضع هذا الكتاب فهو الدفاع عن المعتقدات المسيحية الكتابية، وذلك باستعراض تعاليم شهود يهوه، ومن ثَمّ تعريضها لشعاع كلمة الله القادرة وحدها أن تبيّن لنا الحق من الباطل وتساعدنا في الرد السليم عليهم. ولكون تعاليمهم بالأصل اعتراضات على الإيمان المسيحي الكتابي، رأيت أن أستعرض تعاليمهم بشكلها الاعتراضي الحرفي كما وردت في مطبوعاتهم الصادرة في أحاديثي الكثيرة معهم.

وإذ ثقّل الرب قلبي بمسؤولية الكتابة عن هذه الجماعة، أضع أمامه حصيلة ثلاث سنين من العمل والاختبار لكي يباركها للقارئ الكريم. ولإلهنا وحده كل المجد.

جورج بسّام فرجو

 All rights reserved © 2008-2014

مقدمة الطبعة الثانية

مرّ على وضع "الرد على شهود يهوه" ما يقارب العقدين من الزمن، مما استدعاني إلى النظر فيه لتجديد ما عتَّقته الأيام وإضافة ما أوجدته. وقد دفعني إلى هذا التجديد عاملين أثنين هما:

أ – كثرة التساؤلات حول تركيبة منظمة برج المراقبة ومدى علاقتها الغامضة بالماسونية العالمية. وعليه حاولت جاهداً في فصول أُضيفت إلى الكتاب، كما في إضافات ضمن الفصولالأساسية، تقديم الحقائق إلى القارئ لاستجلاء الصورة أكثر في ذهنه.

ب – رغبة مني بتقديم تحليل أعمق للخلفية العقائدية والأيديولوجية لهذه الجماعة، بحيث يلمس الكتاب اهتمام عدد أكبر من الناس، فتتوسع دائرة القراء وتعم الفائدة الروحية.

فكان من ثمار التجديد أن ظهر الجزء الثاني لهذا الكتاب إلى حيز الوجود تحت عنوان "الحكم السديد على ترجمة العالم الجديد"، وفيه السعي للكشف عن أخطاء ترجمتهم العربية للكتاب المقدس.

وللرب وحده كل المجد.

بسّام فرجو

15/6/2010

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الأول: التعريف بشهود يهوه

يقال، للتعّرف على جماعة دينية ما، ينبغي قبلاً معرفة قيم وأفكار مؤسسها. لكن هذا المقياس قد لا يصلح في كشف حركة شهود يهوه، ولا في الحكم باستقامتها أو انحرافها. فالحركة خلال القرن المنصرم اجتازت تغيرات جذرية حوّلت مسارها الفكري والعقائدي عن الخط الذي رسمه مؤسسها. ورغم أنّ المؤسس له قسط كبير في البناء الفكري والعقائدي، إلاّ أنّ كلٍ من خلفائه وشّح الحركة بفكر خاص وتميز في قيادة الحركة وتطويرها من حيث الهيكلية والنظام والتعليم. وفيما يلي نسلّط الضوء على حياة وإنجازات القادة الأربعة في تاريخ الحركة:

١- تشارلز تاز رصل - ١٩١٦ ١٨٥٢(Charles Taze Russel)

ولد رصل في بلدة بتسبرغ الأميركيةمن أبوين ايرلنديين أنشآه على تعاليم الكنيسة البروتستانتية المشيخية، لكن في شبابهأثمرت الشكوك ثمارها المُرّة والعقيمة في نفسه تجاه التعاليم المسيحية النقية، فتخلّى عن كنيسة آبائه والتصق ببدعة السبتيين لارتياحه الشديد لتعاليمهم، لاسيما الناكرة لحقيقة الجحيم والعذاب الأبدي للأشرار غير التائبين.

دامت علاقة رصل بالسبتيين حتى مطلع ١٨٧٢، وكانت لهذه العلاقة آثارها البالغة في حياته وتعاليمه. وشاءت الصدف أن يتعرف رصل في إحدى رحلاته بالزعيم السبتينيلسون باربور Nelson Barbour، ويطّلع على نظريته حول نهاية العالم ومجيء المسيح *، التي أُعجب بها وكرس كل جهده وماله من أجل نشرها[1]. ولهذا الغرض تشارك الإثنان في وضع كتاب بعنوان "العوالم الثلاثة أو خطة الخلاص.* "

بعد انفصاله عن السبتيين جمع رصل حوله زمرة من المعجبين به أجمعوا على الرأي، أنه لم يظهر على مسرح الخليقة من فاق رصل تضلُّعاً في تفسير الكتاب المقدس، فرسموه عليهم قسّاً. ومن هذه الجماعة انبثقت حلقات حرّة لدراسة الكتاب المقدس على ضوء تفسيرات رصل عُرِفت باسم "تلاميذ الكتاب المقدس"، ولم تكن هذه الحلقات تابعة لأية هيئة مسيحية.

ولكي يوسِّع رصل نطاق عمله الذي كان يتمثل في التأليف والنشر، باع شركة الملبوسات التي ورثها عن والديه وأسّس جمعية للطباعة والنشر سمّاها "برج المراقبة"، نسبة إلى المجلّة الشهرية التي كان يصدرها. كما أنشأ أيضاً مكتباً يتألف من سبعين موظفاً

أساسياً عملوا كرحّالة من بلد إلى آخر بقصد ترويج مطبوعاته وتعاليمه بين فِرق تلاميذ الكتاب المقدس. إلى جانب هؤلاء، وقف مئات من الوعاظ المتجولين للعمل الدعائي مجاناً. وفي غضون سنين قلائل استطاع أن ينشر معتقداته في أكثر من عشرين بلداً في العالم.

اتسمت حياة رصل الاجتماعية بفشل ذريع، وقد مثل أمام المحاكم في قضايا عدة، بعضها يختص بخلافات شخصية ودينية، وبعضها الآخر بمشاكل عائلية، إذ كان الرجل قد تزوج وطلق ثلاثة مرات.

استنادا على حسابات باربور، عيَّن رصل سنة ١٨٧٤ موعداً لمجيء المسيح بالروح. المجيء الذي يستمر ٤٠ سنة ثم تعقبه نهاية الأمم وحلول ملكوت الله سنة ١٩١٤. لكن لمـّا أثبتت الأيام ضلال نبوّته، اضطر "النبي" إلى الاعتذار ببرودة بالغة. فكتب لأتباعه يقول: "إنّ المؤلف، رئيس جمعية برج المراقبة، يعترف بأنه أخطأ إذ أوعز للقديسين أن يتوقعوا وجودهم مع الرب في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الأمجاد عند نهاية أزمنة الأمم سنة ١٩١٤... لكن الكثيرين يعربون عن شكرهم للرب، بأن آمال الكنيسة لم تتحقق في المواعيد التي حدّدناها، وإنّه لا تزال لدينا فرصة لتكميل قداستنا[2] ."

إثر موت رصل سنة ١٩١٦ نشأت صراعات بين رجالاته البارزين حول خلافته، مما قاد إلى انشقاق المشايعين إلى أكثر من عشرين فرقة، ما تزال خمسة منها قائمة إلى هذا اليوم. أما الفريق الذي احتفظ بالسيطرة على جمعية برج المراقبة فقد تزعّمه المستشار القانوني لرصل، وهو

٢- القاضي جوزف رذرفورد(Joseph Rutherford , 1869-1942)

وهذا الأخير حوّل بدهائه جمعية برج المراقبة من مؤسسة تجارية تعمل على نشر الكتب الروحية إلى منظمة دينية تضم تلاميذ الكتاب المقدس، إنما أطلقوا على أنفسهم سنة ١٩٣١ اسما جديداً هو "شهود يهوه."

باعتلاء رذرفورد عرش القيادة، هيمنت على الجمعية روح الديكتاتورية. فقد عُرف هذا الرجل بتصلّبه الشديد وعدم تساهله مع معارضي أفكاره وتعاليمه التي فاقت في هرطقتها تعاليم سلفه رصل. حتى ادّعى بأنه أحد النبييّن الوارد ذكرهما في الأصحاح الحادي عشر من سفر الرؤيا، وإنّ ميخائيل وملائكته حاربوا الشيطان وأجناده في السماء خلال الحرب العالمية الأولى، وتحديداً "في آذار١٩١٨، كان الشيطان قد طُرح أرضاً... فذهب ليصنع مع هؤلاء [أي مع رذرفورد ورجاله] حرباً بكل الوسائل[3] ."

وبقصد فصل تلاميذ الكتاب المقدس عن العالم المسيحي المحيط بهم والالتصاق بمنظمة يهوه، كما سمّاها، خرج رذرفورد بفتوى جديدة لنبوّة ١٩١٤ تفيد: أنّ المسيح قد عاد في خريف تلك السنة إلى هيكله في السماء بشكل غير منظور، من حيث يحكم العالم بواسطة منظمة برج المراقبة.

تنبأ رذرفورد بعودة آباء الإيمان إبراهيم واسحق ويعقوب سنة ١٩٢٥ ليمثّلوا المسيح في ملكوته الأرضي[4]،وزعم بأنّ الأحياء لن يموتوا بعد هذه السنة[5].كما أمر ببناء مقر للآباء في سان دييغو بولاية كاليفورنيا أسماه "بيت شاريم" أو قصر الأمراء، الذي تحوّل فيما بعد إلى سكن خاص به وبعائلته.

في السادس من شباط ١٩٢٥ تجمهر تلاميذه في مدينة نيويورك بثياب بيضاء استعدادا لاستقبال الآباء. ومرة أخرى خابت آمالهم، مما قاد الكثيرون منهم إلى الانفصال عن جمعية برج المراقبة. لكن بدلاً من التوبة عاد "النبي" رذرفورد إلى إطلاق نبوات أخرى، فحدّد السنة ١٩٤٠ الزمن الذي تحدث فيه معركة هرمجدون، وقد توّج كذبته بأن نصح المتزوجين بتجنب الحمل والإنجاب [6]. بعد موته سنة ١٩٤٢خلفه،

٣- ناثانهومر كنور(Nathan Homer knorr, 1905 - 1977)

الرجل الذي امتازت خدمته بالتخطيط البارع في حقل الدعاية لبرج المراقبة. ومن أهم إنجازاته للجمعية، إخراج ترجمة "العالم الجديد" للكتاب المقدس، وتأسيس "مدرسة الخدمة الثيوقراطية جلعاد" لتدريب الشهود وإعدادهم للكرازة بالملكوت. وهي مدرسة خرّجت وتخرّج أصحاب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الثقافة الواحدة المتطبعة والمتأثرة بمطبوعات برج المراقبة والمنغلقة تماما على كل فكر خارجي يتعارض معها، وإليها يعود الفضل في امتداد عمل شهود يهوه بقوة.

من إنجازات كنور أيضا تشكيله سنة ١٩٧٦ الهيئة الحاكمة لشهود يهوه بنظامها ولجانها المختلفة. بعد موته سنة ١٩٧٧ تولّى الرئاسة نائبه،

٤- فريدريك ويليم فرانس(Frederick William Franz,1893 - 1992)

وفرانس هو صاحب نبوّة مجيء المسيح سنة ١٩٧٥، التي أعلنها في محفل أقيم في مدينة بالتيمور سنة ١٩٦٦ بقوله: "يوم الجمعة ٥ أيلول ١٩٧٥ ستنقضي ٦٠٠٠ سنة من تاريخ البشرية ويبدأ ملكوت الله [7]."منذئذٍ راح الشهود يكرزون بكل قواهم بالنبوّة الجديدة غير معتبرين من نبوّات اسلافه. وفي ١٩٧٥/٨/٣٠ عُقد مؤتمر آخر لشهود يهوه في ألمانيا، فيه أصرّ فرانس على صدق نبوّته وحثّ أتباعه على الاستعداد للعيش في ملكوت الله. لكن لمـّا بزغ فجر السادس من أيلول والملكوت لم يحلّ اضطر فرانس إلى مراجعة حساباته، فتبيّن له أن المسيح لا يأتي في الخامس من أيلول، وإنما ما بين ١٨ و١٩ منه. وطبعاً في هذا أيضاً لم يصدق "النبي".

ترأس فرانس لجنة العاملين على "ترجمة العالم الجديد" للكتاب المقدس وكان له الدور الأكبر في إخراجها إلى الوجود. في عهده وصلت المنظمة محطة الاستقرار، وبموته انتهت الرئاسة وآلت شئون القيادة إلى الهيئة الحاكمة.

----

*النظرية تعتمد على حسابات تتعلق بهرم الجيزة الأكبر وعلاقته بنبوّات الكتاب المقدس. انظر الصور ١ و ٢ في نهاية الكتاب

*"Three Worlds or plan of Redemption"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الثاني: أيديولوجية وتنظيم
نظرية "العبد الأمين الحكيم"

يفتخر الشهود بأنّ يهوه هو قائدهم الأعلى والمسيّر لمنظمتهم بكل فروعها. فيدّعون أن"ليس لديهم صف رجال دين مأجور وليس لديهم أيّ قائد بموهبة قيادية في مقام عال - من يتحكّم في الهيئة؟ من الذي يوجهها؟ من هو الرأس؟ أرجل هو؟ أم مجموعة من الرّجال؟ أم طبقة رجال الدين؟ البابا؟ الهرميّة؟ مجلس؟ لا ...هل الإله الحيّ، يهوه، قائد الهيئة المسيحيّة الثيوقراطية؟ نعم[8] " !

ليست الحقيقة كما يصورنها، وقولهم لا يصيب من الحق إلا نصفه. فرغم أنّ لا رئيس يحكمهم اليوم كما في الماضي، إنما هم يخضعون لهيئة بشرية تأتي في المرتبة الثالثة بعد يهوه والملك يسوع ضمن نظام ثيوقراطي يسود على هيكلية منظمتهم، التي بواسطتها سيحكم الله العالم قريباً، كما يعتقدون.

تُلقّب الهيئة الحاكمة بـ "صف العبد الأمين الحكيم"، وتستمد لقبها من قول المسيح في إنجيل متى ٢٤: "فمن هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام في حينه؟". وتقول: "يسوع بدوره أقام عبده الأمين الفطين للاعتناء بحاجات شعب الله الروحية على الأرض(متى ٢٤: ٤٥ – ٤٧) والهيئة الحاكمة لشهود يهوه تمثل صف العبد هذا[9] ".

هدف الهيئة، قيادة المشايعين قيادة موحّدة فكراً وقولاً وعملاً، ولأعضائها مكانة بين شهود يهوه كمكانة رسل المسيح في الكنيسة الأولى، فيقال: "رجال هذه الهيئة الحاكمة، هم كالرسل والشيوخ... يتبعون مثال الهيئة الحاكمة في أورشليم التي كانت قراراتها مؤسسة على كلمة الله ومتّخذة تحت إرشاد الروح القدس - والترتيب عينه يعمل في الهيئة الحاكمة لشهود يهوه اليوم[10] ."وتسعى الهيئة نحو المزيد، فتدعي بأنها "قناة الله الوحيدة" التي يكلم بها البشر:"لإرضاء يهوه يلزمنا أن نقبل الإرشاد الذي يزوّدنا إيّاه بواسطة هذه القناة ونعمل بانسجام تام معه[11]"، ولا يُعرف شيئاً عن الشخصيات التي تتألف منها الهيئة، فالغموض يكتنف جنسياتهم وقدراتهم العلمية وممتلكاتهم. وللتخفي منافع، فهو بلا شك يجنبهم المساءلة والفحص والانتقاد.

نشأت هذه الأيديولوجية وتبلورت على مدار أكثر من أربعين عاماً، والغرض منها هو طلاء تنظيمهم بصبغة روحية وتحويله من نظام بشري تقمع فيه الإرادة ويمارس فيه الإرهاب الفكري إلى نظام ديني ثيوقراطي. بدايةً أشار إليها رصل في مجلة برج المراقبة فقال: "إنّ هدف الناشر لهذه المجلة يتمثل في حث جماعة المؤمنين على السهر وإمدادهم بالطعام الروحي في أوانه استعدادا للحوادث المتعلقة بمجيء المسيح [12] ."تلا ذلك تلميحات من أتباع رصل وزوجته على أنه العبد المشار إليه في قول الرب. وما باتت أن تحولت التلميحات إلى إعلان صريح في كتاب صدر لرصل بعد موته بعنوان "اللغز المنتهي"، وهو جزء سابع من سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس."

ازدادت العقيدة قوة أبان حكم رذرفود الذي رسم لها الحدود النهائية بالقول:"نؤمن بأن الأخ رصل حافظ على مقامه كعبد مميز وأمين للرب ، وقد أوكله الرب على كل ما له ، ولهذا من لا يتبع تعليم هذا الرجل ويتمثل بسيرته يكون رافضاً للمسيح ومرتداً عن الإيمان[13] ."بعدها بحوالي ثلاثين سنة تثبتت العقيدة في كتاب "شهود يهوه يكرزون بالملكوت"، ونُسبت مهام العبد إلى مجموعة من القادة يؤلفون الهيئة الحاكمة لشهود يهوه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

يرى الشهود وقادتهم في قول المسيح نبوّة عن قدوم عبد أمين وآخر شرير ليرعى جماعة المؤمنين. العبد الأمين يتمثل في قادتهم، والشرير في قادة الكنائس المسيحية. لكن في مراجعتنا لسياق النص لا نرى شيئاً من هذا القبيل، بل هو مثال عن عبد واحد قد توجد فيه الأمانة أو تنعدم، أي تصرفين محتملين لعبد واحد. والاحتمال هنا ينفي النبوّة لأن النبوّة ثابتة لا تقبل باحتمالات.

وبالرجوع إلى القرينة في لوقا ١٢، نلحظ أنّ الكلام موجه لجميع المؤمنين بالمسيح، ويعلن موقف المؤمن منوكالة أقامه عليها الرب، كما ويضع المعايير الصحيحة للحياة والخدمة المسيحية، ويحدد سلوك أتباع المسيح. فيجعل الحكمة والأمانة صفتين يتطلب وجودهما في حياة كل مسيحي يسعى إلى أتّباع المسيح. فلا شك بإنه مثل ضربه الرب، ولا أثر فيه لنبوّة عن رصل أو غيره.

صفات العبد ومهامه

إيديولوجية "العبد الأمين الحكيم" أجازت للهيئة الحاكمة الادعاء بأنها قناة الله، فصارت تمرر إلى الشهود تعاليمها الهشة على أنها حق إلهي نقي. حقوق التفسير والتعليم والتوجيه محفوظة للعبد وحده دون سواه. هو يقرأ الكتاب ويستخرج منه الغذاء الروحي للشهود، ولا يمكن الاعتماد على سواه في تفسير كلمة الله وقيادة شعبه. لذلك فإنّ أول درس يلقّن للمنخرط في صفوفهم هو إخضاع العقل والإرادة للعبد كما لله. فمادام المرء يؤمن بأن الله يمرر كلامه للناس عن طريق العبد، فهو بالتالي مرغم على قبول إرشاداته وتعاليمه مع تقديم الطاعة العمياء له من أجل إرضاء ضميره تجاه الله.

من مزاعمهم بهذا الخصوص:

"إذا لم نكون على علاقة بقناة الاتّصال التي يستخدمها الله، فلن نتقدّم في الطّريق إلى الحياة، حتى وإن قراءنا بكثرة في الكتاب المقدس[14] ".

"جميعنا نحتاج المساعدة على فهم الكتاب المقدس، و لا يمكننا الحصول على حاجتنا من توجيه كتابي خارج صف العبد الأمين الحكيم[15]".

"يهوه لا يتكلم معنا إفرادياً اليوم، بل يستخدم كلمته وممثليه على الأرض ... فنحن نخطئ إلى إلهنا إن تمردنا على أشخاص كهؤلاء[16] ".

في قضية Douglas Walsh الشهيرة، التي خاضتها منظمة برج المراقبة بداية خمسينات القرن الماضيأمام القضاء البريطاني في اسكتلندا لانتزاع الاعتراف بشرعية قادتها ومساواتهم للكهنة والقسس في الطوائف المسيحية، استُدعي نائب رئيس جمعية برج المراقبة فريدريك فرانس، والمستشار القانوني للجمعية هايدن كوفينغتون * للإدلاء بشهاداتهم. وفيما يلي مقتطفات من الاستجواب كما رواه الانفصالي رايموند فرانس * في كتابه "صراع الضمير"، وفيه تتجلى أفكارهم بوضوح:

محضر استجواب نائب الرئيس فريدريك فرانس* :

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

"المدعي العام: ينبغي على كل عضو من شهود يهوه التسليم، بأن كتب الجمعية، التي أشرت إليها أنت هي شبيهة بالكتاب المقدس وتفسيرا حقاً له؟

فرانس: لكنه غير مرغم على هذا الفعل؛ كمسيحي له الحق في فحص نصوص الكتاب المقدس للتأكد بأن الكتاب يوافق تفاسيرنا...

المدعي العام: لا خيار لدى الشاهد إلا بقبول معلومة مجلة "برج المراقبة" أو مجلة "استيقظ" والعمل بما يأتي فيهما من توجيهات؟

فرانس: عليه القبول بهذا ... الرئيس هو القناة الناطقة [باسم الله]. هو يلقي الكلمة التي تطور المعرفة الكتابية...

المدعي العام: هل هنالك رجاء بخلاص إنسان اسند إيمانه على الكتاب المقدس، لكنه يتواجد في مكان ما من العالم لم تصله منشورات منظمتك ... هل يقدر أن يفسر الكتاب بطريقة سليمة؟

فرانس: لا" ...

محضر استجواب المستشار القانوني هايدن كوفينغتون:

"المدعي العام: لقد نشرت جمعيتكم، نبوّات كاذبة.

هايدن: لنقل تصريحات خاطئة أو توقعات خاطئة حول إتمام النبوءات.

المدعي العام: وكان على الشهود القبول بها؟

هايدن: هذا صحيح.

المدعي العام: كل شاهد اقتنع بخطأ النبوّة وقال بذلك تم طرده ؟

هايدن: نعم، فحين تعتمد المنظمة على اعتقاد ما، لا يسمح لأحد بالتشكيك فيه أو تسريب أفكار خاصة بين الشهود، حتى لو ثبت خطأه، لأن ذلك يحدث خللاً في النظام. التغيير ينبغي أن يأتي من الجهة المعنية في الهيئة الحاكمة وليس من أسفل إلى أعلى ... هدفنا هو الوحدة.

المدعي العام: وحدة مهما كان الثمن؟

----

* Hayden C. Covington كان من المقربين إلى رذرفورد ومطّلع على معظم أسراره. مثّل المنظمة في الكثير من القضايا أمام المحكمة الأميركية العليا، وكان أحد أعضاء اللجنة الإدارية ثم تركها في نهاية الأربعينيات، مع احتفاظه بوظيفة مستشار قانوني للمنظمة. له يعود الفضل في نجاح معظم قضايا شهود يهوه أمام المحاكم الأمريكية، ومنها المختصة بسماح الكرازة من بيت إلى بيت، وعدم تقديم التحية للعلم.

* رايموند فرانس هو ابن أخت الرئيس فريدريك فرانس، وكان من لجنة التأليف وأحد أعضاء الهيئة الحاكمة. انفصل عن المنظمة سنة ١٩٨٠ ووضع كتاب "صراع الضمير"، Crisis of Conscience ويعتبر كتابه المرجع الوحيد الذي يلقي الضوء على ممارسات الهيئة الحاكمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

*محضر الاستجواب:

Evidence of the accuser in the case Douglas Walsh against The Right Honorable

James Latham Clyde, Scottish Court of Sessions, November 1954, pages (348-347) Crisis of Conscience, Raymond Franz

هايدن: وحدة مهما كان الثمن...

المدعي العام: وحدة على أساس القبول ألقسري بنبوءات خاطئة؟

هايدن: أقر بهذا"...

إنها تصريحات واضحة تقودنا إلى جملة من التساؤلات تتعلق بعقيدة "العبد"، منها:

أ - إن كانت المسيحية بجملة كنائسها فاسدة، ممن تألف صف "العبد الأمين الحكيم" في الفترة الزمنية مابين صعود المسيح إلى السماء ومجيء تشارلز تاز رصل؟

ب - إن كان لا يسوغ لبشر فهم الكتاب المقدس أو شرحه بدون "العبد"، كيف تعرّف رصل التائه على الحق الإلهي، وممن استلم المعرفة الروحية الكتابية، لاسيما أن المسيحية، بحسب ماكان يعتقد، فاسدة؟

ت - صرّح رصل قائلا: "بعد أن تركتُ المسيحية عبدتُ الإله المجهول وسعيتُ بحثا عن إعلان إلهي [17]."وتصريحه يقودنا إلى أحد الاحتمالين، إما أن يكون رصل الضال وجد "العبد" ونهل منه المعرفة واستنار بنور الحق، مما يؤكد سلامة المسيحية وتعاليمها خلافاً لمزاعمه، أو أنه لم يجد "العبد"، فانزلق إلى هاوية البدعة والضلال.

قالوا: "يسوع هو رأس الجماعة، أما عبده و كلماته فكانا يقوّيان خدمه خلال القرون الماضية، بحيث غذى صف العبد الجيل التّالي، وهكذا استمرت التغذية- كانت الجماعة المشبهة بالعبد تغذّي رعاياها الحقيقيين بحكمة و أمانة،منذ يوم الخمسين سنة ٣٣ ميلادية حتّى يومنا هذا... والخدم تناولوا طعاماً روحياً أهلهم إلى معرفة النور الذي يزداد إنارة يوماً فيوماً[18]."

نسألهم: ماداموا يعتقدون بوجود عبد غذى أتباع المسيح بالحقائق الإلهية، لماذا يتهمون المسيحية بالارتداد عن الحق؟

جوابهم: "كانت المعتقدات الكتابية الحقيقية قد أصبحت ملتوية جدا خلال فترة الارتداد بحيث غابت معها الرؤية الواضحة لمجيء المسيح الثاني، ولم يكن الوقت المعين من الله لإعادة ترميم العبادة الحقيقية قد حان[19] ".

مجرد مراوغة كلامية، فتارة تواجد العبد على مدى العصور وتارة غيرها لم يتواجد. ونعود للسؤال: إن كانت المعتقدات المسيحية الحقيقية قد أصابها الالتواء، من أين أتى رصل بالحق النقي الذي لا تشوبه شائبة؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

جوابهم: "أنشأ رصل فريقاً لدرس الكتاب المقدس اسبوعياً مع شبان آخرين. وبدأوا يحللون تعاليم الكتاب المقدس". وبالطبع درسوا

وشرحوا بدون العبد. وماذا كانت النتيجة؟ "نتيجة لدرسهم الكتاب المقدس وصل رصل وعشراؤه إلى رفض تعاليم العالم المسيحي[20] ".

نستنتج مما تقدم أنّ رصل التائه لم يتقابل مع "العبد" ولم يتغذى منه، وإنما جمع حوله زمرة من الناس واستخرج ما لذ وطاب لنفسه من النصوص الكتابية، نابذاً بذلك الإيمان المسلم لأجيال الكنيسة عبر العصور. وهذا ما يؤكده أتباعه بالقول: "كان رصل متشوق لتعلم أي شيء عن الله بدون أن يقيم أهمية للمصدر [21]."وجماعة السبتيين هي إحدى المصادر التي استقى منها رصل تعاليمه، وبالأخص شريكه في "النبوّة" نيلسون باربور، الشراكة التي تضرب برج المراقبة عنها صفحاً، فتكتفي في سردها لتاريخ الحركة ببضعة كلمات تصف فيها انفصال الشريكان: "في سنة ١٨٧٨ حصل خلاف رئيسي بين رصل وأحد مشاركيه، الذي رفض التعليم أن موت المسيح يمكن أن يكون كفارة عن الخطاة... قطع رصل كل الروابط بمشاركه السابق[22]."نعم،انفصل عنه لكنه احتفظ بأفكاره المختصة بالهرم وبنبوّة ١٩١٤، الفكر الذي خصص له رصل أكثر من خمسين صفحة في الجزء الثالث من كتابه "دراسات في الكتاب المقدس."

العبد ونظامه

نظامهم غريب من نوعه بين الفرق المسيحية وأقرب في تركيبته إلى المنظّمات العالميّة منه إلى النظام المسيحي الكنسي. تتألف المنظمة من مناصب عديدة تتشّعب من المركز الرئيسي لها في بروكلين- نيويورك لتمتد إلى الجماعات المحلية الصغيرة. أما اليد المحركة للمنظمة بكل فروعها فهي "الهيئة الحاكمة لشهود يهوه"، وتتألف الهيئة من ١٨ شخصاً ينتخبهم أعضاء المركز الرئيسي في بروكلين في جو سرّي تام، وتنتخب الهيئة بدورها رئيساً لها من صفوفها.

تصف برج المراقبة طبيعة نظامها وترتيبه بالثيوقراطي، فتجعل الله يهوه رأساً، ثم يليه الملك يسوع المسيح، فالهيئة الحاكمة بشتى لجانها وفروعها، كما يتضح من التركيبة الهرمية في الرسم التالي:

الله يهوه

صف "العبد الأمين الحكيم" (متى ٢٤: ٤٥-٤٧)

الهيئة الحاكمة

لجنة التعليم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

لجنة الخدمة

لجنة الموظفين

لجنة النشر

لجنة التأليف

لجنة الرئاسة

يسوع المسيح

النظام الثيوقراطي، عن " مجلة برج المراقبة" ١٩٧٠/٤/١

تقدّر أرباح المنظمّة ودخلها السنوي بأكثر من ٣٥٠ مليون دولار. ومن مواردها المطبوعات، التي تُباع للشهود بسعر زهيد، لكنها مع ذلك تدرّ على المنظّمة أرباحاً طائلة بفضل توفّر عدة عوامل مساعدة هي:

أ - عدم احتياج المنظّمة للمطابع ودور النشر، فهي تطبع الكتب في المركز الرئيسي في بروكلين، حيث تملك المنظّمة إحدى أكبر مطابع العالم على الإطلاق، فضلاً عن مطابع عدّة في بلدان أخرى.

ب - عدم احتياجها إلى مواد الطباعة، إذ تصنعها بنفسها.

ت - تطبع الكتب والمجلات بملايين النسخ، الأمر الذي يخفّض من كلفتها.

ج - عدم احتياج المنظّمة إلى أيدٍ عاملة، فالأتباع هم عمّال متطوّعون وزبنٌ مضمونون في الوقت ذاته. وللتهرب من النظام الضريبي في بعض البلدان تتجنب الجمعية بيع الكتب، فتوزعها مجاناً أو تأخذ مقابلها التبرعات.

أما الموارد الأخرى والأهم فهي اشتراكات الشهود وتبرعاتهم وممتلكاتهم. غالبية المشايعين يتركون ثروتهم للمنظمة التي تحثّ المسنّين منهم على كتابة الوصية قبل أن توافيهم المنّية، فتتسرب الثروة إلى الخارج. والأموال الواردة يُخصص بعضها للخدمة الدعائية والبعض الأخر يتم استثماره.

تفتقر برج المراقبة إلى أهم مقومات وصفات المسيحية المتمثلة بالروح الساعية إلى فعل الخير للإنسان. فلا تكرس جهداً أو مالاً لإقامة مستشفيات أو مدارس أو دور للأيتام والعجزة والمعاقين، ولا تعين الجياع والمحتاجين لاعتقادها، أنّ مدّ يد العون للمنكوبين في هذا العالم هو ضد الإرادة الإلهية. لقد تأسست كجمعية لنشر وتوزيع الكتب، ولازالت هكذا رغم صبغتها الدينية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

تتفوّق منظمة برج المراقبة على غيرها من البدع المعاصرة في العمل الكرازي. ويرجع نجاحها إلى ثلاثة عوامل، هي:

أ - الدّعم المالي للكرازة والذي يتراوح ما بين ٣٠ إلى ٤٠ مليون دولار للسنة الواحدة.

ب - الخدمة الإلزامية المجانية التي يقوم بها شهود يهوه.

ت - حسن استخدامها لوسائل الدعاية، وأهمّها المطبوعات.

هذه العوامل أهّلتها إلى نشر معتقداتها في أكثر من مائتي بلد في العالم، كما عملت على ازدياد نسبة أعضائها الفعّالين بشكل خيالي. وفي إحصائياتها لسنة ٢٠٠٨ تقول بأن عدد أعضائها الفعّالين يبلغ "نحو ٦.٠٠٠.٠٠٠ شاهد في أكثر من ٢٣٠ بلدا"وأنها طبعت "ما يزيد عن ٢٨ مليون كتاب بما فيها أكثر من ٢.٦ مليون كتاب مقدس[23] ".

العبد والوحي

إنّ الطريقة التي يتعامل بها الإنسان مع كلمة الله تؤدي دوراً لا يقل أهميّة عن الإيمان بسلطانها المطلق. فهي التي تحدّد موقف الإنسان تجاه الله وتظهر مقدار النور الإلهي الذي يشعّ في أعماقه. ومن الحقائق الجوهرية الظاهرة في كتاب الله وفي الاختبار الإيماني، أن وجود كلمة الله بين يدي الإنسان، ووجود الإيمان لديه بصدق إرشاداتها وكمالها غير كافٍ للوصول به إلى الهدف، إذ يعوزه أن يدرك فحواها بمعونة الروح القدس، ويحسن استخدامها، ويستنبط منها الحقائق الروحية كما أرادها الله، وإلاّ انتهى به الأمر إلى أغوار بحور الشطط . القولبأنّ الكتاب المقدس بسيط ويستطيع أي كان أن يفهمه، هو قول حق، لكنه يصح فقط على مستوى التعاليم الأخلاقية والسلوكيات الروحية، ولا ينطبق على مستوى التفسير العميق وفهم المعاني والنبوّة والرموز. فهذا يتطلب قدرة علمية ومعرفة روحية عالية.

لقد أساء قادة شهود يهوه في تعاملهم مع وحي كلمة الله من أربعة جوانب:

أولاً: أساؤوا في نظرتهم الخاطئة إلى موضوع الوحي وهدفه. فنحن نؤمن بأنّ موضوع الوحي هو شخص الرب يسوع، كما أنّ هدفه إنارة الذهن والبصيرة لمعرفة مجد المسيح والتمتّع ببركات خلاصه. لكن شهود يهوه لا يشاركوننا إيماننا، بل يعتقدون بوحي يراد به إعلان مقاصد الله المتعلّقة بملكوته الأرضي بقيادة المسيّا ابنه. ومن البديهي، نظراً لإيمانهم هذا، أن يخرجوا بنتائج متعارضة مع إعلانات الكتاب المقدس والمعتقدات المسيحية المُسلّم بها. فعلى الرغم من تمسّكهم الشديد بالكتاب واعترافهم بسلطانه المطلق، ضلّوا الطريق إلى الحياة وأصابهم ما أصاب فطاحل اليهود وعلماء الكتاب قديماً، الذين جالوا باحثين في الكتب المقدسة عن الحياة بينما أمسكت عيونهم عن رؤية رب الحياة ورئيسها يسوع؛ لقد قبلوا الكتاب ورفضوا ربّه، ممّا دفع الرب ليردّ على حماقاتهم قائلاً: "فتّشوا الكتب لأنكم تظنّون أن لكم فيها حياة أبدية. وهي التي تشهد لي. ولا تريدون أن تأتوا إليّ لتكون لكم حياة"(يوحنا ٥: ٣٩و ٤٠)

ثانياً: أساؤوا في الأساليب الغريبة التي يعتمدون عليها في تفسير الكلمة، وألّخصها في ثلاثة:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

أ - التفسير بالتنقل من موضع إلى آخر في أسفار الكتاب المقدس بغرض تدعيم تعاليمهم، فيقتبسون الآيات بمعزل عن سياق النص، ثم بعد تجريدها من معناها الحقيقي الذي لا يتكامل ولا يتّضح إلا في السياق، يصلونها بآيات من أسفار أخرى لتعطي المعنى المطلوب منها.

ب - التفسير الحرفي والمجازي. النصوص المتّفقة مع فكرهم لها تعبير حرفي لا يتغيّر، أما المتعارضة معه فيفسّرونها مجازياً ويضفون عليها ما أرادوا من معانٍ. ويظهر هذا الأسلوب بشكل خاص في حساباتهم لزمن النهاية حيث يحوّلون الأيام إلى سنين والسنين إلى مئات وآلاف متى شاءوا ورغبوا.

ت - التفسير بالمقارنة والرموز. يستنتج المرء من قراءة مطبوعات برج المراقبة إن معظم ما جاء في كلمة الله موضوعه شهود يهوه ومنظّمتهم الملقّبة "عروس الله"، فاعتبروا أن الزيتونتين والمنارتين القائمتين أمام الرب في رؤيا ١١ هما "رذرفورد ورجاله"، فيما النار الخارجة من فمها "هي الكرازة التي تقتل أعداءهما"، أي الكنيسة. والوحش الصاعد من الهاوية غلبهما وقتلهما "وذلك حين ألقاهما الأعداء سنة ١٩١٨ في السجن بتهمة باطلة ."وحل فيهما روح حياة من الله حين "أطلق سراحهما بكفالة مادية سنة ١٩١٩". ثم دعاهما صوت من السماء للصعود، أي أنهم"نالوا شهرة عالمية لم يحظ بها رسل المسيح[24] ".

ثالثاً: أساؤوا إلى كلمة الله باحتكارهم السلطان على فهمها وتفسيرها. والادعاءات المتكرّرة من جانب الهيئة الحاكمة أحدثت في شهود يهوه شعوراً بالعجز التام عن فهم كلمة الله بمعزل عن مطبوعات الجمعية، فباتوا يقرؤون الكلمة ليس للتعمّق في معرفة الله وتغذية أرواحهم بشخص المسيح، بل لاستخراج الآيات التي تدعم تعاليم الجمعية وحفظها غيباً للاستشهاد بها عند الحاجة. وعليه جاز القول، إنّ الكتاب المقدس صار لهم بمثابة قاموس مساعد على فهم تعاليم الجمعية، وبالتالي حرفاً ميتاً لا روح فيه، إذ إنّه لا يقرأ في ضوء الروح القدس وإنما في ضوء تفسيرات الهيئة الحاكمة. وهكذا على قدر إيمان الهيئة ومعرفتها بالله يعرف شهود يهوه ويؤمنون، لا أكثر ولا أقل.

رابعا: أساؤوا في ترجمتهم للكتاب المقدس، الترجمة التي خرجت إلى الوجود بدافع التغلّب على بعض الصعوبات التي واجهتهم في التفسير.*

العبد وشهوده

الشهود هم غالباً أُناس عصفت بهم ضغوط الحياة وصعابها، وزعزعت الشكوك وقلة المعرفة الروحية إيمانهم، فبحثوا في غمرة يأسهم عن الخشبة التي تنقذهم من الضياع النفسي والروحي، فوجدوا شهود يهوه يطرقون أبوابهم، ولمـّا فتحوا لهم الباب دخلوا بيوتهم وحياتهم.

ولعلّهم أُناس تعرضوا للوحدة والتغييب والرفض فبحثوا عن حضن دافئ. والإنسان الذي يشعر بغياب الكينونة والاعتبار عنه، يسهل انسياقه إلى البدع التي تدخل بيته لتأخذه وتُدخله في بيئة تحتضنه وتؤمّن له المحبة والعناية ، فيجد نفسه وسط مجتمع يعتبره ويحترمه ويبدي به اهتماماً بالغاً، وهذا ما يعطيه شعوراً بقيمته في الحياة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

وبعضهم خاضوا صراعاً عقلياً واجتماعياً بحثاً عن الحق والحقيقة وعن معنى الوجود. فوجدتهم جمعية برج المراقبة ودخلت إلى حياتهم لتلعب الدور الهام في فكرهم وقرارهم النهائي.

ومنهم من احتاج إلى أيديولوجية جديدة تملئ فراغاً في حياته، والطبيعة البشرية تكره الفراغ. هذا الأمر تستغله برج المراقبة بحرفية وامتياز كسائر البدع، فتزرع في قلوب الناس الأمل بعصر سلام دائم على وشك البزوغ. هذه الأيديولوجية تذوب الشخصية ومتطلباتها وسط دفء جماعي مصطنع.

وبعضهم تعطش إلى المعرفة التي عجزت الكنائس التقليدية عن تقديمها لهم بسبب ما لحق بها من تصدع روحي وتحزب وشقاق.

----

*راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب "الحكم السديد على ترجمة العالم الجديد."

حال انضمام الشخص إليهم تعمل المنظمة على ضمان عدم خروجه من العائلة الجديدة، فيُبنى حوله جدار فكري ونفسي حصين، ويجاز في منهاج تعليمي خاص تغسل فيه الدماغ ويمحى منها كل ماله علاقة بالمجتمع القديم الذي عاش فيه و بالإيمان الذي تربى عليه، إلى أن يبات يرى في نحاس برج المراقبة ذهباً خالصاً وفي زجاج مبادئها لآلئ برّاقة.

أما المنهاج فيقوم على أساسين:

١- إشعال نار التذمّر والعدائية نحو المسيحية بمختلف طوائفها وزعزعة الإيمان والثقة في تعاليمها. فيُقلب التاريخ، وتُنبش الأخطاء وتُقيَّم أمامه بالاعتماد على تشويه الحقائق. وهكذا يصوّرون له المسيحية في وضع مأساوي ينتشر فيها الفساد والضياع فلا يعود يرى فيها سوى "بابل الزانية". هذا يوَّلد ليس حقد على المسيحية وأتباع المسيح وخدامه فحسب، وإنما يزرع الخوف في نفسه تجاهها، مما يقوده إلى الاحتماء في حضن المجتمع الجديد، مجتمع برج المراقبة.

٢- والأساس الآخر هو التعليم والتلمذة. فالمنخرط في صفوفهم يتلقّى دروساً عقائدية مُنظّمة ومُكثّفة وتحشى دماغه بمعلومات يقدمها له "العبد الأمين الحكيم". وأمام هذا الغزو ألمعلوماتي تنعدم قدراته التحليلية وتنهار مناعته الفكرية إلى أن تُغسل دماغه تماما، فيستسلم للتبعية العمياء. والذين اجتازوا المنهاج التعليمي وتأصلت في نفوسهم الثقة تجاه الهيئة الحاكمة، أضحوا في قبضة إخطبوط رهيب يصعب التخلص منه، ومحاطين من كل جانب بجدار سميك يستحيل اختراقه إلا بقوة روح الله. فالفكر أُغلق والإرادة استُعبدت والرؤيا حُجبت.

إن اكتشف المرء ضلال برج المراقبة فالعوامل النفسية ستحول دون الانفصال عنها، وأهم هذه العوامل الخوف:

أ - خوف من السقوط في هوة الماضي. الماضي بما فيه من مشاكل نفسية وروحية، قد يكون المرء اختبرها قبل انضمامه لشهود يهوه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ب - خوف من نبذ المجتمع والأقرباء. فحين انضم المرء إلى مجتمع الشهود اتبع حكمة "العبد الحكيم" وقطع صلته بمجتمع الأشرار في سبيل إرضاء يهوه.

ج – خوف من فقدان الارتباط العائلي. فالمنظمة تمنع اتصال الشهود بذويهم المرتدين أو المفصولين وتحذر "أن هؤلاء المرتدّين هم "ليسوا منا"، فقد رفضهم الله ويتوجب على المسيحيّين المخلصين أن يتجنبونهم. كل من يرتدّ و لا يتوب بنهاية نظام الأشياء سيلقى نفس مصير"الزوان"، سيحرق بالنار ويباد بالتمام".[25] وتقدم النصائح في كيفية التعامل مع المفصولين من العائلة الواحدة، فتقول: "فنحن لا نعاشر المفصولين معاشرة اجتماعية أو روحية... مجرد قول "مرحبا "لأحد يمكن أن يكون الخطوة الأولى التي تتطور إلى محادثة... فأفراد العائلة الأولياء لا يبحثون عن الأعذار لتبرير تعامل مع قريب مفصول... يدفعهم الولاء ليهوه وهيئته إلى تأييد الفصل". فالولاء للهيئة هو ولاء لله، "نحن نعرب عن الإذعان لسلطة يهوه باحترام البشر الذين عيّنهم [26]". "حتى القاصرين يتعرضون للفصل والطرد "إذا كان المفصول ولداً قاصراً... يرتب الوالدان المحبان أن يعقدا مع الولد درسا في الكتاب المقدس[27]"، طبعا لإعادته إلى رشده بتقديم الولاء لمنظمة يهوه.

د – خوف من الخسارة المادية. هجر المنظمة يعني الاستغناء عن ميراث الآباء، لأن أصحاب الممتلكات من الشهود لا يتركون ممتلكاتهم سوى للمنظمة أو للأقرباء الذين ينتمون إليها.

س- خوف من المسيحية وكنائسها. لقد تبرمج فكر الشهود على أن مجمل الطوائف المسيحية وثنية ترزح تحت سلطان إبليس؛ وعليه فإنّ السؤال الذي يخطر ببال كل شاهد، إلى أين أذهب؟ مع الشهود تحت الدلف وبدونهم تحت المزراب.

أما التلمذة فتقوم على محورين، المحور الأول يعتمد على استعراض نصوص وآيات الكتاب المقدس وتطويعها في إعطاء صورة عن مسيحية خربة ومشوهة. والمحور الثاني، يعتمد على تصوير الحق الإلهي بعدسة برج المراقبة الفاسدة، وبالتالي إعطاء صور وتفاسير مزيفة لكلمة الله.

بعد ذلك يصبح المتحكّم في حياة مشايعي برج المراقبة غرضان أساسيان هما، الاجتماعات وخدمة الكرازة. الاجتماعات، وعددها ثلاثة في الأسبوع وتقام في ما يسمونه "قاعة الملكوت"، وتتطبّع بروح مخالفة لروح العبادة والتمتّع بحضور الرب، إذ أنها دراسية أكثر منها تعبّدية وهدفها الأساسي تحضير الشهود للعمل الدعائي. قالوا عنها: "لذلك يجتمع شهود يهوه ثلاث مرات اسبوعيا لزيادة فهمهم للكتاب المقدس ولتعلم كيفية الكرازة برسالته وتعليمها للآخرين[28] ".

والكرازة، أو "خدمة الحقل" كما يسمونها، هي إلزامية وعلى المشايعين ممارستها وتقديم تقارير مستمرة حولها. وتحذر المنظمة من التقاعس في الخدمة أو خداع في التقارير، "يجب أن نحرص على عدم تزوير الوقائع عند تقديم تقرير عن نشاطنا في خدمة الحقل. كما انه لا ينبغي أبدا أن نحرف الحقيقة عن حالتنا الصحية أو أي أمر آخر متعلق بنا عند ملء طلب لخدمة خصوصية ".[29]"وما ينتجه المشايع يقرّر بقاءه في المنظّمة أو استبعاده منها. وبسبب خوف الشهود من الطرد، وأملهم بمركز مرموق في "العالم الجديد"، ينتجون للمنظّمة عملاً يفوق كل وصف.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

يذكرنا النظام المهيمن وسط جماعة شهود يهوه بالجهاز ألمخابراتي لبعض الأنظمة القمعية. التجسس عندهم فريضة والوشاية فضيلة، الزوجة تشي بخطايا زوجها، والأب بخطايا ابنه والعكس. لكن الأهم والأخطر من الخطايا الأدبية هي المعارضة الفكرية للنظام والأيديولوجية. وتحذر المنظمة شهودها من التستر على أخطاء الغير "أننا نلحق أذى كبيرا بالخاطئ إذا ساعدناه على إخفاء خطاياه...صحيح أن الخاطئ قد يخشى التأديب، لكن هذا التأديب هو أعراب عن محبة يهوه...إذاً احرص على جعل الخاطئ يعترف بخطيته لشيوخ الجماعة ... من المهم خصوصاً أن نكون مستقيمين وصادقين مع الذين يتولون القيادة ... صدقين مع هيئة يهوة حين نجيب خطياً عن بعض الأسئلة[30] ".

نعود مجدداً إلى قضية Douglas Walsh لنرى الترهيب والتهديد بالطرد في تصريحات فريدريك فرانس:

"المدعي العام: هل توجد مخالفات صعبة تبرر طرد الأعضاء وعدم قبولهم ثانية؟

فرانس: نعم، بالحقيقة أن الطرد قد يقود الإنسان إلى الإبادة إن بقى خارج المنظمة ولم يندم ويغير سلوكه. لن يكون له رجاء بالحياة في العالم الجديد. هنالك سلسلة من التصرفات تجلب معها الفصل الذي لا رجوعا عنه"...

لم يتناقض موقف هايدن كوفينغتون مع موقف فرانس في هذا الصدد:

"المدعي العام: إنّ الذي يعبر عن رأيه يتم استبعاده ويعتبر مخالفا للعهد؟

هايدن: هذا صحيح

المدعي العام: ويكون، كما صرّحت حضرتك بالأمس، مستحق الموت؟

هايدن: اعتقد...

المدعي العام: هل تجيب بنعم أم لا؟

هايدن: أجيب بنعم وبلا تردد

المدعي العام: هل تسمي هذه ديانة؟

هايدن: بالتأكيد

المدعي العام: وتسمي هذه مسيحية؟

هايدن: بالضبط

المدعي العام: وافقت حضرتك بصراحة وعلانية، على طرد المعارضين وتحميلهم العواقب الروحية والنفسية الناتجة عن ذلك؟

هايدن: نعم، لقد صرّحت بهذا واكرر التصريح."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

لدى منظمة برج المراقبة مواقف متشددة تجاه بعض الممارسات في الحياة الاجتماعية والدينية تلزم أتباعها برفضها، أما المعترض عليها فلا مكان له بين "جماعة يهوه". من هذه الممارسات:

١- الاحتفال بالأعياد المسيحية، الميلاد والقيامة. بحجة أنها عادات وثنية تتعلق بالدين الباطل[31].

٢- الاحتفال بعيد الميلاد الشخصي،والحجة في ذلك، أن"أهم يوم في نظر عبدة الشيطان هو يوم الميلاد. لماذا؟ لأنهم يعتقدون أن كل شخص هو إله إذا اختار أن يعتبر نفسه إلها. لذا فإن الاحتفال بيوم الميلاد الشخصي هو بمثابة الاحتفال بولادة إله[32] ".

٣- تقديم التحية للعلم. "إنّ الانحناء للعلم أو أداء التحية له، اللذين غالبا ما يرافقهما النشيد الوطني، هما عمل عبادة يدل أنّ الشخص لا ينسب الخلاص إلى الله[33] ".

٤- الخدمة العسكرية ولو أدى ذلك إلى دخول السجن[34] .

٥- الاشتراك في التصويت والانتخابات في البلدان الديمقراطية. وحيث التصويت إلزامي يترك القرار للشاهد، مع وجوب الأخذ بتحذير العبد "اعتبر يهوه رغبة الإسرائيليين في حاكم منظور بمثابة رفض له[35] ".

٦- نقل الدم إلى الجسم تحت أي ظرف من الظروف، حتى لو أدى ذلك إلى الموت.

العبد والماسونية*

قال البعض بوجود علاقة غير مباشرة لجمعية برج المراقبة بالماسون، وقال غيرهم بانتماء تشارلز رصل إليهم. * وللأطروحتين بواعث عدة منها، أنّ رصل وأتباعه أقاموا اجتماعاتهم لعشرات السنين في قاعات الماسون، [36] وأنّ رموز الماسون زينت مؤلفات رصل، كما أنّ رمز مجلة برج المراقبة قديماً وحديثاً له علاقة بالماسون وفرسان الهيكل. * زد على ذلك انحدار رصل من عائلة ارتبط تاريخها بتجارة الأفيون وقد قام أحد أفرادها، وهو ويليم رصل سنة ١٨٣٢ بتأسيس جماعة "فرسان الموت Skull & Bones "، وهي جماعة شيطانية خرجت من رحم الماسونية وضمت العديد من الشخصيات المرموقة في الولايات المتحدة.

وأسوق أمامنا ثلاثة إشارات أساسية في هذه المسألة:

١- كان لرصل تعلق مشبوه وغامض بهرم الجيزة أو الهرم الأكبر، الذي يشكل عاملاً أساسيا في عبادة الماسون المرتبطة بالديانات القديمة. وقد اعتقد بعلاقة تقوم بين الهرم والنبوّات المتعلقة بنهاية العالم *، فسماه "حجر الشهادة الإلهي"، وقال: "الهرم الأكبر هو بمثابة مستودع مليء بالحقائق العلمية والتاريخية والنبوية، وشهاداته تتوافق تماما مع الكتاب المقدس...الحكمة الإلهيةتقف خلف شكلها الهندسي ومخططاتها وإنها عامود الشهادة كما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

سماها النبي ["يكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر"(إشعياء ١٩: ٢٠)]".[37]

٢- الإشارة الأوضح نراها في عظة ألقاها رصل في محافل للماسون، قال فيها: "...وأنا ماسوني حر ومعترف به ... لدي أصدقاء من الماسون، وأدرك أن الماسونية تحتوي على حقائق ثمينة... لهذا يندهش أصدقائنا الماسون حين نتحدث إليهم عن الهيكل ومعانيه وكيف يصبح المرء ماسونياً صالحاً، وعن الهرم، رمزكم الفعلي، وما يعنيه الهرم الأكبر".[38]...عظته يمكن التأمل بها من منظورين، أن يكون رصل اتبع نهج الرسول بولس في حديثه إلى أهل أثينا ليوصل إليهم الحق بلغتهم، أو أنه حاول التقريب ما بين الماسونية ومعتقده. وقد تكون النظرة الثانية هي الأقرب إلى الصواب، ولعلّ في تصريحاته الآتية التأكيد.

٣- في عظة أخرى يقرّب رصل بين مسيح المسيحية و"مسيح الماسون" حيرام أبيف، فيقول"[39]:منذ زمن بعيد والأمم المتمدنة تنتظر المسيح العظيم، ملك المجد... لقد انتظر الماسون ٢٥٠٠ سنة مجيء نفس الشخصية المجيدة المتمثلة في حيرام أبيف،

"*الماسون Free-masons "، أي "البناؤون" هم جماعة دينية سرية غامضة، ترجع نشأتهم إلى اسطورة سابقة للميلاد، حيث عاش المهندس والشهيد الماسوني الأول حيرام أبيف باني هيكل سليمان. هو عندهم مثل "المسيح القادم"، يأتي ليعيد بناء هيكل سليمان في فلسطين. عُرف الماسون بشكل خاص بعد تدمير أورشليم، حينها تشكلت الحركة بهدف إعادة بناء الهيكل، لهذا فإن غالبية رموزهم ومصطلحاتهم تتعلق بالهندسة المعمارية. ينتسب للماسونية أشخاص من كل طبقات المجتمع، من قادة أديان وطوائف، إلى سياسيين، فعلماء، فأصحاب رؤوس أموال، ومشاهير، وفنانين. أهم أهدافها اثنان: أ - السيطرة على العالم بواسطة منظمات خلقتها هي لهذا الغرض كالصهيونية والعصر الجديد ب – التآمر على تخريب المسيحية، بالاعتماد على أساليب شيطانية عديدة ومتنوعة.

*منهم أصحاب قاموس (Occult Thekrasy) الذين أدرجوا اسم تشارلز رصلتحت رقم ٧٣٧ بين مشاهير الماسون.

*انظر الصور رقم ٥ و٦ في نهاية الكتاب. كان عنوان المجلة قديما "برج المراقبة، صهيون"، ثم أزيلت "صهيون" فيما بعد. واللافت أنهم يترجمون الاسم القديم في المطبوعات العربية إلى "برج المراقبة، زيون" (كتاب " بحث الجنس البشري عن الله") فهل هي محاولة لإخفاء الانتماء أم مراعاة الشعور العربي أم سوء ترجمة، ولو إننا نستبعد الاحتمال الأخير.

الماسوني العظيم، الذي تعيّن موته و تمجيده ومستقبلهقبل أن تعلنهما الأحرف المنقوشة على حجر قبره. لقد مات، على حد قولهم، موتة قاسية بسبب ولائه للأسرار الإلهية المنقوشة في معبد سليمان"*ويسترسل في تصريحاته جاعلا العهد القديم مصدرا لكل الديانات الكونية ومنها الماسونية: "بالحقيقة، كون اليهود، والمسلمون، الكاثوليك والبروتستانتوالماسون الأحرار يؤسسون إيمانهم على العهد القديم، فهذا أساس يؤدي إلى تفاهم أفضل".ويأتي على ذكر الماسونية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

وكأنها جزء من الكيان المسيحي: "لا ننسى الماسون، الأتباع القدامى، المشيخيين، الميثوديست، الاسقفيين، اللوثريين ، الروم كاثوليك ... الخ."

هذه إشارات لا تجرنا إلى تأكيد أو نفي قطعي لعلاقة قامت بين رصل والماسون، كما ولا يمكننا رصد يد ماسونية أقدمت على تأسيس جمعية برج المراقبة، لكن نظراً لمعرفتنا بأساليب الماسون لا نستبعد أنهم استغلوا انحراف رصل وتلاميذه عن الحق المسيحي فجندوهم من أجل بث تعاليم فاسدة في العالم المسيحي على أنها تعاليم مسيحية حقة. إنّ بطون التاريخ تذكرنا بمؤامرات شبيهة حيكت للمسيحية بأدوات الغنوسية والآريوسية.

دليلاً ملموساً على كونهم أداة في يد الماسونية تم تقديمه في دعوة قضائية رفعت ضدهم سنة ١٩٢٤ في بلدة سانت غالن بسويسرا، إثر ارتياب البروتستانت في أنشطتهم ومصادرهم المالية الغامضة. تمثل الدليل في رسالة وجهها "أخ" ماسوني من ذوي الدرجة العلية في أمريكا إلى "أخ" آخر في سويسرا، مضمونها:

"سؤالك الثاني بخصوص تلاميذ الكتاب المقدس المتمركزين في بروكلين- نيويورك. بالتأكيد لنا أغراض مع هذه الجماعة. وكما تعلم نمدهم بطرق غير مباشرة بأموال كسبناها أثناء الحرب، الأمر الذي لا يضر جيبهم الواسع. إنهم مُلك لليهود. في الربيع القادم قد يحضر إلى أوربا رجل قانون رفيع المستوى، هو السيد رذرفورد، ليلقي خطب دعائية. وهاأنا انتهز الفرصة أخي العزيز فأناشدك، أن تبذل ما بوسعك لتمنع تعّرض الصحافة ومقالاتها لعمله، مستعينا بأخوتنا في الصحافة السويسرية. بذلك نتجنب تقييماً سلبياً لعمل تلاميذ الكتاب المقدس في سويسرا. نحن بحاجة ماسة إلى هؤلاء الناس كرسل لنا...إنّ السبيل للسيطرة على بلد ما هو استغلال ضعفه وتقويض قوته. أعداءنا هم البروتستانت والكاثوليك في أوربا، وعقائدهم تفسد مخططاتنا، لذلك نعمل ما في استطاعتنا للحد من تزايد عددهم والاستهزاء بهم*."

عند البعض، علاقة شهود يهوه بالماسونية لاتتعدى كونها فرضية تفتقد إلى براهين قطعية. وإذ نرى أن إيجاد براهين تتعلق بأنشطة الماسونية السرية من الأمور الصعبة، نسند حكمنا في هذه المسألة إلى مواقف شهود يهوه من المسيح والتعاليم المسيحية.

----

*لشدة عشقه لهذه النظرية، أمر رصل ببناء هرم فوق قبره الواقع شمال مدينة بتسبرغ في مقاطعة بنسلفانيا، وقد زُخرِف بالطريقة النموذجية التي للماسونية، كما وزين بكتاب مقدس وصليب ورمز برج المراقبة. وتتجنب جمعية برج المراقبة التطرق إلى ذكره، فتصور غالبا الحجر الذي بجانبه بمعزل عن الهرم. انظر الصور ٣ و ٤ في نهاية الكتاب.

*"The great Messiah, "King of Glory," has long been waited for by the civilized nations… Free Masons have waited twenty-five hundred years for the same glorious personage, as Hiram Abiff, thegreat Master Mason whose death, glorification and future appearing are continually set before them by the letters upon their keystones. He died a violent death, they claim, because of his loyalty to the Divine secrets typed in Solomon's Temple"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

"The fact that the Jews and Mohammedans, Catholics,Protestants and Free Masons all base their faith on the Old Testament of the Holy Scriptures, is ground for the better understanding pleaded for."

"We are not forgettingthe Masons, the Old Fellows, the Presbyterians,the Methodists, the Episcopalians, the Lutherans, theRoman Catholics, etc."

وفي مواقفهم يلحظ المرء قواسم مشتركة كثيرة مع الماسونية، منها: التقبيح بعقيدة الثالوث، والطعن في لاهوت المسيح. إنكار حياة ما بعد الموت، ونفي العذاب الأبدي. تحقير الأعياد المسيحية كالميلاد والقيامة. إلغاء كلمة كنيسة واستخدام تعبير "محفل" للإشارة إلى تجمعاتهم. إلغاء التناول من مائدة الرب. القول بتحريف الكتاب المقدس. أما على الصعيد التنظيمي فهناك تشابه مع الماسونية في القيادة الديكتاتورية، وحث المشايعين على تقديم الطاعة العمياء والولاء الكامل، والالتزام بالوحدة بأي ثمن، وتجنب كل انتقاد للدستور والنظام. هناك تشابه في القمع الفكري، والسيطرة بواسطة الإرهاب النفسي، ومعاقبة المخالفين وفصلهم، وفي الحفاظ على السرية التامة، والتجسس على المعارضين والوشاية بهم. أما من الناحية الأيديولوجية فلا تفوتنا الربط التي تقوم بينهم وبين منظمة "العصر الجديد New Age "، وهي إحدى أوجه الماسونية العصرية. ومن هذه الاعتقادات، إمكانية الوحدة الأخوية بين طبقات المجتمع المختلفة في ظل سلام عالمي، وحلول "نظام عالمي جديد."

----

*نُشرت الرسالة بدايةً في الصحيفة السويسريةDer Morgen بتاريخ ١٨. ٠٥. ١٩٢٣وكانت قد حصلت عليها من "الأخ" الماسوني السويسري-Herbert von Bomsdorff Bergenبعد انفصاله عن الماسونية سنة ١٩٢٣. ونشرتها صحف ألمانية، منها August 1925 ، Ludwigshafener Abwehr Nr. 2

 All rights reserved © 2008-2014

الفصل الثالث: شهود ضد المسيح

عرّف المسيح نفسه وعرّفه الوحي كما وعرّفه أيضاً المسيحيّون بأنّه الله الذي ظهر في الجسد. وقد تمسّكت الكنيسة في كلّ جيل وقرن بهذا الحقّ وتعبّدت للمسيح فاديها معلنة ذلك في

خلاصات عقيدتها وقوانين إيمانها وترانيمها وكتاباتها. لكنّ شهود يهوه يخالفوننا الرأي ويعتقدون بعدم استحقاق المسيح لهذه العبادة، لهذا جرّدوه في أذهانهم من كل صفاته الجوهرية وأمجاده السماوية حتى باتوا لا يرون فيه إلاّ مجرد "عميل يهوه وشاهده المثالي الأعلى."

ولا غرابة البتة في إنكارهم للاهوت المسيح وفي الأفكار الخاطئة التي استنتجتها عقولهم عنه. فهذه نتائج بديهية تظهر في كل الذين يتأملون في شخصه بقلب غير متجدّد وعينين غير مستنيرتين بعمل الروح القدس، لأن "ليس أحد يقدر أن يقول: يسوع ربّ، إلاّ بالروح القدس" (١كورنثوس ١٢: ٣) وكل مسيحي مستنير يتأمل في تعاليمهم يلمس فيها روح ضد المسيح، الذي يسّر بكلّ ما يحطّ من مجد ابن الله، ويجد لذّة خاصّة بتحقيره في أعين الناس. وفي ما يلي بعض تهكّماتهم والردّ عليها:

كيف صار الخالق مخلوقا؟

يعّلمون بأنّ المسيح خالق مخلوق، ويوافقون أباهم آريوس * في اعتراضه على أزليّة المسيح ويؤيّدون قوله: "إنّ المسيح خلق من العدم"، مع تمييزه عن باقي مخلوقات الله بوصفه: "خليقة الله الأولى، ولذلك يُدعى ابن الله البكر. (كولوسي ١: ١٥؛ رؤيا ٣: ١٤) ويسوع هو الابن الوحيد الذي خلقه الله بنفسه. وقبل أن يصير يسوع بشرا استخدمه يهوه كصانع مبدع في خلق كل الأشياء الأخرى في السماء وعلى الأرض (امثال ٨: ٢٢-٣١) وبانسجام مع دوره كصانع تقول كولوسي ١ :١٦ عن يسوع أنه "به خلق الله كل شيء[40] ".

الرد في معنى "بكر كل خليقة:"

أ - إنّ جعل الخالق مخلوقاً ومن ثم وصفه بخالق كل الأشياء الأخرى هو قمة البدعة. ونتساءل، كيف توصلوا إلى هكذا استنتاج وليس في كلمة الله ما يدل بصريح العبارة أن يسوع مخلوق؟! هل افتقر سليمان وبولس ويوحنا إلى كلمات مناسبة تُعبّر عن مسيحاً مخلوقاً لو أنهم أرادوا إعلانه؟

ب - إنّ البكورية لاتشير إلى أول الخلائق، بل إلى أول المولودين، وإلى الأسبقية والأولية في المقام، وليس في الخلق، كما

----

*كبير الهراطقة الذي ظهروا على مسرح المسيحية في القرن الثالث. أنكر أزلية المسيح وقال بعدم مساواته للآب. تعتبر حركة شهود يهوه اليوم امتداد الآريوسية.

يتضح من السياق "ليكون هو المتقدم في كل شيء". ويتأكد هذا المفهوم حول البكورية من موضع آخر من كلمة الله حيث جاء القول: "شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه"(يعقوب ١: ١٨) وغني عن الشرح، أنّ المؤمنين بالمسيح هم باكورة بالولادة الثانية والخليقة الروحية، وليس بالترتيب الزمني للخلق.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ت - واقتران البكورية بكلمة "كل" يزيد معناها قوة، وتجعل المسيح قطعا وبلا استثناء مصدر كل الأشياء، وبذلك ينتفي انتمائه للخليقة. وعند مراجعة السياق الذي جاءت فيه عبارة "بكر كل خليقة"، نلحظ أن العبارة يسبقها إعلان واضح بمعادلة المسيح لله بوصفه "صورة الله"، "الذي، وهو بهاءمجده، ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته"(العبرانيين ١: ٣) فهل يعقل أن يكون "حامل كل الأشياء" ضمن الأشياء المحمولة؟

ج - جاءت كلمة "كل" ٧ مرات في النص، لتؤكد أن لا شيء أتى إلى الوجود إلا من خلال الابن، ومنها القول: "فيه خلق الكل ... سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين"، وعليه نسأل: فكيف يكون المسيح هو أول الخلائق ولا خليقة أتت إلى الوجود إلا به؟ ألعله خلق نفسه؟

د - ويفهمون من كلمة "به"، في الآية "الكل به وله قد خُلق" (كولوسي ١: ١٦)، أن المسيح كان أداة للخلق، لكن في هذا أيضاً تجنبوا الصواب، لأنّ الكلمة استخدمت في الحديث عن الله نفسه، الذي: "به وله كل الأَشياء" (رومية١١: ٣٦) فليقارن المعترضون ويقولوا لنا أين الفرق بين التعبيرين؟

الرد في معنى "بداءة خليقة الله":

لم يدع المسيح هكذا لأنه أوّل خلائق الله، بل:

أ- لأنه رأس الخليقة وأصلها وعلّتها وسبب وجودها. فالكلمة "بدء archē "هي الكلمة التي استخدمها فلاسفة اليونان للتعبير عن الأزل، والبدء المطلق. وفي الأصل اليوناني تحمل معانٍ عدة هي: "البدء"، "الأول"، "الأساس"، "القاعدة"، "الزاوية"، "القوة"، "الرياسة"، "السلطان".*
تنقلها الترجمة العربية المشتركة إلى "رأْسُ خَليقَةِ اللهِ" وترجمة الحياة إلى "رَئِيسُ خَلِيقَةِ اللهِ"، وقد ترجمت في مواضع أخرى إلى "رياسة"، (أفسس ١ : ٢١ ، كولوسي ٢ : ١٠، ١ كورنثوس ١٥: ٢٤)وعليه يكون المعنى الحقيقي، أن المسيح هو السابق الأزلي لكل الكون ورئيس الخليقة والمتسلط عليها.

ب- لأنه بداءة خليقة الله الروحية، أي جماعة المؤمنين الذين اختبروا الميلاد الروحي وتجديد الروح القدس، "إن كان احد في المسيح فهو خليقة جديدة" (٢ كورنثوس ٥ : ١٧)، وقيل عنه "البداءة، بكر من الأموات" (كولوسي١: ١٨) هنا البداءة

----

*قاموس سترنجG746Strong

والبكورية مقترنتان بشكل وثيق بقيامة المسيح. فعلاقة المسيح بالخليقة هي علاقة مزدوجة، من حيث جوهر اللاهوت "الكل به وله قد خلق"، أما من حيث الناسوت فهو البكر المولود، الذي قام من الأموات "وصار باكورة الراقدين" (١ كورنثوس ١٥ : ٢٠)

ت - بالعودة إلى القرينة في سفر الرؤيا حيث وردت عبارة "بداءة خليقة الله"، نجد أنّ المسيح في الإصحاحات ١ و ٢ و ٢٢ يوصف بـ "الأول والآخر"، والأول تشير قطعا إلى الأزلية المطلقة وما قبل زمن الخليقة، فإن قلنا أن الأولية والبداية يشيران إلى الخلق فإننا بذلك ننفي عن الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

أزليته، إذ ما قيل عن المسيح قيل أيضا عن الآب (إشعياء ٤٤ : ٦)، فكيف يكون الآب أزلي والمسيح لا؟

الرد في معنى "قناني" و "كنت عنده صانعا":

أ - هذه الكلمات من سفر الأمثال كانت وما تزال، منذ أن بدأ البحث والجدل حولها زمن آريوس في القرن الرابع إلى اليوم، من أكثر ما تمت مناقشته من الكتاب المقدس. استندوا عليها لتأكيد أنّ المسيح مخلوق، وفي هذا أيضاً يضلّون، لأنّ التسليم بخلق المسيح - الحكمة يحمل اعترافاً ضمنياً مفاده، أن الله كان قبلا من غير حكمة، إلاّ أنّه خلقها لنفسه في وقت من الأوقات، وهذا فكر يتعارض مع كمال الله. فالله وحكمته متلازمان، وحكمة الله هي في المسيح "فبالمسيح قوة الله وحكمة الله" (١كونثوس ١: ٢٤)، فكيف يخلق الله حكمته، وبأي حكمة يخلق لنفسه حكمة؟ بناء على ذلك أبعد المسيحيّون وقاوموا بشدّة كل فكرة تقول بخلق الحكمة.

ب - يفهم المسيحيون أنّ الكلمة " قناني" تعني "ملكني" وليس "خلقني"، رغم أن الكلمة في الأصل العبريتتضمن معان عدة هي: "ينشيء"، "يخلق"، "يدبر"، "يُحدث"، "يمتلك"، "يقتني". * لكن سياق النص لا يسمح إلا بمعنى الاقتناء، وذلك لأنّ صفات المسيح في النص لا يتصف بها إلا الله وحده، فهو الحكمة وصاحب المشورة والرأي والفهم والقدرة والغنى والكرامة، ولم يأتي شيء إلى الوجود بدونه. فالابن هو واحد مع الآب في الأزليّة، وهو "بهاء مجده ورسمجوهره"، ولا مجد إلاّ ويلازمه بهاؤه منذ وجوده، كما ولا جوهر حقيقي إلاّ ويلازمه رسمه منذ وجوده.

ت - أما التعبير "كنت عنده صانعاً" فلا يراد به "عاملاً" أو "أجيراً"، وإنّما "خالقاً" و "مصمماً" و"مبدعاً"، لأن الصنع في كلمة الله يفيد الخلق، كما في القول: "الغني والفقير يتلاقيان. صانعهما كليهما الرب" (أمثال٢٢: ٢)

الرد في معنى "ابن الله":

عبارة "ابن الله" لا تعني أنّ المسيح خلق قبل غيره من خلائق، وإنما تعلن مساواة الابن للآب في كل شيء، في الطبيعة، في

----

*قاموس سترنج Strong H7069

المجد، في القدرة والسلطان، "فمن أجل هذا كانَ اليهود يَطلبونَ أَكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط، بل قال أيضا إنّ الله أبوه معادلاً نفسه بالله" (يوحنا ١٥ : ١٨)

وقولهم "ابن الله تعني أول الخلائق" يشير إلى أن الخلائق الأخرى هي أبناء الله بالمعنى ذاته، وهذا ما تنفيه عبارة "الابن الوحيد". فتعلن أن بنوة المسيح لله هي بنوة فريدة لا يشاركه فيها أحد، كما ولا علاقة لها بالخلق. يقول جوش مكدويل: "صحيح أن البشر يدعون أبناء الله، كما أن الملائكة يدعون كذلك، لكن المسيح يستخدم هذا اللقب عن نفسه بمعنى مختلف، فهو الوحيد، المولود من الله، المساوي لله، الأزلي كالله". ويقتبس مكدويل قولاً لعالم اللغة الآرامية دالمان، مفاده، أن "يسوع أعلن بعيداً عن أي لبس أنه ليس أبنا من أبناء الله بل أنه هو "الابن الوحيد*".

 All rights reserved © 2008-2014

اعتراض: "مسحه الله بالمعمودية معترفاً به ابناً بالقول: "أنت ابني أنا اليوم ولدتك"؛ وبهذه الطريقة ولد يسوع أيضاً بواسطة روح الله بعد ولادته من مريم ليصير ابن الله بالروح[41]".

الرد: تذكرنا أقولهم بعقيدة التبنيAdoptionis ، التي ابتدعها ثيودوتس ونادى بها بولس الساموساتي في القرن الثالث*. والقول أشبه بالطلاسم منه إلى التعليم، وإننا نسأل: من كان المسيح قبل أن يصير ابن الله بالروح وما نوع العلاقة التي ربطته بالله؟

لا شك أنّ بنويّة المسيح لله هي بنويّة أزليّة، وخير دليل عليها أزلية الآب، لأنّه لا توجد أبوّة إلاّ ومعها بنوّة ولا توجد بنوّة من غير أبوّة. والابن يؤكد فيقول: "منذ وجوده أنا هناك" (أشعياء ٤٨: ١٦) فإن لم يكن بداية لأيام الله، والمسيح كان أبداً معه، فهما إذاً واحد في الأزليّة. من يقول بغير هذا ينفي عن الله صفة الأبوية وأزلية صفاته، ويقر بوجود زمان لم يكن فيه آب إلى أن خلق لنفسه ابناً. بناءاً عليه يكون المعنى الصحيح لقول الله "أنت ابني، أنا اليوم ولدتك"، أنّ الله أعلن ابنه للعالم وليس تبنّاه أو ولده بروحه يوم العماد. ثم إنّه لأمر لا مبرّر له أن يتخلّى المسيح عن بنويته في التجسّد ثم يستعيدها في المعمودية. إضافة إلى ذلك أكّد على بنويّته لله في طفولته قبل المعمودية (لوقا ٢: ٤٩) فليس من شك بأنّ المعمودية أتت بعد ذلك ليس لتجعله ابناً لله بل لتشهد له ببنويتّه الأزليّة. وما يؤكد هذا الحق قول الله "أنت ابني" ثم "أنا ولدتك" جاعلاً البنويّة قبل الولادة عكس ما هو معتاد.

قالوا: "يدعو الكتاب المقدس يسوع "الابن المولود الوحيد" لله (يوحنا ١: ١٤ ... لكن كيف يمكن للشخص أن يكون ابنا وفي الوقت نفسه أن يكون قديما قدم أبيه؟... ويقول القاموس اللاهوتي للعهد الجديد، حرره غيرهارد كيتل: "[مونوجينيس] تعني "بتحدر وحيد" أي دون إخوة أو أخوات " ويعلن هذا الكتاب... أنها علاقة المولود الوحيد بالآب". وبعد اقتباسهم لكلام غيرهارد كيتل يتوصلون إلى الاستنتاج، "وهكذا فان يسوع، الابن المولود الوحيد كانت له بداية. والله الكلي القدرة يمكن بالصواب أن يدعى والده، أو أباه، بنفس معنى ابنا ارضيا، كإبراهيم، يلد ابنا... فالله هو الأكبر. ويسوع هو الأصغر في الزمان، المركز، القدرة، المعرفة[42]".

----

*جوش مكدويل ، برهان يتطلب قرار، ص ١٢٥

*تاريخ الكنيسة، جون لوريمر ج ٢ ص ٤٦

الرد:

أ – نقلت ترجمة "العالم الجديد" يوحنا ١: ١٤ إلى "كما لمولودٍ وحيدٍ من أبٍ" وهي ترجمة خاطئة راعت النسخة الإنكليزية وأهملت الأصل اليوناني للنص والذي لفظة monogenous para patros.والحقيقة أن mono-genēs هي عبارة مركبة من"mono واحد" و" genēsنوع" أو "جنس"، فيكون المعنى الكامل لها "نوع واحد" أو "وحيد من جنسه"، ولا علاقة للعبارة بالولادة. فيسوع الابن هو الوحيد من نوعه ولا يشاركه أحد في علاقته مع الله الآب. والسياق يؤكد هذه الحقيقة بلا نزاع. أما كلمة patros فرغم أنها جائت في النص نكرة لا ينبغي أن تترجم "أب"، وإنما تترجم "الآب"، كما يدل عليها السياق، الذي فيه الحديث عن الآب السماوي وليس غيره، وأن غياب أداة التعريف في الأصل اليوناني لا يستلزم دوماً التنكير* .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

بالرجوع إلى الترجمات العربية نرى توافقاً في المعنى مع النص اليوناني. فنقلتترجمة فندايك: "كما لوحيدٍ منَ الآبِ"، ونقلت المشتركة: "منالآبِ، كابَنِ له أوحدَ"، والكاثوليكية: "مِن لدُنِ الآبِ لابنِ وحيد"، والبولسية: "من الآبِ لابْنهِ الوحيدِ"، والحياة: "ابنِ وحيدٍ عندَ الآبِ". لقد غابت في مجمل الترجمات كلمة "مولود" و "أب" نكرة، لأن الأصل لا ينصّ عليها. لكن ترجمة "العالم الجديد" عوّجت المعاني بغرض مساواة بنوة المسيح بأية بنوة، كما يتضح من قولهم أعلاه.

ب -أما في منطق الحجة فنقول، بأن المنطق البشري وإن كان وسيلة إلى فهم اللاهوت، إلاّ أن اللاهوت لا يخضع له. ولو كنا نعتقد بخلق المسيح أو بولادة تناسلية لنفينا أمكانية أن يكون الابن بقدم أبيه، لكن مادمنا لا نعتقد بهذه أو تلك يصبح التعامل بهذا المنطق غير صالح.

ت – لقد ابتتروا كلام كيتل من سياقه للتعتيم والتضليل.* وبالعودة إلى المرجع نرى أن كيتل بعد إعطاءه المعنى الحرفي لعبارة monogenes ، يوضح أنها ضمن السياق، تشير بالدرجة الأولى إلى التفرد في العلاقة مع الوالدين، ويضيف إلى هذا المعنى معان أخرى فيقول:"أيضا يمكن استخدام الكلمة بشكل أعم من دون الإشارة إلى اشتقاق في المعنى "فريد من نوعه"، "لا نظير له".* ومهما أعطى كيتل للكلمة monogenēs من معانٍ، فهو لم يشر في حال من الأحوال إلى نقطة بداية للمسيح، وليس في كلامه ما يدل على ذلك، بل في مجمل قاموسه تصريح واضح بسموا بنوة المسيح عن أية بنوة أخرى.

----

*راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب "الحكم السديد على ترجمة العالم الجديد"، فصل "المسيح في فكر الشهود."

*في منشورهم "هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث؟" يقتبسون كم هائل من أقول العلماء واللاهوتيين مع عدم الإشارة إلى المصدر الأصلي بالاسم والصفحة، فيستلزم على من يريد التحقق من صحة المصادر أن يبحث أولا عن أسمائها الحقيقية باللغة التي وضعت فيها ومن ثم قراءة الكتب والقواميس كاملة، وإن حالفه الحظ ووجد الاقتباس المشار إليه سيتحقق غالبا، بأن العبارة المقتبسة بترت عن السياق واستعرضت بطريقة مشوهة، ومثالا على ذلك كلام غيرهارد كيتل.

*Gerhard Kittel, Theological Dictionary of the New Testament, Vol. 3, p. 108: "This gives us the sense of only-begotten. The ref. is to the only child of one's parents, primarily in relation to them. Monogenes is stronger than [Greek], for it denotes that they have never had more than this child. But the word can also be used more generally without ref. to derivation in the sense of "unique," "unparalleled".

 All rights reserved © 2008-2014

تقول الآية الأولى من إنجيل يوحنا: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله"، نقلوا الشطر الأخير منها في ترجمة العالم الجديد إلى "إلهاً كان الكلمة"،وقالوا: "المسيح خلق كإله غير أنّه ليس الله يهوه[43] ".ويمعنون في هرطقتهم إلى أبعد من ذلك فيعادلون لاهوت المسيح بألوهية الشيطان، بقولهم: "ولكن ألا يدعى يسوع إلهاً في الكتاب المقدس؟ قد يسأل المرء، وهذا صحيح. ولكنّ الشيطان أيضاً يدعى إلهاً[44] ".

الردّ:

لا يجوز أن يكون المسيح مجرّد إله مخلوق وغير الله يهوه للأسباب التالية:

أولاً: وردت كلمة theos ، أي "الله" في الأصل اليوناني للآية نكرة لا تتقدمها أداة تعريف، وهذه صيغة يكثر استخدامها في الأسفار اليونانية، وتتكرر خمسة مرات في ذات الأصحاح. لكن لا السياق ولا قواعد اللغة اليونانية يلزمان بالترجمة إلى "إله"، هذا لأن يوحنا في مجمل الأصحاح يستعمل "ثيوس" النكرة للدلالة على الكيان الإلهي لا على إله نسبي أو مجهول الهوية، لذا انبغى أن تكون الترجمة "وكان الكلمة الله* ".

ثانياً: لا يفوتهم أنّ المسيح هو كلمة الله، والكلمةLogos تعرف عند أهلها بفكر الله وعقله الناطق، ولا يعقل أن عقل الله، الذي يعبر به عن ذاته ومكنوناته وأسراره، مخلوق.

ثالثاً: لا يعقل أن يخلق الله إلهاً آخر لكي يساعده في الخلق، لأنّ الله كامل بذاته ومستغنٍ بها عن كل شيء في الوجود. ولا نستطيع أن نسلم بأن الله خلق إلهاً وسيطاً ليقوم بتكوين العالم لأنه أمر يتعارض مع قدرته الذاتية ولا لزوم له قط ما دام الله قادراً بنفسه على الخلق. فضلاً عن ذلك لو أن كائناً آخر غيره قام بالخلق لكانت له السلطة المطلقة على مخلوقاته؛ عليه لا يجوز الاعتقاد بوجود أكثر من إله، فهو وحده خالقنا وكل الأشياء هي منه وبه وله (رومية١١: ٣٦)

رابعاً: كون المسيح إله غير الله يتناقض مع قوله "أنا هو وليس إله معي" (تثنية ٣٢: ٣٩)؛ و "إني أنا هو. قبلي لم يصور إله وبعدي لا يكون" (أشعياء ٤٣: ١٠)

خامساً: يوجد إله واحد بار ومخلِّص، وهو الذي قال: "أنا أنا الرب وليس غيري مخلّص... أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري. إله بار ومخلّص ليس سواي"(اشعياء ٤٣: ١١؛ ٤٥: ٢١) فمن هو إذاً المسيح البار الذي خلّصنا؟ فإن كانوا لا يريدون التسليم بأن المسيح هو الله، فلا مهرب من تبني أحد الجوابين التاليين، إذ لا وجود لثالث: فإما أن الله يكذب في قوله، وإنه يوجد إله آخر بار ومخلّص غيره هو المسيح، أو أن المسيح إله، لكنه إله غير بار وغير مخلّص. وفي كلتا الحالتين يتجنبون الحق.

----

*راجع الترجمة الصحيحة في الجزء الثاني "الحكم السديد على ترجمة العالم الجديد"، فصل ٢

سادساً: إن الله فريد بصفاته وألقابه وأمجاده، وقد قال: "أنا الرب هذا اسمي، ومجدي لا أعطيه لآخر" (أشعياء ٤٢: ٨) ونسألهم: إن كان الله لا يعطي مجده لآخر، من أين أتى المسيح بالأمجاد الإلهية؟ وكيف استطاع أن يقول، إن كل ما للآب هو له، ومهما يعمل الآب يعمله الابن أيضاً (يوحنا ١٦: ١٥ ؛ ٥: ١٩) ؟ بل كيف تهدي الخليقة كلها لله "الجالس على العرش وللخروف

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

(المسيح) البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين" (رؤيا ٥: ١٣)؟ لا شك أبداً أنّ المسيح الذي قاسم الله أمجاده هو واحد معه في الجوهر والأزليّة.

نظراً لما سلف تسقط دعواهم الباطلة عن "يسوع الإله المخلوق" لأنها لا تقوم على أساس كتابي، بل هي من إعلانات روح ضد المسيح.

نظرية "يسوع رئيس الملائكة"

قالوا: "هنالك صلة بين يسوع ومركز رئيس الملائكة. تذكر ١ تسالونيكي ٤:١٦ ... «الرب نفسه سينزل من السماء بنداء آمر، بصوت رئيس ملائكة»... تصف صوت يسوع بأنه صوت رئيس ملائكة... يسوع هو ميخائيل رئيس الملائكة."

"يُخبر الكتاب المقدس أن «ميخائيل وملائكته حاربوا التنين ... وملائكته». (رؤيا ١٢:٧) ... ويسوع أيضا موصوف في سفر الرؤيا بأنه قائد جيش من الملائكة الأمناء. (رؤيا ١٩:١٤-١٦) ".

"والرسول بولس يذكر بالتحديد «الرب يسوع» و «ملائكته الأقوياء». (٢ تسالونيكي ١:٧).كلمة الله لا تذكر مطلقا أن هنالك جيشين من الملائكة الأمناء في السماء، واحد بقيادة ميخائيل والآخر بقيادة يسوع، فمن المنطقي أن نستنتج أن ميخائيل هو نفسه يسوع المسيح في دوره السماوي[45]".

نقول: لقد تاهوا في مفهومهم لشخص المسيح وتضاربت آراؤهم. فتارة يدعونه "إلهاً" وتارة أخرى "ملاكاً". وإني استهل الرد بتوضيح موقفنا من نظرية "المسيح الملاك"، ثم استعرض أسباب رفضنا لها:

١- الآية المشار إليها (١ تسالونيكي ٤ : ١٦) لا تُبيّن في حال من الأحوال أن صوت رئيس الملائكة هو صوت المسيح، ولا إشارة إلى ذلك في مجمل الترجمات العربية:

ترجمة فانديك: "لأن الرب نفسه بهتافٍ، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء."

اليسوعية: "لأن الرب نفسه، عند إعلان الأمر، عند انطلاق صوت رئيس الملائكة والنفخ في بوق الله، سينزل من السماء."

المشتركة: "لأن الرب نفسه سينزل من السماء عند الهتاف ونداء رئيس الملائكة وصوت بوق الله."

البولسية: "لأن الرب نفسه، عند إصدار الأمر، وعند صوت رئيس الملائكة، وهتاف بوق الله، سينزل من السماء."

الحياة: "لأن الرب نفسه سينزل من السماء حالما يدوي أمرٌ بالتجمع، وينادي رئيس ملائكة، ويبوق في بوق إلهي."

 All rights reserved © 2008-2014

جميع الترجمات، ومن ضمنها ترجمتهم، لا تجيز الاستنتاج بأن المسيح هو ميخائيل، لكنها تعلن ثلاثة أفعال ترافق مجيئه: هتاف، وصوت رئيس الملائكة، وبوق الله. مع عدم التأكيد أن المسيح هو الفاعل في واحدة منها. فإن نسبنا له "صوت رئيس الملائكة" انبغى أيضاً أن ننسب له "الهتاف" و "بوق الله"، فالأفعال الثلاثة في حلقة متصلة لا يفصلها في الأصل اليوناني نقطة أو فاصلة، إذ لا علامات وقف أو حروف ابتداء في اليونانية القديمة. لكن كلمة الله تقف حائلاً دون ذلك، فتؤكد أن النفخ بالبوق هو من عمل الملائكة، كما في القول "ويبصرون ابن الإنسان آتيا...فيرسل ملائكته ببوق عظيم"(متى ٢٤ : ٣١)، وفي هذا تمييز واضح بين المسيح والملائكة.

٢- الآية في تسالونيكي الثانية تقول: "عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته"، وهي كسابقاتها ليس فيها ما يدل على كون المسيح هو ميخائيل رئيس الملائكة، فاستنتاجهم مبني على أوهام وظنون.

٣- لا علاقة أو تشابه بين الأشخاص في الرؤيا. ففي الإصحاح ١٢ يُذكر ميخائيل باسمه الحرفي، بينما الإصحاح ١٩ يأتي الحديث عن شخص راكب على فرس أبيض، اسمه "كلمة الله" الصادق الأمين، "متسربل بثوب مغموس بالدم"علامة الفداء، وعلى فخذه اسم "رب الأرباب وملك الملوك" وهو سيرعى الأمم بعصا من حديد . فهل هذه صفات وأعمال الملاك ميخائيل ؟

٤- وظنوا أن الأجناد في رؤيا ١٢ هي ذاتها في رؤيا ١٩، ثم قالوا باستحالة وجود قائدين لجيش واحد؛ وعليه استنتجوا، بكل بساطة ومن غير تكلّف، أن قائد الجيش في رؤيا ١٩ هو نفسه في رؤيا ١٢ أي ميخائيل. لكن السياق يعلن حقيقة ناصعة تتعلق بالأجناد التابعة لراكب الفرس الأبيض. فيصفهم "لابسين بزا أبيض ونقيا"، والثوب الأبيض علامة البر والقداسة التي تميز كنيسة المفديين. والعدد ٨ يؤيد ذلك بالقول عن الكنيسة عروس المسيح "وأعطيت أن تلبس بزا نقيا بهيا، لأن البز هو تبررات القديسين". فليس من شك البتة أن الأجناد في رؤيا ١٩ هم جماعة المفديين وليسوا أجناد من الملائكة. هذا الحق يتأكد لنا عند الرجوع للقرائن، وفيها القديسون الأبرار يرافقون المسيح في مجيئه الثاني مع الملائكة. "مجيء ربنا يسوع المسيح معجميع قديسيه" (١ تسالونيكي ٣ : ١٣) "متى اظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون انتم أيضا معه في المجد"(كولوسي ٣ : ٤) فالملائكة والمؤمنون بالمسيح سوف يأتون معه.

منذ بدايتها قاومت الكنيسة وأبعدت كل فكرة عن "يسوع الملاك" للأسباب التالية:

١- لأنه المخلّص، ولا يجوز بالتالي أن يكون مخلّص البشرية وحامل ذنوبها ملاك، وإلا لكان الخلاص غير مضمون، لكون الملاك معرضاً كالإنسان للسقوط في الخطية (٢ بطرس ٢: ٤) كذلك لو كان يسوع مجرد ملاك وليس هو الله، لا تعود ذبيحة جسده على الصليب قادرة على تكفير كامل ذنوب البشرية.

٢- لأنه كلمة الله، الذي به أعلن الله ذاته لخليقته وعبّر لهم عن فكره ومحبته. فإن سلّمنا أن كلمة الله هو ملاك، يكون الله، وحاشاه من هذا، إلهاً ضعيفاً يتحكم به ملاك. ثم إن الكلمة هي لسان حال صاحبها التي تعلن ذاته؛ وعليه فإن المعلن لذات الله يجب أن يكون كلمته. "الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر" (يوحنا ١: ١٨)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

٣- لأنه اللاهوت متجسدا، وقد قال الرسول بصريح العبارة "الله ظهر في الجسد"، وليس ملاكاً (١ تيموثاوس ٣: ١٦) وفيه "يحل كل ملء اللاهوت جسديا "(كولوسي ٢ : ٩)، وما "كل الملء" إلا الله بملئه.

٤- لأن الآب أشرك الابن في كل أمجاده، وكل ماله هو لابنه (يوحنا ١٧: ١٠)، وقد جعله "وارثا لكل شيء"(عبرانيين ١: ٢)، وهو الجالس مع الله على عرش واحد يقال له "عرش الله والحمل"(رؤيا ٢٢: ١) فإن جاز قول الشهود، أن المسيح هو ميخائيل، يكون الله قد أشرك ميخائيل في أمجاده، وهذا لا يعقل.

٥- لأنه الخالق، الذي "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان"(يوحنا ١:٣)، ومن يقول أن ميخائيل هو الخالق يجيز للخلائق عبادة خالقها الملاك، وهذا إجحاف.

٦- لأنه المتسلط على العالمين. وقد جاء في كلمة الله: "فإنه لملائكة لم يخضع العالم العتيد الذي نتكلم عنه" (عبرانيين ٢: ٥) أما عن المسيح فقيل: "وأخضع (الآب) كل شيء تحت قدميه" (أفسس ١: ٢٢) لذلك من المحال أن يكون المسيح، "الذي هو في يمين الله...وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له" (١ بطرس ٣: ٢٢) مجرّد ملاك.

٧- لأن كلمة الله تميزه عن ميخائيل، فتأتي إلى ذكرهما في آية واحدة "وأما ميخائيل رئيس الملائكة، فلما خاصم إبليس ... قال: لينتهرك الرب" (يهوذا ٩) وللتعتيم ترجموا العبارة الأخيرة "لينتهرك يهوه"، رغم غياب الاسم يهوه في الأصل اليوناني الذي يستخدم كلمة "كيريوس"، أي الرب. لكن مع ذلك تبقى الحقيقة ناصعة، إذ أن الصيغة الكلامية التي يستخدمها ميخائيل تدل على ضعف وعجز في القدرة الذاتية على مقاومة إبليس، وهذه ليست من صفات ابن الله الذي مجرد حضوره يرعب إبليس وأجناده.

٨- لأنه المعبود والمستحق لكل سجود. "وأما عن الابن: كرسيك يا ألله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك" هو "أعظم من الملائكة" (عبرانيين ١: ٤)، والكلام يشمل أيضا ميخائيل. وأيضا "لتسجد له كل ملائكة الله" (عب ١: ٦)، بما فيهم ميخائيل. "لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك ... ثم لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك"(عب ١ : ٥ ، ١٣) هو السيد الجالس "على كرسي عال ومرتفع" (اشعياء ٦: ١) وفي محضره الملائكة تخدم وتسجد. ولا يترك يوحنا مجالاً للشك، فيشرح بالقول: "قال اشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه".(يوحنا ١٢ : ٤١) فالابن أعظم من الملائكة وميخائيل بما لا يقاس، والملائكة بكل رتبها تسجد وتسبح له، فهل يجوز بعد ذلك القول، أن المسيح هو ميخائيل؟

والبشر أيضا قدمت له السجود، فالمجوس"خروا وسجدوا له" (متى ٢: ١١)، "والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له" (متى ١٤ : ٣٣)، والمريمات "أمسكتا بقدميه وسجدتا له" (ومتى ٢٨: ٩)، والتلاميذ "سجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم" (لوقا ٢٤: ٥١و ٥٢) لم يرفض المسيح ولا في مرة واحدة السجود المُقدم لشخصه، بينما الملاك يرفضها في الرؤيا ١٩ و ٢٢، مما يدل على عظم الفرق بين الملاك، مهما فاقت رتبته، والمسيح الذي تسجد له الملائكة والبشر. فإن لم يكن المسيح هو الله، كيف يمكن التوفيق بين التحذير "لا تسجد لإله آخر"، وبين إعلانات العهد الجديد عن صحة السجود للمسيح؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

في ختام هذه المسألة يأتي القول من دانيال، "كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه,فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض" (دانيال ٧: ١٣– ١٤) من قال، أن كل الشعوب تتعبد لميخائيل إلى الأبد، يكون قد بلغ من الانحراف أقصاه. وبهذا يكون زعمهم عن " يسوع الملاك" هو الآخر قد أبطل، لأنه غير مؤسس على كلمة الله.

تجسّد المسيح وطبيعته

تعمُّداً يتغاضى الشهود عن كل ما يشير في كلمة الله إلى طبيعة اللاهوت في المسيح ويحرصون أن يلفتوا أنظار الناس إلى النصوص التي تشير إليه كابن الإنسان المعين من الله ملكاً ونبياً وكاهناً، ليبرهنوا أنه مجرد إنسان عادي كسائر البشر.

قالوا: "لم يكن يسوع نصف إله ونصف إنسان، ولم يكن الله في الجسد. كان عليه أن يصير إنساناً كاملاً لا أكثر ولا أقل. فإن الله القادر على كل شيء جرد الابن من وجوده السماوي ونقل حياته إلى رحم مريم. وهكذا لم يكن يسوع خليطاً ولم يكن شخصاً روحانياً مسربلاً بجسد، لكن يوحنا ١: ١٤ يقول إنه "صار جسداً" أو جُعل جسداً. لقد كان إنساناً بكليّته[46] ".

نقول: لم يؤمن المسيحيون يوماً بمسيح هو نصف إله ونصف إنسان، أو خليط من لاهوت وناسوت، بل بالحري بالمسيح الإله الكامل والإنسان الكامل بكل ما للكلمة "كمال" من معنى، مستندين بذلك على إعلان الكتاب، بأن "كل ملء اللاهوت" حلّ في المسيح جسدياً، لا نصفه ولا جزء منه (كولوسي ٢: ٩) لكن على الرغم من حلول اللاهوت في الجسد واتحاده به كلياً، لم يحدث اختلاط أو امتزاج بين الطبيعتين أو يطرأ أي تغيير على اللاهوت. فالآية "والكلمة صار جسداً" لا تفيد تحول الابن إلى جسد، بل بالحري اتخاذه جسداً واتحاده به تماما ًمن غير أن يلاشي الناسوت اللاهوت أو العكس.

يؤكد اغسطينوس هذا الحق بقوله عن المسيح: "هو لم يصر إنسانا بطريقة جعلته يخسر ما هو الله بل أضيف الإنسان له دون أن يخسر الله ."والرب نفسه يؤكد لنا من فمه الكريم أنه لم يجرد نفسه من الوجود السماوي، بل كان رغم وجوده على الأرض حاضراً أيضاً في السماء (يوحنا ٣: ١٣) فليعلم شهود يهوه أن مسيحنا لا يتغير في طبيعته من إله إلى ملاك إلى إنسان، لكنه يبقى "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عبرانيين ١٣: ٨)، وامتلاكه لطبيعتي الناسوت واللاهوت أمر جوهري يتوقف عليه خلاص البشرية. وفي الرد على آريوس الهرطوقي يقول اثناسيوس أسقف الإسكندرية "أن الألوهية دون بشرية لا تخلص، والبشرية دون ألوهية لا تفدي."

قالوا: "وبما أنّه أولاً، إنسان كامل كما كان آدم، دُعي يسوع آدم الأخير (١كورنثوس ١٥: ٤٥).فكان معادلاً لآدم[47] ".

قلنا: ليس المقصود بتسمية المسيح "آدم الأخير" معادلته بآدم من حيث الطبيعة والكمال البشري، لأنّ المسيح ابن الإنسان يسمو عن آدم كلّ السمو للأسباب التالية:

آدم	المسيح

 All rights reserved © 2008-2014

أرضي مخلوق من التراب	سماوي مولود من عذراء
خلق على صورة الله	صورة الله الحقيقية
سقط في تجارب إبليس	تغلب على تجارب إبليس
أورثنا بمعصيته الموت	وهبنا بفدائه الحياة

بناءً على عظم الفرق بين المسيح وآدم يكون المقصود بتلقيبه "آدم الأخير" الإعلان عنه بصفته المتقدّم على خليقة الله الروحية تماماً كما كان آدم المتقدّم في الخليقة الترابية. ويوضح النص الذي أشاروا إليه أن "الإنسان الأول من الأرض ترابي؛ الإنسان الثاني الرب من السماء. وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضاً صورة السماوي" (١ كورنثوس ١٥: ٤٧ و٤٩)

موته وقيامته

قالوا: "لو أنّ المسيح هو الله لكان الله قد مات لثلاثة أيام؛ ويا لها من فرصة عظيمة يتسلّم فيها الشيطان السلطة على الكون. ثم لو كان المسيح هو الله، فلمن وجّه هده الصرخة على الصليب: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" وإضافة إلى ذلك كلّه، هل الله يموت؟[48]"

الردّ: اختبر المسيح الموت بصفته ابن الإنسان، ومشهد الصليب هو عن يسوع، رجل الأوجاع والأحزان، حمل الله الذي ارتضى طوعاً أن يرفع خطية العالم بالموت. وإذ أخذ المسيح موضع الخطاة، كابد في جسده الطاهر قصاص الخطية بديلاً عنا، وهكذا عانى فراق الآب له واختبر مرارة الوحدة وتحمّل الآلام المبرحة. وبحقّ قيل فيه: "مجرّب في كل شيء مثلنا بلا خطية...لأنه في ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين" (عبرانيين ٤: ١٥ ؛ ٢: ١٨)

لكننا نقول، رغم أن الذي قام بعملية الفداء والخلاص كان يسوع الإنسان، إلا أن الله الذي كان فيه، مع أنه لم يصلب أو يموت، فقد قبل حكم الصلب والموت في الناسوت. وهكذا يكون الله بثالوثه الآب والابن والروح القدس قد اشترك في الخلاص؛ وعليه فإن الدم المسفوك على الصليب هو دمه (أعمال ٢٠: ٢٨) ويجدر بنا أن نقر بعجزنا عن إدراك كل ما يتعلق بموت المسيح، فهو يبقى، بالرغم من كل الشروحات والتفسيرات، سراً نعجز بعقولنا المحدودة عن سبر أغواره، ولذا ينبغي لنا أن نقبله بالإيمان.

قالوا: "يسوع مات فعلا وكان في حالة عدم الوعي في القبر[49]."

نقول: المنطق البشري والروحي يخطئان هذا الكلام. وكما أسلفنا، المسيح مات بناسوته وليس بلاهوته، فلا سلطان للموت على اللاهوت. أما اعتقادهم بأن المسيح تحول كليا من إله إلى إنسان فقد أظهرنا بطلانه. وليس من دليل كتابي لدى شهود يهوه يؤكد نظريتهم هذه، كما ولا إشارة في كلمة الله عن مصير جسد المسيح مابين الصلب والقيامة، فنرى أنهم يبنون على ظنون وتخمينات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

كل ما لدينا من معرفة في هذا الشأن مصدرها قول المسيح للص قبيل تسليم الروح "اليوم تكون معي في الفردوس"، وهذا القول يهدم نظريتهم بالتمام (لوقا ٢٣ : ٤٣.)

قال تشارلز رصل: "في الصليب أبيدت طبيعة المسيح البشرية- وفي القيامة نال المسيح روحاً إلهية وجسداً إلهياً ورفع إلى مستوى الله"، ويعلّل عدم عثور التلاميذ على جسد المسيح في القبر بالقول: "رفع جسد يسوع بمعجزة من القبر...تحلل وأصبح غازاً[50] ".

نقول: يدحض الرب هذا المعتقد في حديثه مع اليهود فيشير إلى قيامته في الجسد بالقول: "انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه". ولو أن الكتاب المقدس توقف عند هذه الكلمات لصار لنا حق الأخذ بتعليم رصل، لكن الوحي يتابع موضّحاً ومؤكّداً: "وأمّا هو فكان يقول عن هيكل جسده" (يوحنا ٢: ١٩ و٢١) وفي موضع آخر يصف الوحي ظهور المسيح في الجسد لتلاميذه فيقول: "جزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً"، لكن يسوع طمأنهم بالقول: "جسّوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي. وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه...فأخذ وأكل قدّامهم" (لوقا ٢٤: ٣٧، ٣٩ ، ٤٠، ٤٣) وكذلك توما أيضاً تحقق من قيامة يسوع في الجسد إذ دعاه الرب أن يبصر يديه وأن يلمس جنبه فخرّ أمامه قائلاً له: "ربي وإلهي".

قالوا: "لقد اتّخذ يسوع جسداً لحمياً، على غرار الملائكة في ما مضى. ولكي يقنع توما بشخصه استعمل جسماً بثقوب جروح فظهر أو بدا بشراً كاملاً، قادراً على الأكل والشرب[51]".

نقول: على الرغم من سخافة الاعتراض فهو لا يخلو من التهكّم، إذ يفهم منه، أن الرب أدى دور الممثل باتخاذه جسد مشابه للذي صلب به لكي يخدع تلاميذه ويقودهم إلى الإيمان بقيامته. وهكذا كرز الرسل والمؤمنون بالمسيح من بعدهم طيلة ١٩ قرناً بقيامة المسيح في الجسد، هذه القيامة التي، على حد قولهم، لم تكن إلا خدعة اكتشفها في الأزمنة الأخيرة المدعو تشارلز تاز رصل.

اعتراض: "لم يأخذ ثانية حياة بشرية، لأنّ ذلك يعني استرداد ثمن الفدية[52] ".

الردّ: إن الفداء لم يتمّ بموت المسيح فقط، بل وبقيامته أيضاً (١ كورنثوس ١٥: ١٧) ولو أن المسيح لم يقم بجسده الذي بذله عنّا لكان مثله مثل الذبائح الحيوانية التي عجزت عن إحراز رضا الله. لكن شكراً لله، لقد قام منتصراً على الموت "ولا رأى جسده فاسداً" (أعمال ٢: ٣١) وفي هذه الآية بالذات حجة دامغة ضد قولهم بتحلل جسد المسيح.

قالوا: "في اليوم الثالث أقامه يهوه شخصياً إلى الحياة الروحانية ومنحه خلوداً، وأعطاه مجدا أعظم مما كان له سابقا[53] ".

نقول:

١- لا اعتراضا لدينا على القول، إنّ الله أقام المسيح. ولكننا إلى جانب هذا نؤمن بسلطان ابن الله وقدرته على إقامة نفسه من القبر، ولنا برهان قاطع على ذلك في كلمة "أُقيمُه"، من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

قوله السالف، كما في قوله عن حياته: "لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها" (يوحنا ١٠: ١٨)

٢- إن المسيح لا يحتاج لأن يعطيه الله خلوداً وحياة أبدية، إذ إنّه ربّ الحياة ورئيسها (أعمال ٣: ١٥)، الذي "فيه كانت الحياة" (يوحنا ١: ٤) فزعمهم أن الله أعطاه خلوداً هو طعن قبيح في أزليّة المسيح.

٣- إنّ الله لم يرفع ابنه من ناحية اللاهوت إلى درجة العظمة التي لم تكن قبلاً، لأن المسيح هو واحد مع الآب في الجوهر، وقد كان ممجداً عنده قبل إنشاء العالم، ولم يكن محتاجاً بأي حال من الأحوال إلى الرفعة والعظمة لأنها كانت أصلاً ملكه (يوحنا ١٧: ٥) لكنّ الله رفع ابنه ومجده بصفته يسوع ابن الإنسان الكامل الذي أطاع حتى الموت موت الصليب (فيلبي ٢: ٩) وأضحى هو الشخص الأعظم المذخر فيه كلّ معاني الإنسانية وآمالها وأمجادها وانتصاراتها، وصارت قيامته رمز انتصارنا ومنبع رجائنا وأساس فخرنا، وسنبقى نحتفل بها أبداً.

اعتراض: "الأسفار المقدسة لا توصي ولا تجيز الاحتفال بقيامة يسوع. لذلك فإن الاحتفال بقيامة يسوع...أمر ينم عن عدم ولاء[54]".

الرد: لقد تعرض المسيح في كل أمجاده إلى طعنهم ولم يسلم من تحقيرهم شيئاً. إن الدلائل الكامنة في موقفهم من أمجاد المسيح هي بالنسبة للمسيحي أقوى بما لا يقاس من أية دلائل أخرى على انتمائهم للماسونية وغيرها من عبادات روحانية غامضة. وإننا هنا نلمس بكل وضوح روح ضد المسيح، الذي يسوقهم باستمرار إلى تحقير رب المسيحيين والتهجم على المسيحية ورموزها وأعيادها.

مساواته للآب في الجوهر، والقدرة، والمجد

قالوا: "كيف يعقل أن يكون يسوع مساوياً للآب في القدرة والمجد؟ لا يمكنه ذلك، ولا الكتاب المقدس يقول ذلك[55]".

الردّ:

ولم لا؟ ليخبرونا ما هي الأمجاد التي للآب والتي لم تكن للابن أيضاً؟ لقد قال الابن للآب بحق: "وكل ما هو لي فهو لك، وما هو لك فهو لي" (يوحنا ١٧: ١٠) ولم يستثنى في قوله شيئاً مما للآب ولا حتى قدرته ومجده، فهو بحق "صورة الله غير المنظور"، وعلى أساس قوله الراسخ بنت الكنيسة تعليمها القائل بمساواة الابن للآب في جوهر اللاهوت وأقرت به في قانون إيمانها. وإذ ادعوا أن الكتاب لا يقول بمساواة الابن للآب في المجد اكتفي بمقارنة الصورة التي يرسمها الوحي لهما:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

والابن	الآب	صفات
1يوحنا ٥: ٢٠	أشعياء ٣٠: ١٨	الإله الحق
أشعياء ٩: ٦	أشعياء١٠: ٢١	الإله القدير
رؤيا ١٧: ١٤	مزمور ١٣٦: ٣	ربُّ الأرباب
رؤيا ١: ٨	أشعياء ٤٤: ٦	الأزلي
يوحنا ٨: ١٢	ميخا ٧: ٨	النور
يوحنا ١: ٤؛ ١٤: ٦	تثنية ٣٠ :٢٠	هو الحياة
يوحنا ٥: ٢١	تثنية ٣٢: ٣٩	يمنح الحياة
يوحنا ٥: ٢٤ و٢٥	تثنية ٨: ٣	كلامه حياة
رؤيا ٧:٣	1صموئيل ٢: ٢	القدّوس
أعمال ٤: ١٢	أشعياء ٤٣: ١١	المخلّص
فيلبي ٢: ١٠و١١ دانيال٧: ١٣و١٤	أشعياء ٤٥: ٢٣	المعبود
2تيموثاوس ٤: ١	عبرانيين ١٢ :٢٣	الديّان

إن كانت للمسيح كل هذه الألقاب والصفات والسجايا الإلهية، فلم يصرّ شهود يهوه بعد على عنادهم ورفضهم للاهوت المسيح المطلق؟

اعتراض : "صحيح أن يسوع سيكون له دور في دينونة الأحياء والأموات، لكنّ يهوه هو الديان الأخير. (اعمال ١٠:٤٢[56]")

الرد: من الغريب استدلالهم بنص أعمال الرسل مع أنه يساوي الابن بالآب ويصرّح أن من أساسيات الكرازة، أن المسيح هو "المعيّن من الله دياناً للأحياء والأموات".يقول المسيح بصريح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

العبارة: "لأن الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن" (يوحنا ٥ : ٢٢)، وفي قوله رداً وافياً على زعمهم، أن للمسيح مجرد دور في الدينونة.

اعتراض: "على الرغم من أن يسوع دعي " قديرا" يمكن أن يكون هنالك واحد فقط قادر على كل شيء وأن يدعى يهوه ... يوجد آخرون يدعون آلهة ولكنهم يشغلون مركزا أقل أو أدنى ". [57]

الرد: إن اللقب "قدير" أعطي للمسيح بلا حدود أو ضوابط وليس فيه ما ينفي قدرته الكلية أو ما يجعله أقل قدرة من يهوه. ثم أنّ الكلمة المستخدمة هنا في العبريةgibbôr גבור، والتي نقلت في الترجمة السبعينيةإلىmegas قد جاءت في الحديث عنيهوه نفسه "الإله العظيم الجبار" (إرميا ٣٢: ١٨) فلا فرق البتة بين وصف الله ووصف المسيح بكلمة جبار، وكما أنها في حالة وصف الله تعني كلي القدرة هكذا أيضا في حالة نسبها للمسيح.

لقد أعلن المسيح قدرته الكلية حين قال لليهود: "من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء". ويمين القوة هنا تفيد بلا شك المساواة بالقدرة الإلهية، وهذا ما أثار اليهود، "فَمَزَّق رئيس الْكهنة حينئذٍ ثيابه قَائلاً: قَد جدَّف! إِنَّه مستوجب الْموت" (متى ٢٦: ٦٤- ٦٥).

في منشورهم "هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث" يحاولون التخفيف من بعض الآيات التي تعلن مساواة الابن للآب، ومنها:

١- (يوحنا ١٠: ٣٠) "أنا والآب واحد".

اعتراض: "يسوع نفسه اظهر ما يعنيه بأنه "واحد" مع الآب ، ففي يوحنا ١٧ : ٢١ و ٢٢ صلى إلى الله أن يكون جميع تلاميذه " واحدا كما إنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ... ليكونوا واحدا كما أننا نحن أيضا واحد... كان يصلي أن يكونوا متحدين في الفكر والقصد، كما هو مع الله[58]"

الرد : هذا خلط وتمويه للحقائق، فمع أن وحدة الرأي والفكر والهدف هي من صفات الوحدة بين الآب وابنه غير أنها لا تشكل الوحدة المشار إليها هنا، والتي هي وحدة الجوهر والطبيعة. هذا بتأكيد السياق، وفيه يصرّح الابن أنه مانح الحياة الأبدية، التي لا يمنحها إلا الله، ويشير إلى عظمة أبوه بأنه "أعظم من الكل" ليعقبها فورا بقوله الشهير "أنا والآب واحد". فالوحدة تعود إلى القدرة والعظمة التي للآب في العدد السابق وليس إلى وحدة الرأي الذي لا تلميح إليه في السياق. وعلى أثر التصريح "تناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه" والسبب معلن في قولهم "أنت إنسان تجعل نفسك إلهاً". فهل الإعلان عن وحدة الفكر والقصد مع الله تجعل من الإنسان إلها؟ كلا، فاليهود لم يفهموا من قوله ما فهمه شهود يهوه، وإنما فهموا منه المساواة مع الله، وهذا تجديف حكمه الرجم، لأن "من جدف على اسم الرب فإنه يقتل. ترجمه كل الجماعة رجما" (لاويين ٢٤: ١٦) والمسيح في جوابه لم ينكر ما قصده أو يحاول تصحيح سوء فهم حاصل، بل أكّده من جديد بقوله، أنّ الآب فيه وهو في الآب، مما لا يدع مجالا للشك أن الوحدة جوهرية. ولكن لمـّا فشلت الحجة عند معشر الشهود تحولوا إلى كلمة الله ليحرفوا معانيها، فترجموا الآية: "أن الآب في اتحاد بي وأنا في اتحاد بالآب"، رغم عدم وجود ما يدل في الأصل اليوناني إلى كلمة "اتحاد".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

٢- (يوحنا ٥ : ١٨) "فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضا إن الله أبوه معادلا نفسه بالله."

اعتراض:"من قال أن يسوع يعادل نفسه بالله؟ ليس يسوع. لقد دافع عن نفسه ضد هذه التهمة الباطلة في العدد التالي نفسه (١٩)" فأجاب يسوع وقال...لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل". بهذا أظهر يسوع لليهود انه ليس معادلا لله ولذلك لا يقدر أن يعمل من تلقاء نفسه[59]".

الرد: لا اليهود قالوا ولا المسيح قال، بل الوحي يصف المفهوم الحقيقي لعبارة "ابن الله" التي نطق بها المسيح. ولو اعتقد المسيح بعدم استحقاقه للمساواة مع الله لتوجب عليه التصدي لهذا الفكر بعبارات واضحة لا تحتمل الظن. أما قوله أعلاه فلا يفهم إلا في السياق، وقد تعمدوا اقتطاع الآية وإخفاء الشطر الثاني منها بقصد التضليل. وهنا النص كاملاً: "فقال يسوع لهم: الحق الحق أقول لكم: لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل. لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك". إنّ المسيح يعلن قدرته وسلطانه على عمل كل ما يعمله الآب، ويؤكد "كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضا يحيي من يشاء"، وكلمة "كما" تعلن مساواة تامة، "لأن الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله"، وهذا هو بيت القصيد، إكرام الابن بذات الكرامة التي تعطى للآب.

٣- (يوحنا ٢٠: ٢٧ و٢٨) "أجاب توما: ربي وإلهي. قال له يسوع: لأنك رأيتني يا توما آمنت! طوبى للذين آمنوا ولم يروا."

قالوا: "بالنسبة إلى توما كان يسوع مثل "إله" وخصوصا في الظروف العجائبية التي أثارت هتافه ...هتاف دهشة عاطفيا[60]".

نقول: لو أن توما نطق بعبارته بدافع الحماس العاطفي وليس الإيمان القلبي يكون قد جدف، إذ جعل الإنسان إلهاً. علاوة على ذلك يكون الرب قد وافقه في تجديفه بعدم توبيخه. يقيناً القول لم يأتي بدافع الحماس، كما أن الغرض منه ليس نداء تعجب وتسبيح لله، على وتيرة "يا إلهي ما هذا؟!"، لأن صيغة التسبيح لا يمكن إسقاطها على هذه العبارة إلا إذا اعتقدنا أن التسبيح هو للمسيح، فالكلام موجه إليه وليس لله "أجاب توما وقال له". إن كانوا يؤمنون بأن توما سبح المسيح بالقول "ربي وإلهي"، فلا بأس.

اعتراض: "هل قال يسوع مرة إنّه الله؟ كلا، لم يقل ذلك قط. ولكنه في الكتاب المقدس يدعى "ابن الله" وقد قال "أبي أعظم منّي"[61] ".

الرد: إن كان القصد من سؤالهم تعجيزنا، فإننا بالمقابل نسألهم بذات الوتيرة وللغرض عينه: هل قال المسيح مرة عن نفسه إنه الملاك ميخائيل أو إله أدنى مرتبة من يهوه؟

لو أن المسيح قضى كل أيام حياته على الأرض في شرح أموره الإلهية لما استطاع البشر إدراكها، إذ إنها تسمو فوق العقول البشرية سمواً لا حدّ له ولا استقصاء. لقد اقتضى الأمر أن يتنازل إلينا ليس ليفجر قنبلة بالتصريح الكلامي، بل ليكلمنا بلغتنا، ويعبّر لنا عن ذاته بطريقة نستطيع أن نفهمها ونستوعبها، فنرى في حياته وتعليمه الله متجسدا. وقد أعرب عن أمنية قلبه فقال لتلاميذه: "إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق" (يوحنا ١٦: ١٢-١٣) لكن عندما أخفق فيلبس في أن يرى الله فيه لم يتردد في مساعدته فصرّح: "أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس. الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرِنا الآب" (يوحنا ١٤: ٩)

وقوله "أبي أعظم منّي" لا يحطّ قط من منزلته كابن الله الأزلي. فالمسيحيون أجمعون يؤمنون بأن المسيح نطق بهذه الكلمات، بصفته ابن الإنسان الكامل؛ أمّا بصفته ابن الله فقال: "أنا والآب واحد" (يوحنا ١٠: ٣٠.)

اعتراض: "أوضح يسوع أيضاً أنّ هنالك أموراً لا يعرفها هو ولا الملائكة ولكن الله وحده يعرفها (مرقس ١٣: ٣)[62] ".

الردّ: إنّ الحديث في الآية المشار إليها هو عن مجيء المسيح، الذي بوصفه ابن الإنسان في حدود تجسده المتواضع لا يشارك الآب في هذه المعرفة. وبقوله هذا يوضح لسامعيه أن لا يتوقعوا معرفة الأزمنة والأوقات من إنسان ما. أمّا من حيث لاهوته فيعرف هذه الساعة حق المعرفة، لأنه هو موضوعها وسيدها. وكيف لا يعرفها وهو "قوة الله وحكمة الله"(١كورنثوس١ :٢٤) و "المذخر فيه جميع كنوز الحكمة" (كولوسي ٢: ٣- ٤) و "القادر على كل شيء" (رؤيا١: ٨)؟ لقد قال، أن كل ما للآب هو له، وهذا يشمل المعرفة المطلقة. وقال، بأن "ليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن" (متى ١١ : ٢٧)، ومن يعرف الآب يعرف كل شيء.

اعتراض: "في إحدى المناسبات صلّى يسوع إلى الله قائلاً: "لتكن لا إرادتي بل إرادتك" (لوقا ٢٢: ٤٢) فلو كان يسوع الله الكلّي القدرة لما صلّى إلى نفسه[63]".

الردّ: لا يغفل المعترضين أنّ المسيح من حيث ناسوته كان خاضعاً لإرادة الله ونواميسه؛ وصلاته هنا لا تنفي لاهوته ووحدته مع الآب في الجوهر إذ إنّه يرفعها كابن الإنسان. أما من ناحية لاهوته فقد برهن على إرادته الذاتية وسلطانه المطلق:

١- في مغفرته للخطايا

٢- في طرده الشياطين

٣- في شفائه المرضى

٤- في إقامته الموتى

اعتراض: "حسنا، كانت للرسل وللنبيين إيليا وأليشع هذه القدرة أيضا، ولكن ذلك لم يجعلهم أكثر من رجال ...لم يجعل أيّا منهم جزءا من ذات إلهية[64]".

الرد: أن سلطان المسيح في المعجزات لم يكن مشابهاً لسلطان الأنبياء المبني على إرادة الله، بل المبني على إرادته الذاتية، فقال للأبرص " اطهر" فطهر. وقال للميت "قم" فقام . وللريح "اسكني" فسكنت. فمن الإجحاف تشبيه سلطان المسيح بالسلطان المعطى للأنبياء، فحتى أعداء المسيحية لم يجرؤا على هذه المقارنة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

اعتراض: "إنّ يسوع المسيح المقام والممجّد يعبد الآب السماوي بصفته إلهاً له، تماماً كما كان يعبده تلاميذ يسوع؛ ولهذا السبب خاطب يسوع أباه بقوله "إلهي" و"أنت الإله الحقيقي وحدك" (يوحنا ٢٠: ١٧؛ ١٧: ٣)

الردّ: إنّ الآيات المعترض بها لا تنفي لاهوت المسيح في أيّة حال. وفي ما يلي نعرض توضيحاً لكل منها:

أ - قوله لتلاميذه: "إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم". قلنا في ما سلف، إن طبيعتي اللاهوت والناسوت في شخص المسيح لم تمتزجا أو تختلطا بالرغم من اتّحادهما كلياً، بل بقيت كل طبيعة محتفظة بخصائصها. ولذلك نرى في أعمال المسيح وفي أقواله ما هو مختص باللاهوت أحياناً وبالناسوت أحياناً أخرى. فهو من حيث لاهوته "الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد" (رومية ٩: ٥) أما من حيث ناسوته فكان إنسانا كاملاً مقدّماً لله العبادة الكاملة اللائقة به. فضلاً عن ذلك انفرد المسيح بعبادته لله ولم يشاركه فيها أحد ولا حتى تلاميذه، لأنه كان بلا عيب ولا نقص وقد فاقت إنسانيته كل إنسانية.

ب - قوله للآب: "أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك". لا يقصد منه أن الآب إله حقيقي بينما الابن إله مزيف أو إله أدنى مرتبة من يهوه، لأن المسيح، إضافة إلى كونه مباركاً وحكيماً ومخلّصاً، هو أيضا "الإله الحق والحياة الأبدية" (١ يوحنا٥: ٢٠)؛ وعليه يكون قصد المسيح أن الآب هو الإله الحقيقي الوحيد بالمقارنة مع آلهة الوثنيين الباطلة، وليس قط مع الابن.

اعتراض: "الأسفار المقدسة تقول بعد ذلك أن الله ما يزال رأس المسيح (١ كورنثوس ١١: ٣[66])".

الردّ: بالصفة ذاتها التي اعتبر فيها المسيح الله إلهه، يصرّح الوحي أيضاً بأنّ الله رأسه. ولا غرابة في هذا القول، كما ولا اعتراض فيه على لاهوت المسيح.

اعتراض: "يقول الكتاب المقدس أيضاً إنّ يسوع سيملك كملك معيّن من الله حتى يضع كل الأعداء تحت قدميه وحينئذٍ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل كي يكون الله الكلّ في الكلّ (١ كورنثوس ١٥: ٢٨)[67] "

الردّ: تلخّصت مهمة المسيح ابن الإنسان في مجيئه الأول إلى الأرض بإعلان محبة الله وبتقديم نفسه ذبيحة كفّارية عن الجنس البشري. وتتلخّص وظيفته الحالية في السماء بالشفاعة والوساطة للمؤمنين به. وستكون وظيفته في مجيئه الثاني دينونة الخطاة والحكم على العالم. فلا بد أن يتمّم كل ما عيّن لأجله كأبن الإنسان. بعد ذلك سيخضع كإنسان لله إذ لا تعود هنالك حاجة بعد إلى وساطة أو شفاعة أو فداء أو رعاية أو دينونة في الأبدية - الأمور التي تجسّد لأجلها المسيح- وبذلك يصبح الله هو الكلّ في الكلّ.

شاء شهود يهوه أم أبوا، كان المسيح وسيبقى في قلوبنا وأذهاننا "الكائن على الكلِّ إلهاً مباركاً". وكما أن مسيحنا لا يتغير، هكذا أيضاً مسيحيّتنا لا تتغير وستبقى عابدة ومسبّحة لشخص الربّ يسوع المسيح إلى الأبد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الرابع: شخصية الروح القدس

إنّ مفهوم شهود يهوه لشخصية الروح القدس يختلف تماماً عن مفهوم المسيحيين له. وكما جرّدوا ابن الله في أذهانهم من مجده وجلاله وأنزلوه إلى مستوى الملائكة والبشر، هكذا فعلوا بالروح القدس الذي هو واحد مع الآب والابن في الجوهر.

قوة فعّالة أم كائن حي؟

قالوا: "أمّا بالنسبة للروح القدس...أنه ليس شخصاً، بل قوة الله الفعّالة - ليهوه جسم، لكنه ليس كجسمنا. يقول الكتاب المقدس: «الله روح."... ولكن ما هو الروح القدس؟ انه ليس شخصا كالله. وبالأحرى، هو قوة الله الفعَّالة[68] ".

كلام لا ينطق به قارئ للكتاب المقدس مهما تدنى مستواه الروحي وعلمه الكتابي. وللرد نقول: أنّ الله لا جسم له، كما أن الروح القدس ليس مجرد قوة فعّالة أو تأثير أو طاقة، وإنما أسمى من ذلك بكثير. فهو يتّصف بكل صفات الشخص العاقل، وما القوة إلا إحدى صفاته الكثيرة. و فيما يلي بعض ألقابه وصفاته وأعماله، كما يذكرها الكتاب المقدس:

- 1ألقابه: "روح الآب" (متى ١٠: ٢٠)، "روح الابن" (غلاطية ٤: ٦؛ ١ بطرس ١: ١١)، "روح الحياة" (يوحنا ٦: ٦٣؛ رومية ٨: ٢)، "روح الحق" (يوحنا ١٥: ٢٦)، "روح الحكمة والإعلان" (أفسس ١: ١٧)، "روح المجد" (١ بطرس ٤: ١٤)

- 2صفاته: الحكمة والفهم والمشورة والقوة والمعرفة (أشعياء ١١: ٢)

- 3أعماله: يعزّي يعلّم ويذكّر ويرشد ويتكلّم ويبكّت ويمكث مع المؤمنين (يوحنا ١٤؛ ١٦و١٧و٢٦؛ ١٦: ٧و٨)، ويحزن (أفسس ٤: ٣٠)، ويعمل في إحياء الخطاة وتجديدهم (تيطس ٣: ٥) يسكن في المؤمنين ويشهد لأرواحهم أنهم أبناء الله (رومية ٨: ١٦) يدعو الرسل ويرسلهم (أعمال ١٣ : ٢-٤)

أيجوز أن تكون هذه كلّها من خصائص قوة فعّالة أو طاقة كالكهرباء أو الماء أو الريح؟ وهل للطاقة مشاعر وأحاسيس كالتي للشخص العاقل، فتتكلّم وتحب وتحزن؟

قالوا: "والناس يجري حثهم على الامتلاء بالروح القدس ... بالطريقة نفسها التي بها يمتلئون بصفات كالحكمة، الإيمان، والفرح (أعمال ٦:٣، ١٣:٥٢،١١:٢٤)

نقول: الروح القدس ليس مجرد صفة بل هو شخص، وما الحكمة والإيمان والفرح والسلام والمحبة سوى البعض من صفاته وثماره، (غلاطية ٥: ٢٢)

اعتراض: "عندما جعل الله ابنه يسوع المسيح يسكب الروح القدس على التلاميذ...فهل امتلئوا من شخص؟ كلاّ بل من قوة الله الفعّالة- أعمال ٢: ٤، ٣٣)

الردّ: إن أهم وظائف الروح القدس على الأرض هي تمجيد المسيح في الكنيسة وتوحيد المؤمنين في عبادتهم. وهذه لا تتمّ إلا بسكناه فيهم، لذلك يقول الرسول: "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم" (١كورنثوس ٦: ١٩)، "وأمّا أنتم فلستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكناً فيكم" (رومية ٨: ٩) لكن هذا الحق لا يروق لمعشر شهود يهوه لأنه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

يتعارض مع منطقهم البشري تماماً؛ وبدلاً من تغيير مفهومهم ليتوافق مع كلمة الله حرّفوا كلمة الله لتوافق مفهومهم. فحولّوا في ترجمتهم للكتاب المقدس العبارات التي تقول إنّ "الروح القدس فينا" إلى العبارة "في اتحاد معنا". وللتوضيح نقول، إن الميت لا يحيا بوجود إنسان حي قربه، لكنه يحيا إن سكنت فيه حياة الحي. وهكذا فإن الأموات بالذنوب والخطايا لا يحيون بوجود الروح معهم بل بسكناه فيهم.

الله روح والروح القدس هو الله

قالوا: "يخبرنا الكتاب المقدس...بأنّ الله روح (يوحنا ٤: ٢٤).وقد أنجز الخليقة، لا بأدوات كالتي يستعملها الناس، بل بروحه القدوس، الذي هو قوّته الفعّالة غير المنظورة[71] ".

الرد: اقروا أن الله روح، ثم قالوا أن الروح قوة فعالة، وبهذا جعلوا من الله مجرد قوة. نرى في هذا الرأي عن ذات الله خليطاً من المسيحية والوثنية، بل هو توافق فكري مع الغنوسيين وفلاسفة الإغريق كأفلاطون وأفلوطين وغيرهم في اعتقادهم أن قوة ما انبثقت عن الله وخلقت العالم المادي. أما الكنيسة فقد آمنت بالله غير القابل للتغيّر والتفكّك في ذاته وتمسّكت بالحق القائل، أنّ الروح هو نفسه الله، وليس قوة خارجة عنه. وهذا الإيمان مؤسّس على إعلانات الله في كتابه العزيز. وأشير إلى بعض النصوص التي تتجلّى فيها منزلة الروح القدس كاالله القدير:

١- فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس...أنت لم تكذب على الناس بل على الله" (أعمال ٥: ٣و٤) واضحٌ من مقارنة الشطر الأول والأخير، أن الروح القدس الذي كذب عليه حنانيا ليس مجرّد قوة، بل هو الله ذاته.

٢- حذّر موسى الشعب قديماً من العصيان والتمرّد على الله فقال لهم: "لأني أنا عارف تمرّدكم ورقابكم الصلبة...قد صرتم تقاومون الرب" (تثنية ٣١: ٢٧) لكن عندما وقف استفانوس أمام المجمع اليهودي وذكّرهم بعصيان آبائهم هذا، جعل الروح القدس موضع الله بالقول: "أنتم دائماً تقاومون الروح القدس. كما كان آباؤكم كذلك أنتم" (أعمال ٧: ٥١) فهذا أيضاً كبطرس الذي أشرنا إليه من قبل لم يفرّق بين الله وروحه إذ أنهما ذات واحدة وجوهر واحد.

٣- يصف أشعياء ظهور الرب له، فيقول: "ثم سمعت صوت السيد قائلاً من أرسل ومن يذهب من أجلنا. فقلت هاأنذا أرسلني" (أشعياء ٦: ٨ و٩) لكن حين أشار الرسول بولس إلى هذا النص لم يقل: "كلّم الله آباءنا"، بل "حسناً كلّم الروح القدس آباءنا بأشعياء النبي" (أعمال ٢٨: ٢٥ و٢٦) فبولس أيضاً، كبقية الرسل والتلاميذ آمن بأن الروح القدس هو الله ذاته. وهذا الإيمان المبارك عينه سلّمه الرسل لمؤمني العصور اللاحقة إلى أن وصل إلينا. فنحن نتمسّك بإعلانات الله "كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة" (لوقا ١: ٢)

٤- تكلّم المسيح عن الروح القدس بصفته "المعزّي" الذي يرسله إلينا من عند الآب (يوحنا ١٤: ٢٦) والمعروف أنّ تعزية المؤمنين عمل خاص بالله وحده، الذي هو "أبو الرأفة وإله كلّ تعزية الذي يعزّينا في كلّ ضيقتنا" (٢ كورنثوس ١: ٣ و٤) وقد قال جلّ اسمه: "أنا أنا معزّيكم" (أشعياء ٥١: ١٢) فلا ريب أبداً بأن الروح القدس المعزّي هو شخص الله ذاته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

٥- اقتبسنا في ما سلف آيات تدلّ على سكنى الروح القدس في المؤمنين بالمسيح. ويوضح الوحي في أماكن أخرى أنّ الساكن في المؤمنين هو الله، فيقول: "فإنّكم أنتم هيكل الله الحي كما قال الله إني سأسكن فيهم" (٢ كورنثوس ٦ :16) وفي هذا إعلان صريح، أن الروح القدس هو الله.

٦- وقد حاز الروح القدس الصفات والأمجاد التي يملكها الآب والابن. فهو "الرب" (٢ كورنثوس ٣: ١٧ و١٨)، "الأزلي" (عبرانيين ٩: ١٤)، "القدير" (زكريا ٤: ٦)، "الحق" (١ يوحنا ٥: ٦)، "الحي" (٢ كورنثوس ٣: ٣)، "العليم بكل شيء" (١ كورنثوس ٢: ١٠)، "الموجود في كل مكان" (مزمور ١٣٩: ٧ و٨)

٧- ومن أعماله التي تجعله بلا منازع مساو لله، أنه مصدر المسحة والقوة والسلطان، "مسحه الله بالروح القدس والقوة" (أعمال ١٠: ٣٨) "فرجع يسوع بقوة الروح" (لوقا ٤: ١٤) "لتزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس" (رومية ١٥: ١٣) "بقوة آياتٍ وعجائب بقوة روح الله" (رومية ١٥: ١٩) "ببرهان الروح والقوة" (١كورنثوس ٢: ٤) ونرى هنا أن الكتاب يقول تارة "قوة روح الله" وتارة أخرى "قوة الروح القدس"، مما يعلن أنه الله ذاته.والآيات تميز بشكل واضح بين الروح كشخص وبين القوة كصفة.

أمام هذه الإعلانات الكتابية عن شخصية الروح القدس لا يبقى أيّ مجال للشك أو للاعتراض على كونه الله ذاته، وتكون دعوى الشهود، بأنّ المسيحيين نسبوا اللاهوت للروح القدس بقصد تثبيت عقيدة الثالوث، محض افتراء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الخامس: عقيدة الثالوث الأقدس

يُقرّ المسيحيون بأنّ للذّات الإلهية أسرارها، كما يسلّمون بعجز عقولهم عن إدراك إعلانات الله عن ذاته وثالوثه إدراكا كاملاً، لأنه إن جاز لهم ذلك يكون الخالق الغير محدود قد حدّ بالعقل المحدود. لذا فهم يحنون تلك العقول خضوعاً "لسرّ الله الآب والمسيح المذّخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كولوسي ٢: ٢و٣)

خلافاً لذلك يعتقد شهود يهوه أن كلّ أمور الله تُفهم بالعقل والمنطق، وما يتعارض معهما ليس من الله. فلا موضع للأسرار الإلهية في تعاليمهم وفكرهم على الإطلاق؛ وإن وجد في الماضي أسرار، كما يقولون، فإن "الله في وقته المعيّن أوضح معنى هذه الأسرار المقدسة لعباده الأمناء، شهود يهوه، ليتمكّنوا من إعلانها وجعلها معروفة[72] ".

مصدر العقيدة

قالوا: "في القرن الرابع تبنّى العالم المسيحي عقيدة الثالوث، التي علّمها البابليون والمصريون والهندوس والبوذيون من قبل، فمَن هو وراء ذلك؟ إله هذا الدهر، الشيطان، إبليس. ففي السنة ٣٢٥ ب م أسّس الإمبراطور الروماني غير المعتمد، قسطنطين، الكيان المسيحي ونظامه، فحرّف العقيدة المسيحية وخلطها بكثير من الأسرار الملهمة من الشيطان[73] ".

الردّ: اعتراضهم المتواصل، على أن الكيان المسيحي اخترع عقيدة الثالوث وتبنّاها في مجمع نيقية بأمر من قسطنطين لا أساس له من الصحة. لقد نصّ المجمع على العقيدة، إلاّ أنه لم يخترعها، والغرض من انعقاده كان مجابهة الذين انزلقوا إلى هوة الكفر والهرطقة. فالعقيدة ليست وليدة الفكر البشري،بل هي إعلان من الله في كلمته، بدلالة آيات كثيرة في غاية الصراحة، وقد كانت من المعتقدات الأساسية المسلّم بها لدى رسل المسيح وآباء الكنيسة قبل نيقية، أمثال اريناؤس و ترتليانوس من القرن الثاني. فاتهام نيقية عكاز مرضوض وحائط مهزوز لا يصح الاتكاء عليه.

ثم إنّ العقيدة لا تمتُّ بصلة إلى التعاليم الوثنية. فكل عاقل يقارن بين عقيدة الثالوث المسيحية والعقائد الوثنية الباطلة يدرك حالاً مدى الخلاف القائم بينهما، ومقدار سمو عقيدة المسيحيين على الخُرافات المصطنعة. فالبابليون اعتقدوا بثالوثٍ وُسِمت طبيعته بالنجاسة، فآمنوا بوجود إلهين هما "نمرود" وأمه "سميراميس" وقد تزوّج نمرود بأمه فأنجبت إلهاً ثالثاً. والمصريون آمنوا بتسعة آلهة، "التاسوع المصري العظيم". ثم قسموا التسعة إلى ثلاث مجموعات وجعلوا عليها الإله "رع" رئيساً، أمّا الأساطير الهندية فتتحدّث عن ثلاثة آلهة فُضّلوا عن غيرهم، "براهما" و"فشنو" و"سيفا". آلهة الخلق والعطاء والتدمير.

خلافاً لهذه الخرافات، يؤمن المسيحيون بإله واحد خالق السماء والأرض وكلّ ما فيهما. إلاّ أنّهم يؤمنون بأنّ وحدانية الله هي وحدانية جامعة على أساس الإعلانات الإلهية في الكتاب المقدس، كما سنرى لاحقاً. إذاً ثمّة احتمالان يفسّران سبب نسبة شهود يهوه عقيدة الثالوث إلى الوثنية: فإمّا أن يكونوا على جهل تام بما يعلّمه الفريقان، المسيحي والوثني، وإمّا أنّهم تجاهلوا الفرق عمداً ليفسحوا لأنفسهم في المجال للنقد اللاذع ويفتروا بهذا شرّ افتراء على الحق المسيحي المختص بذات الله، والمختلف كلّ الاختلاف عن اعتقادات الوثنيين في آلهتهم.

 All rights reserved © 2008-2014

قالوا: "الكتاب المقدس لا يتحدّث مطلقاً عن ذلك السر (سر الثالوث) لأنّه غير موجود - أنّ الكلمة "ثالوث" غير موجودة في الكتاب المقدس". "لماذا طوال آلاف السنين لم يعلم أحد أنبياء الله شعبه عن الثالوث؟- لم تكن العقيدة معروفة عند الأنبياء العبرانيين والرسل المسيحيين". "ألم يكن يسوع ليستخدم مقدرته بصفته المعلم الكبير لجعل الثالوث واضحا لأتباعه؟[74]"

الرد: قولهم لا يبيّن من الحق إلا نصفه، لأن عدم ذكر الشيء لا ينفي مطلقاً وجوده، وغياب الدليل على الثالوث ليس دليلا على غياب الثالوث، الذي رغم كونه غريبا على الكتاب المقدس لفظا، إنّما ينبع منه معنوياً. فالكتاب يعلنه، سواء بالإشارة والتلميح أو بالأدلة الروحية والمعنوية، فيرسم لنا ثلاثة شخصيات تشاركت في الأعمال والصفات والأمجاد، ويبقى أمام هذه الإعلانات، إما أن نقول بتعدد الآلهة أو بإله واحد مثلث الأقانيم *. وقد استعان آبائنا بإرشاد الروح القدس، وقبلوا بالخيار الأخير رافضين كل محاولة لتأويل النصوص بعيدا عن هذا الفكر. فأتى من خالف هذا الفكر فوقع في شرك المشاكل اللاهوتية.

ويجب أن لا يغفلوا، أن إعلانات الله عن ذاته جاءت متدرجة بقدر ما رأى الله ذلك في حكمته وعلمه. فلكل إعلان وقت، والعهد الجديد هو الوقت المعين لإعلانِ أسمى عن ذات الله، العهد الذي فيه صرنا نرى جوهر الحقائق لا خيالها. لقد أشار الأنبياء قديما إلى الابن لكننا لم نعرفه تماما إلا بالتجسد، وتحدثوا عن روح الله لكننا لم نعرفه كما هو إلا بحلوله علينا وفي وسطنا، ومع أنهم لمحوا إلى عقيدة الثالوث لكنهم لم يدركوها كما هي في العهد الجديد، كما ولم توكل إليهم مهمة كشف الحقائق الكاملة عن ذات الله لأنها من مهام الابن، "الله لم يره احد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر"(يوحنا ١ : ١٨)، وما أوضحه الابن لتلاميذه فاق كل ما أعلنه لأنبيائه قديما، ليصل الإعلان بعد ذلك قمته بواسطة ما أعلنه الروح القدس للرسل. وإلينا من كتاب الله ما يشير فيه إلى الثالوث:

الثالوث في العهد القديم

١- (تكوين ١ : ١) "في البدء خلق الله (ايلوهيم) السماوات والأَرض... وروح الله يرف على وجه المياه". ففي أول آيات الكتاب نرى اشتراك الله وروحه في الخلق، ولنا في الاسم "ايلوهيم" خير إعلان كتابي على حقيقة التعداد في وحدانية الله. فالاسم هو لفظ جمع، ومفرده بالعبرية "ايلوه"، أي إله. وفي نور إعلانات العهد الجديد نرى في "ايلوهيم" أقانيم الله الثلاثة وحقيقة اشتراكهم في عملية الخلق:فالآب هو الخالق الذي منه كلّ شيء (رومية ١١: ٣٦)؛ والابن هو الخالق الذي به كل

----

*أقانيم: جمع أقنوم، وهي سريانية الأصل تفيد الشخصية المميّزة غير المستقلّة أو غير المنفصلة.

شيء (يوحنا ١: ٣؛ كولوسي ١: ١٦) والروح القدس هو الخالق الذي جدّد وجه الأرض وصنع الإنسان (مزمور ١٠٤: ٣٠؛ أيوب ٣٣: ٤) وهؤلاء لا يمكن أن يكونوا ثلاثة آلهة، بل ثلاثة أقانيم مميّزين لكن غير منفصلين في الإله الواحد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

اعتراض: "كلمة "إيلوهيم" لا تعني "أقانيم" بل "آلهة". لذلك فبحجة كهذه يجعل الثالوثيّون أنفسهم عابدي آلهة كثيرة... فمن الواضح إذاً أنّ اللقب "إيلوهيم" الذي له صيغة الجمع، هو جمع العظمة أو الجلالة[75]."

نقول: لا اعتراض البتة، الاسم هو جمع "إله" ويترجم "آلهة"، ولا يوجد من نقله إلى أقانيم. لكن وروده بصيغة الجمع هو ليس للتعظيم والإجلال، لأن هذه الحالة اللغوية غير معروفة في العبرية، كما ولا يجوز أنّ يكون الاسم جمع العظمة والجلالة ولا في حالة من الحالات التالية:

أ - لا يجوز استعماله للتعظيم في حالة التكلّم مع الله، لأنّه لا يقال للسيد أسياد وللإله آلهة وللملك ملوك وللرئيس رؤساء، وذلك لتعظيمهم، لأن هذا يدلّ على وجود أكثر من شخص واحد.

ب - لا يجوز استعماله للتعظيم في حالة تكلّم الله، لأنّ اسمه عظيم في ذاته ولا يحتاج لأن يعظّمه، ثم لا يعقل أن الله يعظّم نفسه تارة ولا يعظّمها تارة أخرى.

فإن كان الاسم "ايلوهيم" لا يشير إلى تعدد الآلهة، ولا يعني التعظيم فهو بالتالي يفيد التعداد في وحدانية الله.

ولسنا عباد آلهة كثيرة كما يتهموننا، فقد عبّر آباءنا في مطلع دستور الإيمان عن إيمانهم بالإله الواحد الجامع في وحدانيته، وهم لم يعبدوا يوماً سوى الإله الوحيد خالق السموات والأرض. بينما معشر شهود يهوه هم ممّن يؤمنون بتعدّد الآلهة، وذلك بجعلهم يسوع إلهاً آخر إلى جانب يهوه. وفي الحقيقة أن تعاليمهم هي أقرب إلى الوثنية من غيرها.

٢- (تكوين ١ : ٢٦) "وقال الله: "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا"، إلى من يتحدث الرب هنا، إن لم يكن للابن والروح القدس؟

اعتراض: "في التكوين ١: ٢٦ ... يقول الثالوثيون، إنّ الله كان يكلّم نفسه...لأنه ليس أقنوماً واحداً وإنّما ثلاثة أقانيم، ثالوث...ولكن من الواضح أنّه كان يكلّم الصانع...كان ايلوهيم يكلّم ابنه الوحيد[76]."

الرد: الله كان يكلّم ابنه بصفته أحد أقانيم الذّات الإلهية المميّزة وليس كشخصية منفصلة أو مستقلة عن ذات الله وجوهره. والآية أعلاه تعلن وحدانية الله مع تميّز أقانيمه، أ- في الفعل "قال" الذي يدل على الوحدانية . ب- في الفعل "نعمل" الوارد في صيغة الجمع، ممّا يدلّ على التعداد في الوحدانية. ج- في الكلمة "صورتنا" التي تدلّ على الوحدة المميّزة غير المنفصلة، إذ لم يقل "صُورَنا" لأن في هذا دلالة على وجود أكثر من شخصية منفردة.

٣- (تكوين ١١ : ٦ – ٧) "وقال الرب...هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض"، وهنا أيضا يتحدث الرب إلى أقانيمه، إذ يستخدمالله الضمير الشخصي الجمع .

٤- (أشعياء ٦: ٨) "مَن أُرسل ومن يذهب من أجلنا"، وهذه العبارة كسابقاتها لا يمكن أن تدلّ على أنّ الله كان يكلّم نفسه أو يعظّمها، لأنّ الاعتقاد بهذا هو شطط بالغ. كما لا يجوز القول، أنّ الله كان يستشير ابنه بصفته رئيس الملائكة ميخائيل، "لأن من عرف فكر الرب أو من صار له مشيراً" (رومية ١١: ٣٤) فلا يبقى لدينا إلاّ التسليم بأنّ الله الآب كان يكلّم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

أقنومي الابن والروح القدس اللذين هما واحد معه في الجوهر والإرادة. فالابن قال بحق: "أنا الحكمة... لي المشورة والرأي. أنا الفهم لي القدرة" (أمثال ٨: ١٢-١٤)؛ وعن الروح القدس قيل: "روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة" (أشعياء ١١: ٢)

٥- (إشعياء ١١ : ٢) "ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب"، صورة للثلاثة معا، الروح القدس، روح الآب، يحل على الابن.

٦- (أشعياء ٤٨: ١٦) "منذ وجوده أنا (الابن) هناك. والآن السيد الرب (الآب) أرسلني وروحه (الروح القدس)" هنا تتجلّى بصورة واضحة أقانيم الله الثلاثة، الآب والابن والروح القدس.

٧- (إشعياء ٦٣ : ٩) "في كل ضيقهم تضايق(الآب) وملاك حضرته (الابن) خلصهم... ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه (الروح القدس) ". والتأكيد أن ملاك الرب هو الابن نراه في الآيات التالية:

٨- (عند خروج بني إسرائيل من مصر، قيل: "وكان الرب يسير أمامهم" (خروج ١٣: ٢١)، ولمـّا اقترب فرعون بجيوشه منهم قيل: "فانتقل ملاك الله السائر أمام عسكر اسرائيل، وسار وراءهم" (خروج ١٤: ١٩) فملاك الله هو الرب الإله، اقنوم الابن.

٩- (يصف يعقوب ظهور الرب له فيقول: "وقال لي ملاك الله في الحلم: يا يعقوب... أنا إله بيت إيل" (تكوين ٣١: ١١-١٣) وبعد ثلاث عشرة سنة بنى يعقوب مذبحاً للرب، وقيل: "وبنى هناك مذبحا ودعا المكان إيل بيت إيل لأنه هناك ظهر له الله" (تكوين ٣٥: ٧) وإيل تعني الله. وفي هذا أيضا البرهان القاطع على أن ملاك الله هو الرب، الابن.

١٠- (وعندما أخذ إبراهيم ابنه إلى المكان المحدد لذبحه "ناداه ملاك الرب من السماء ...الآن علمت أنك خائفٌ الله، فلم تمسكْ ابنك وحيدك عني" (تكوين ٢٢: ١١-١٢)، فمن الواضح أن المتكلم ليس ملاك بل ابن الله.

١١- (ومنوح يسجد لملاك الرب ويقدم له الذبائح، "ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامرأته. حينئذ عرف منوح أنه ملاك الرب فقال منوح لامرأته: نموت موتا لأننا قد رأينا الله"(قضاة ١٣: ٢١- ٢٢)، يؤكد منوح أنه رأى الله، وأعلن النص أن اسمه عجيب كما جاء في الحديث عن المسيح (اشعياء ٩ : ٦)

١٢- (مزمور ١١٠ : ١) "قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك"، ويمين القوة هي قوة الله، "يمينك يا رب معتزّة بالقدرة" (خروج ١٥ : ٦)، والنطق بهذه العبارة جلب على المسيح واستفانوس حكم الموت. فلا يعقل أن الله يجلس شخصا عن يمينه ليشاركه القوة والقدرة وهذا الشخص من خارج ذاته.

الثالوث في العهد الجديد

١- (متى ٣: ١٦و١٧) "فلمّا اعتمد يسوع...وإذا بالسماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه وصوت من السماوات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

سررت". في هذا المشهد يتجلّى أمامنا الله بأقانيمه الثلاثة: صوت الآب من السماء والابن المتجسّد والروح القدس بهيئة حمامة.

اعتراض: "بطرس ويعقوب ويوحنا تذكر أسماؤهم معا، ولكن ذلك لا يجعلهم واحدا أيضا. وفضلا عن ذلك، نزل روح الله على يسوع عند معموديته، مظهرا أن يسوع لم يكن ممسوحا بالروح حتى ذلك الوقت. وإذ يكون الأمر كذلك، كيف يمكن أن يكون جزءا من ثالوث يكون فيه دائما واحدا مع الروح القدس؟[77]"

الرد: ظنوا، أن الكنيسة استندت على هذه الآية لمجرد ظهور الثلاثة في المشهد، وفي هذا جهل أو تجاهل للحق. فليس الأمر كذلك، ومشهد المعمودية له عند الكنيسة بُعد أعمق، ففيه ترى انتساب الأقانيم لبعضها البعض، ووحدتها التامة في إتمام المقاصد المتعلقة بتجسد الابن وابتداء خدمته العلنية. كما و وترى في المشهد إعلان واضح لثلاثة أقانيم تعمل في وحدة تامة. ففي المعمودية يكرس المسيح نفسه علانية للخدمة التي عُيّن من أجلها فينال التأييد والمصادقة من الآب، ويحصل على المسحة بواسطة الروح.

٢- (لوقا ١:٣٥) "الروح القدس يحل عليك، وقوة العليَّ تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يُدعى ابن الله" وهنا الثلاثة، الآب العلي و ابن الله و الروح القدس.

٣- (يوحنا ١٥: ٢٦) "ومتى جاء المعزّي (الروح القدس) الذي أرسله أنا (الابن) إليكم من عند الآب."

٤- (كورنثوس ١٢: ٤-٦) "ولكن الروح واحد...ولكن الرب واحد...ولكن الله واحد."

٥- (كورنثوس ١٣: ١٤) "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين."

٦- (أفسس ٣:١٤-١٧) "بسبب هذا أحنى ركبتي لدى أبي ربنا يسوع المسيح...لكي يعطيكم...أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن، ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم."

٧- (يهوذا ٢٠ و٢١) "مصلين في الروح القدس، واحفظوا أنفسكم في محبة الله، منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية."

٨- (رؤيا ١: ٤ - ٥) "نعمة لكم وسلام من الكائن والذي كان والذي يأتي، ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه، ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين."

٩- (أعمال ٢ : ٣٣) "وإذ ارتفع (الابن) بيمين الله واخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي انتم الآن تبصرونه وتسمعونه."

١٠- (متى ٢٨: ١٩) "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس". ما يجدر بالانتباه هنا هو، واو العطف التي تضع الثلاثة في مرتبة واحدة متساوية، ثم كلمة "اسم" التي قيلت بالمفرد مما يدل على أنّ الثلاثة هم واحد.

اعتراض : "ولكن "اسم" لا تعني دائما اسما شخصيا. لا في اليونانية ولا في العربية. فعندما نقول "باسم القانون" لا نشير إلى شخص، إننا نعني ما يؤيده القانون... لذلك المعمودية باسم الروح

 All rights reserved © 2008-2014

القدس تعترف بسلطة الروح، انه من الله ويعمل بمشيئة الله ... هل تقول هذه الآية أن الله والمسيح والروح القدس يؤلفون ذاتا إلهية ثالوثية، متساوون في الجوهر، القدرة، والسرمدية؟ كلا، لا تقول ذلك، كما أن إدراج أسماء ثلاثة أشخاص مثل طوم ، دك ، وهاري لا يعني أنهم ثلاثة في واحد [78] ".

أقول: إنّ كلمة "اسم" تشير إلى الشخص وسلطانه، وتستخدم في وصف الابن والروح القدس بذات المعنى الذي لله. فإن أنكرنا أنها تفيد الشخص في حالة الروح القدس، لزم أيضا نفي معناها كشخص بالنسبة للآب والابن. فالآية تميز كل شخص بوجوده، وتشير إلى الروح القدس كشخصية مميزة وليس مجرد قوة منبثقة عن الآب.

والكلام في الآية عن أهم الممارسات المسيحية، الكرازة والتلمذة والمعمودية، وهذه لا تجوز إلا باسم الآب والابن والروح القدس، مما يجعلهم في مرتبة واحدة. ليس فقط في الهدف والفكر والإرادة، بل من حيث الجوهر واللاهوت أيضا. ولو ذكرنا طوم ودك وهاري، وتوقفنا عند ذلك فهذا لا يعني شيئا. لكن لو قلنا أن الحرب لا تقوم إلا باسم الثلاثة معا، فإننا نعطي الثلاثة ذات المركز والشأن ونضعهم في مرتبة واحدة. ثم لو كان الروح القدس مجرد قوة فعّالة لما استلزم ذكره بالمرة، لأن ذكر الآب يشمل ذكر جميع صفاته ومنها قوته.

في الآيات السالفة ثالوث واضح لكل ذي عينين، وهي تزيل كلّ الشكوك حول صحة العقيدة. فالمسيحيون لم يؤسسوا إيمانهم على خرافات وأساطير وثنية، بل على كلمة الله الحق، دستور إيماننا ومنبع عقائدنا.

لماذا لم يعلّم المسيح عن الثالوث؟

هذا السؤال يطرح علينا في كل مناسبة بغرض التعجيز، وفيه يعلن شهود يهوه سطحية إيمانهم وضحالة فكرهم الروحي وشح معرفتهم في كتاب الله. و صدور هكذا سؤال عن جماعة تدعي المعرفة بأمور الله يثير فينا العجب والاستغراب. ردي أستهله باستخدام منطقهم، فأسأل: لماذا لم يقل المسيح بصريح العبارة "أنا ملاك متجسد"، فيحل جدلاً قام بشأن شخصه وينهي بذلك الإيمان بالثالوث الأقدس؟

أما جوابنا على سؤالهم، فأضعه في ثلاثة نقاط:

أ - لله أسراره، منها ما يتعلق بعالمنا ومنها ما يتعلق بذاته، وإن كانت معرفتنا عن عالمنا لا تشكل نقطة في بحر فكيف بنا نستوعب إعلاناً كاملاً عن أسرار الذات الإلهية؟ وإن كان البشر قد اختلفوا في اغلب ما عرفوه من أمور تتعلق بالكون والخلق والوجود فهم بالتأكيد لن يتفقوا إن عرفوا سر الله الكامل.

ب - البيئة التي كان المسيح يخاطبها هي بيئة توحيدية صرفة غير متهيئة روحيا لقبول إعلان إلهي مفاجئ يتعلق بثالوثه وأقانيمه، وكلمات مثل هذه كانت ستؤدي إلى التباس وتشويش، ومجرد ذكرها كفيل لجعل فرائص اليهودي ترتعش. إن كان تعبير "ابن الله"، المسلّم به عندهم أدى بهم إلى قتل المسيح، فكيف يكون تأثير كلام عن أقانيم وثالوث؟

ت - إننا نكتفي بما أعلنه لنا الله في كلمته عن ذاته وأقانيمه الثلاثة ولا نتجرّأ على الخوض في أعماقه إذ لنا صوت الروح مكلّماً: "ألإلى عمق الله تتّصل أم إلى نهاية القدير تنتهي؟هو أعلى من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

السماوات فماذا عساك أن تفعل؟ أعمق من الهاوية فماذا تدري؟" (أيوب ١١: ٧)؟ وكلنا يقين بأن عقولنا المحدودة لن تستطيع أن تحد الله وتقبل بأسرار ذاته ووجوده، لكن رجاءنا الأعظم أن نراه لنعرفه كما عرفنا هو، "فأننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجها لوجه.الآن اعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عُرفت" (١ كورنثوس ١٣: ١٢)

الوحدانية الجامعة

"هل الله واحد أم ثلاثة اقانيم في إله واحد؟" هذا السؤال يطرحونه في كتابهم "أمور لا يمكن أنّ الله يكذب فيها"، ثم يلجئون إلى العقل المجرّد للإجابة عنه، فيستنتجوا أنّ وحدانية الله هي وحدانية مجرّدة غير جامعة. وحجتهم التي يعترضون بها على إيمان الكنيسة تقول: "إن صدقت عقيدة الثالوث يكون: ١+١+١=١، وهذا يتعارض مع العقل والمنطق".

نقول: إنّ الله هو الاثنان معاً، واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد، وإنّ الأرقام والحسابات ليست المقياس الصحيح لمعرفة ذات الله. فالله روح بينما الأرقام هي من خصائص واستعمالات العالم الطبيعي المنظور. ولكن في سبيل تقريب حقيقة التعداد في وحدانية الله إلى ذهن شهود يهوه بحيث لا تتعارض بقوة مع منطقهم البشري، نشير إلى بعض مما خلقه الله وترك عليه طابعه، كالإنسان الواحد في المظهر لكنه ثلاثة في الجوهر، أي روح ونفس وجسد. والكون الذي هو برّ وبحر وجو، كما أن الشمس هي كوكب وحرارة ونور. والهواء أكسجين وهيدروجين ونيتروجين. والزمن ماضي وحاضر ومستقبل..الخ.

ليس الغرض من هذه الأمثلة تقديم البراهين على صحة عقيدتنا، ولا أن نأخذها تشبيهاً لذاته تعالى، الذي هو أسمى من تصوراتنا "فبمن تشبّهونني فأساويه يقول القدوس" (أشعياء ٤٠: ٢٥) إنّما نريد أن نوضح أنّ الإيمان بالتعداد في وحدانية الله أمر يسمو فوق العقل والمنطق لكنّه لا يتعارض معهما.

إنّ الله الذي تؤمن به الكنيسة هو كامل في ذاته وصفاته ولا يحتاج إلى معين أو مشير. وهذا الكمال يتطلّب أن يكون الله جامعاً في وحدانيته وله علاقة مع ذاته وأقانيمه في الأزل، أي أنّه كان متكلّماً وناظراً وسامعاً، وأنه مستغنِ في ذاته الكاملة، الآب والابن والروح القدس، عن كل شيء في الوجود.

قالوا:"يلاحظ اللاهوتي الكاثوليكي هانز كيونغ في كتابه المسيحية واديان العالم أن الثالوث هو أحد أسباب عدم تمكن الكنائس من إحراز أيّ تقدم ذي مغزى مع الشعوب غير المسيحية... التمييزات التي تضعها عقيدة الثالوث بين الإله الواحد والأقانيم الثلاثة لا ترضي المسلمين الذين تشوشهم"، ثم يعقب القول استنتاج مفاده، أن "الإعلان الإلهي نفسه لا يسمح بهذه النظرة إلى الله:"الله ليس إله تشويش[79]."

كعادتها تستخدم جمعية برج المراقبة أسلوب المراوغة والتمويه فتقتبس كلاماً مبتوراً من سياقه مع عدم ذكر المرجع كاملاً لتزيد البحث صعوبة وتعقيدا. عند الرجوع إلى كتابات هانز كيونغ لن نرى أثراً أو إشارةً أو تلميحاً يضر بعقيدة الثالوث. أما كتابه المشار إليه ففيه توجه نحو حوار مسيحي إسلامي كما في معظم كتبه. ويرى كونغ التشويش في المفهوم الإسلامي للعقيدة المسيحية فيقول: "نجد في القرآن مفهوما خاطئا للثالوث قد تكون مصادره كتب الابوكريفا، وهو ثالوث يتحدث عن الله الأب، وعن مريم، وعن يسوع الابن *."لكن لا حديث عن ثالوث مسيحي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

مشوش كما ينقل الشهود. وإن أسلمنا جدلا بما نقلوه عن هانز، فإن كلامه ليس ملزماً ولا يغير في الحق شيئاً، لأن عقيدة الثالوث لم تكن يوما عائقا في اعتناق المسيحية، التي ضمت أناس من جميع الملل والأديان، كما أن عدم رضى المسلمين على العقيدة لا يستدعي منا إلغاءها، وإلا فسنضطر إلى إلغاء كل عقيدة لا ترضي هذا الفريق أو ذاك، وفي المقدمة عقيدة الفداء. فالحجة سخيفة بمقدار ما هي فاسدة.

إنّ الثالوث يظهر مقدار ما لذات الله من عظمة كما يظهر استحالة أن نحد الله بعقل محدود، غير أن السبيل إلى إقناع شهود يهوه بصحته لا يعتمد على البراهين والأدلة، بل على روح الله القدوس القادر وحده على إنارة الذهن وإعطاء البصيرة لمعرفة الحق المختص بذات الله المجيدة، لأن "أمور الله لا يعرفها أحد إلاّ روح الله" (١كورنثوس ٢: ١١)

----

* Christentum und Weltreligionen. Islam.S.178

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل السادس: النفس البشرية، خلودها وأبديّتها

من ضلالات شهود يهوه الجوهرية، التي تدلّ على إيمانهم المادي وجهلهم الكتابي، إنكارهم لخلود النفس البشرية وحقيقة استمرارها في حياة ما بعد الموت. كذلك لم يستطيعوا تمييز هذه النفس عن الأنفس الحيوانية بشيء إذ صنّفها زعيمهم رصل في مرتبة واحدة. فهم لم يضلّوا في مفهومهم لذات الله وحسب، بل أيضاً في تفسيراتهم لذات الإنسان المخلوق على صورة الله.

يزعم الشهود بأن رصل توصل إلى استنتاجه حول النفس البشرية نتيجة بحث ودراسة في الكتاب المقدس[80].وهو زعم لا يرتكز على أساس حق، لأن مجمل ما نادى به رصل من تعاليم تتعلق بمصير النفس وأبديتها هو من مخلفات هرطقة السبتيين الذين لقنوه البدعة وشبعوه بالفساد الفكري.

هل للإنسان نفس أم أنّه نفس حية؟

بالاستناد إلى كلمة الله تؤمن الكنيسة بأن الإنسان مكوّن من ثلاث عناصر، روح ونفس وجسد، بينما يعترف شهود يهوه بعنصرين هما الروح والجسد؛ أما الثالث، الذي هو النفس فينكرون إمكانية وجوده. وفي تعريفهم لذات الإنسان خلطوا بين جسده ونفسه ولم يميّزوا الواحد عن الآخر، وأقرّوا بأن الإنسان يتكون من روح وجسد، وهذان يؤلفان النفس البشرية أو الكائن الحي.

قالوا: "لا يقول الكتاب المقدس إن الإنسان يملك نفساً. بل يقول: "وجبل (يهوه الله) آدم تراباً من الأرض. ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية" (تكوين ٢: ٧) فالنفس هي الشخص المادي الحي ذاته، لا مجرد جزء روحي منه[81]".

الرد: قولهم لا يتعدّى من الحق نصفه، أمّا الحق الكامل فهو أن الإنسان نفس حية لأنّه يملك نفساً محيية هي التي نفخها الله في أنفه، التي من دونها يكون تراباً لا حياة فيه. فالآية التي اقتبسوها آنفاً تأكد، أنّ آدم كان هيكلاً طبيعياً لا حياة فيه إلى أن حلّت فيه نسمة الله فأحيته.

وقد خلطوا بين الجسد والنفس زاعمين أنّ الكتاب لا يشير إلى وجود عنصر النفس في الإنسان. هذا الادّعاء ليس في محلّه لأنّ الكتاب يميّز بين الاثنين، فيقول: "ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة" (١تسالونيكي ٥: ٢٣)، و"لأن كلمة الله...خارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ (التي هي أعضاء الجسد...)" (عبرانيين ٤: ١٢)، و"تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس" (١ بطرس ٢: ١١) فكيف يحارب الجسد النفس إن كان الاثنان واحداً؟ أما الدليل القاطع على وجود النفس فهو في قول الرب: "ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكنّ النفس لا يقدرون أن يقتلوها" (متى ١٠: ٢٨) فهل يعقل بعد، أن يقال إنّ النفس هي الجسد أو العكس؟

اعتراض: "الحيوانات والبشر تدعى جميعاً أنفساً في الكتاب لمقدس. فهي لا تملك نفساً- وكانت الأنفس الحية البشرية مصنوعة من الأرض ذاتها التي كانت هذه المخلوقات (الحيوانية) مصنوعة منها[82]."

الرد: لا يجوز أن يعتبر الإنسان مجرّد نفس حية كسائر المخلوقات الأرضية، وذلك لأنه يمتاز عنها بعدّة أمور:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

١- يمتاز في كيفية خلقه. فقد خُلقت الحيوانات بفعل أمر صدر عن الله: "وقال الله لتُخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها...وكان كذلك" (تكوين ١: ٢٤) بينما الإنسان أبدعته يدا الله مباشرة (تكوين ٢: ٧)، وبذلك يكون الله قد خصّه بمركز أسمى من الحيوانات.

٢- يمتاز في طبيعته. فالله خلق الإنسان على صورته كشبهه مخالفاً لكلّ الخلائق الأخرى، ووضع فيه من صفاته وطبائعه السامية. فهو شخصية مستقلة خالدة، له القدرة والحرية المطلقة على تقرير مصيره، ويملك الإرادة والوعي الذاتي. لذلك حين بحث آدم عن معين له نظيره بين الخلائق الأخرى لم يجد، لأنّه يمتاز عنها (تكوين ٢: ٢٠)

٣- يمتاز في نسمة حياته. فبينما البهائم خرجت من التراب أنفساً حية، صار الإنسان نفساً حية بفضل نسمة القدير. وإلى هذه النسمة يعود الفضل في تعقيله (أيوب ٣٢: ٨) لهذا فإن حياة الإنسان هي أثمن بما لا يقاس من حياة الحيوان كونها شطراً من كيان الله. وللسبب عينه يُعتبر قتل الإنسان جرماً موجّهاً ضد قداسة الله، كما ويُعتبر الانتحار عمل ازدراء وتحقير وتدمير لأفضل ما صنعه. فلا يسوغ للمسيحي إذاً أن يقبل اعتقاد شهود يهوه هذا، لأنّه تحقير للنفس البشرية التي أكرمها المسيح بمجيئه إلى العالم لفدائها.

خلود النفس

قالوا: "يذكر الكتاب المقدس بوضوح أن النفس هي عرضة للموت: "النفس التي تخطئ هي تموت" (حزقيال ١٨: ٤ و٢٠)."ويكون أن كلّ نفس لا تسمع لذلك النبي تُباد من الشعب" (أعمال ٣: ٢٣).إذاً نرى أن النفس البشرية هي الشخص ذاته، وعندما يموت الشخص، فإنّ النفس البشرية هي التي تموت[83] ".

نقول: ويذكر الكتاب المقدس بكل وضوح أن هناك حياة بعد الموت. وأن الله لم يخلق الإنسان ليعيش عشرات السنين ثم يتلاشى، بل خلقه للخلود. ويتجاهل الشهود أن النفس قد وردت بأكثر من معنى واحد في الكتاب المقدس وهي:

١- النفس بمعنى شخص أو فرد أو كائن حي (تكوين ٣٦: ٦؛ لاويين:٢٣: ٣٠)

٢- النفس بمعنى حياة (لاويين ١٧: ١١؛ أرميا ٢٢: ٢٥)

٣- النفس بمعنى ذات (أمثال ٢١: ١٠؛ لوقا ٩: ٢٣)

٤- وفي المعنى الربع للنفس يظهر خلودها. فهي كالروح تُفتدى (مزمور ٧١: ٢٣) وتخلّص (يعقوب ٥: ٢٠) ولا تباد عند الموت، (متى ١٠: ٢٨) بل تسلّم لله الذي أعطاها ليرسلها إلى أبديتها.

إنّ النفس في الآيات التي يقتبسونها تعني الشخص أو الحياة التي يشترك فيها كلّ من الإنسان والحيوان، وليست هي المشار إليها في قول أيوب "نسمة القدير أحيتني" (٣٣: ٤)، فهذه الأخيرة قد اتسمت بالخلود لأنها نفخة من الخالق.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

اعتراض: "إنّ الموتى هم في حالة عدم الوعي- يعلّم الكتاب المقدس بوضوح أن الشخص عندما يموت يزول عن الوجود. فالموت نقيض الحياة، والميت لا يرى ولا يسمع ولا يفكر. وما من جزء منا يبقى حيا بعد الموت. فنحن لا نملك روحا خالدة أو نفسا خالدة[84]".

الرد: وفي هذا أيضاً لم يصدُقوا، لأنّ الكتاب المقدس هو الذي يؤكّد لنا استمرار الحياة بعد الموت، وهو الذي يبعث الأمل والشوق في قلب المؤمن بالمسيح، لرؤية وجه سيده في الابدية، حيث مع القديسين يسبح الرب إلى الدهر. وفي ما يلي بعض النصوص التي تبيّن بطلان مزاعمهم:

١- (متى ١٧: ٣) "وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه". نحن نسلّم بأن إيليا صعد حياً إلى السماء، لكننا نعلم يقيناً بأنّ موسى مات ودفنه الله، فكيف به يظهر ويتكلّم مع المسيح إن كانت نفسه قد تلاشت بالموت كما يزعمون؟

٢- (لوقا ٢٠: ٣٨) "وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء."

٣- (رومية ١٤: ٨-٩) "لأننا إن عشنا فللرب نعيش وان متنا فللرب نموت. فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن. لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الأحياء والأموات". وهنا تأكيد للآية السابقة، ومنها نفهم أن الله لا يسود على أموات أبيدوا، بل على أرواح تستمر في حياة ما بعد الموت.

٤- (رومية ٨ : ٣٨) "فإني متيقن انه لا موت ولا حياة ولا ملائكة... ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا". الآية تنفي حالة اللاوعي وتؤكد أن الموت لايمكنه فصل المؤمن عن حياة المسيح.

٥- (أعمال ٧: ٥٩) "فكانوا يرجمون استفانوس وهو يدعو ويقول أيها الرب يسوع اقبل روحي". وفي القول دليل على استمرار الروح في الحياة.

٦- (لوقا ٢٣: ٤٣) "فقال له يسوع الحقّ أقول لك إنّك اليوم تكون معي في الفردوس". كلمات المسيح هي من أوضح ما جاء في كتاب الله عن حقيقة استمرار الحياة بعد الموت، وإذ صارت مصدر قلق لهم حاولوا بجسارة طمس الحقائق في ترجمتهم لها.

٧- (كورنثوس ٥ : ٨) "فنثق ونسرّ بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب". وهل الاستيطان عند الرب يعني حالة اللاوعي؟

٨- (٢كورنثوس ١٢ : ٢) "أعرف إنسانا في المسيح قبل أربع عشرة سنة. أفي الجسد؟ لست أعلم، أم خارج الجسد؟ لست أعلم. الله يعلم. اختطف هذا إلى السماء الثالثة". كان لبولس شوق بالانتقال إلى عالم الأبدية مع المسيح فيقول:

٩- (فيلبي ١: ٢٣) "لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً". الانطلاق، أو الموت الجسدي يعقبه لقاء فوري مع المسيح، وإلى هذا اللقاء يشتاق كل مؤمن.

١٠- (رؤيا ٦: ٩ و١٠) "رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من اجل كلمة الله...وصرخوا بصوت عظيم". ليقل لنا معشر شهود يهوه، كيف تصرخ نفوس غير واعية أبيدت على حد قولهم بالموت؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

١١- (يوحنا ٥ : ٢٤ و ١١ : ٢٦) "من كان حيّا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد". وهذا تأكيد من الرب باستمرارية حياة المؤمنين به بعد مفارقة الحياة الجسدية.

واضح وضوح الشمس في وسط النهار، أنّ في الإنسان عنصراً خالداً يستمر في الحياة بعد الموت، وتبقى كل المحاولات لإنكار هذه الحقيقة غير مجدية.

اعتراض: "إن رجاء القيامة بحدّ ذاته يبرهن أنّ الموتى لا يمكن أن يكونوا أحياء. فإذا كان الناس سيُقامون يجب أن يصيروا أولاً بلا حياة[85]".

الرد: إن المفاد بالقيامة في الكتاب المقدس هو قيامة الجسد الترابي وليس قيامة النفس أو الروح. فقد تبرهن لنا في ما سلف خلود نفس الإنسان وعدم تلاشيها بالموت.

قالوا: "تكلّم يسوع المسيح عن حالة الموتى عندما مات رجل يعرفه جيدا اسمه لعازر. فقال لتلاميذه: «لعازر صديقنا راقد»... كان راقد رقاد الموت...فعندما قام لعازر، هل أدهش الناس بأخبار مشوِّقة عن السماء؟ ... فخلال الأيام الأربعة التي قضاها لعازر في القبر، ‹لم يكن يعلم شيئا[86]".

نقول: مما سلف يتبين لنا استمرار الحياة بعد الموت؛ وعليه فإن الرقاد هنا يفيد رقاد الجسد وليس رقاد الروح. وكل ما يقال في شأن لعازر بعد موته يبقى ضمن إطار الظن والتخمين، لأن الكتاب لا يكشف في موضع ما تفاصيل ما بعد الموت. كل ما نعرفه، أن أمور الأبدية لا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها (٢ كورنثوس ١٢ : ٤)، ولو سمح الله للعازر أو غيره بكشف أسرار العالم الآخر لرخص الإيمان وفقد معناه الحقيقي.

قالوا: "هل يعني ذلك أننا نحن البشر نموت كالحيوانات؟ لا شيء أفضل من كلمة الله الموحى بها للإجابة عن هذا السؤال. فهي تقول في الجامعة ٣: ١٩–٢١: "لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة وحادثة واحدة لهم. موت هذا كموت ذاك ونسمة واحدة للكل...كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما." فهنالك روح واحدة أو قوة فعّالة غير منظورة تعمل في كلا الإنسان والحيوانات الدنيا[87]".

الرد: لا شك أن اقتباسهم لقول الجامعة هو تمويه وتشويش للحقائق الكتابية النقية. فعلى الرغم من وجود أوجه شبه بين الإنسان والحيوان في الموت فإنّ مصيرهما يختلف بعد الموت. وإنّ الشبه القائم بينهما هو في عودة الجسد إلى التراب بدليل قول الجامعة: "كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما". لذلك لا غرابة في قوله "موت هذا كموت ذاك" لأنه يقصد، أ- الموت بانتهاء الحياة الكامنة في الدم. ب - عدم مقدرة كليهما على التحكّم في تعيين ساعة الموت. ثم لا يمكن إلاّ لمن بلغ به الشطط أوجه أن يعتقد بأنّ للحيوانات والبشر روحاً واحدة يقال لها قوة فعّالة، لأنّ الاعتقاد بهذا يعني أنّ المسيح بموته على الصليب لم يفتدي البشر فحسب، بل والحيوانات أيضاً، التي بالتالي قد تخلص أو تهلك في يوم الرب تماماً كالأرواح البشرية. أإلى هنا وصلت الهرطقة بمعشر الشهود؟!

العذاب الأبدي، حقيقة أم وهم؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

أنكر زعيمهم رصل فكرة العذاب الأبدي، ليس لأنه اكتشف زيفها وعدم انتماءها للكتاب المقدس، بل لأن الفكرة كانت تخيفه وتقض مضجعه. وبحسب وصفهم: "كانت تقلقه تعاليم كالقضاء والقدر والعذاب الأبدي في نار الهاوية[88]"

قالوا: "كعقيدة خلود النفس فإنّ عقيدة هاوية العذاب مؤسسة على الكذبة البابلية –وهذه الكذبة مصدرها الشيطان أبو الكذّاب- ولكنّ الكتاب المقدس، يقابلنا بالتعليم البسيط الواقعي وهو أنّ الجميع أنفساً قابلة للموت...والموت هو نهاية الطريق..."أجرة الخطية هي موت" (لا نيران العذاب) (رومية ٦: ٢٣)

الرد: تبيّن لنا ممّا سلف، أنّ النفس البشرية خالدة وعديمة الفناء ولا بد أنها تذهب إلى موضع ما بعد الموت. فإنّها تذهب إمّا إلى النعيم والراحة الأبدية، وإمّا إلى الجحيم والعذاب الأبدي، إذ لا موضع ثالث غيرهما. وعبثاً يحاول الشهود تخدير ضمائرهم بتفسير كلمة الله على هواهم.

إنّ الآية "أجرة الخطية هي موت" لا تفيد الموت الجسدي فحسب، بل أيضاً الموت الروحي، أي الانفصال عن حياة الله، الأمر الذي يبدأ بفعل الخطية (تكوين ٢: ١٧) لينتهي بهلاك النفس في النار الأبدية. ولذلك يقول الرب عن المؤمن به "قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يوحنا ٥: ٢٤) فلا شك أنّه يوجد نوعان من الموت، أحدهما يصيب الجسد دون النفس والآخر يصيب الاثنين معاً ويسمّى "الموت الثاني"، أي الهلاك في البحيرة المتّقدة بالنار (رؤيا ٢٠: ١٢-١٥) والمشار إليها أيضا بجهنم النار "حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ" (مرقس ٩: ٤٣-٤٨)

اعتراض: "بحيرة النار... لا تعنى العذاب الواعي بل الموت أو الهلاك الأبدي - والأشرار طبعاً لا يعذّبون حرفياً- وجهنم... تشير إلى وادي هنوم وهو رمز للإبادة التامة وليس للعذاب الأبدي[90]."

الرد: إنّ الرب لم ينطق قط بكلمات مجرّدة وفارغة من المعاني. فخلف كلماته تكمن حقائق وتعابير لن يقوى شهود يهوه على تحويرها، مهما بذلوا من جهد وبراعة في تفاسيرهم. وإن سلّمنا جدلاً بأن كلماته عن الدود الذي لا يموت والنار التي لا تُطفأ هي رموز وصور لحالة الشرير بعد الموت، فلا شكّ أنها تصف حالة العذاب والمرارة إذ ليس فيها ما يدل على الملاشاة أو الفناء. ولو أراد الرب أن يصف حالة من عدم الشعور عند الذين ماتوا، لما اقتضى الأمر أن يستخدم تعابير محدّدة كالألم، والبكاء، والنار، والخوف، والظلمة، والهلاك، واللهيب، والعذاب، إذ ليس في هذه ما يدلّ أو يشير إلى حالة عدم الوعي. ولنلاحظ جيداً أنه في كل وصف في الإنجيل لحالة الأشرار في الأبدية ترد عبارات تؤكد مصيرهم المؤلم. وهنا بعض النصوص التي لا تقبل الشك:

" -فيجمعون ... فاعلي الإثم. ويطرحونهم في أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (متى ١٣: ٤١ و٤٢)

" -اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته... فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي" (متى ٢٥: ٤١و٤٦)

" -ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين ولا تكون راحة نهاراً وليلاً" (رؤيا ١٤: ١١)

" -وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون...فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، الذي هو الموت الثاني"(رؤيا٢١: ٨)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

ولعلّ أوضح ما جاء في كلمة الله عن حقيقة العذاب الأبدي، رواية المسيح عن لعازر المسكين والغني المتنّعم المستبد، إذ يقول: "ومات الغني أيضاً ودفن. فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب... فنادى وقال يا أبي إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبلّ طرف إصبعه بماء ويبرّد لساني لأنّي معذّب في هذا اللهيب" (لوقا ١٦: ١٩-٣١)

اعتراض: "هل يُعقل أو ينسجم مع الأسفار المقدسة أن يتعذّب الإنسان لمجرّد كونه غنياً؟ في مثل هذا المثل يرمز الإنسان الغني إلى صف القادة الدينيين الذين رفضوا يسوع وقتلوه[91]."

الرد: طبعاً لا يعقل أن يعذّب الله إنساناً بسبب غناه. لكنّ هذا الغني وصل إلى ما وصل إليه بسبب أنانيته وقساوة قلبه وعدم رحمته وشفقته على لعازر المسكين. والله ينظر إلى الامتناع عن مساعدة الغير جرم موجّه ضد شخصه و يستحق العقاب (متى ٢٥: ٤١-٤٦) ثم لنسلم جدلاً بأنّ الغني يرمز إلى القادة الدينيين، فماذا يغيّر هذا في الحقيقة؟ هل يلغي تفسيرهم حالة العذاب التي وُجد فيها الغني؟

قالوا: "وإذ جرى رفضهم، أي القادة الدينيين، اختبروا العذاب بعد يوم الخمسين، عندما شهّر أتباع المسيح أعمالهم الشريرة (أعمال ٧: ٥١-٥٧[92])".

نقول: هذا الجواب غير مستحق عناء الردّ عليه لسخافته. فلا يعقل أبداً أن نتعامل مع العذاب، الذي وصفه المسيح بما يقارب ١٨٠ كلمة، بهذه الخفّة والبساطة. فكلماته تعلن على الأقل ثلاث حقائق تتعلّق بالأبدية:

١- وجود عقاب وثواب بعد الموت.

٢- عذاب الأشرار في الهاوية.

٣- عدم القدرة على تقرير المصير بعد الموت ولا مجال للتبديل أو للتغيير.

اعتراض: "في الأسفار العبرانيّة للكتاب المقدس تجري ترجمة الكلمة "هاوية" من الكلمة العبريّة "شيول" ... أما في الأسفار اليونانيّة فإن الكلمة "هادس" يجري نقلها غالباً إلى "هاوية" أو "جحيم"... وهاوية الكتاب المقدس أو جحيم الكتاب المقدس هو في الواقع مدفن للجنس البشري[93] ".

الرد: وإن كانت الهاوية قد استُعملت في الكتاب المقدس بمعنى مدفن، فإنّها تشير إلى عالم الأموات وليس إلى القبر الترابي. ويعلن العهد القديم، أنّ الأموات يذهبون إلى الهاوية ليكونوا فيها ضيوفاً إلى الموعد المعيّن لإقامتهم منها (أمثال ٩: ١٨؛ أيوب ١٤: ١٣؛ ١٧: ١٣)؛ وهم هنالك في حالة الوعي التام (حزقيال ٣٢: ١٨- ٢١) فالهاوية أشبه بسجن يُسجن فيه الأبالسة والشياطين والأشرار الذين اتّحدوا بهم (اشعياء ١٤: ٩-١٥؛ ٢بطرس ٢: ٤) وفي العهد الجديد يؤكّد لنا الوحي أنّ أرواح المؤمنين لا تذهب إلى الهاوية، بل إلى حضرة المسيح (فيلبي ١: ٢٣؛ ٢ كورنثوس ٥: ٨) هذا لأن المسيح قد أعدّ لنا، بدمائه الكريمة، الطريق إلى السماء. كذلك نفهم من قول المسيح عن كنيسته "وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (متى ١٦: ١٨)، أن في الجحيم قوات شريرة هي الشياطين والأبالسة التي تقاوم الكنيسة وعمل الله، ولذا لا يمكن أن تكون الهاوية التي ترجمت إلى جحيم وجهنم مجرّد قبر ترابي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA
All rights reserved © 2008-2014
info@arabicbible.com

محبة الله وعدله

قالوا: "إذا كانت فكرة شيّ الناس بالنار لم تخطر ببال الله، فهل يبدو معقولاً أن يخلق الله هاوية نارية لأولئك الذين لا يخدمونه؟ يقول الكتاب المقدس، "الله محبة"(١يوحنا٤: ٨)، فهل يعذّب الإله المحب الناس فعلاً إلى الأبد؟[94]".

نقول: إنّه أمر معقول جداً، لأنّ الله علاوة على كونه محبّاً، فهو أيضاً قدوس وعادل، ومحبته لا تُنقص شيئاً من قداسته وعدله. فهو وإن كان يحبّ الخطاة ويرفق بهم إنّما يكره الخطية ويدينها. ومع أنه لا يرضى بتقديم محرقة بشرية، نجده بالمقابل يمطر على مدينة سدوم وعمورة ناراً وكبريتاً، غيرةً منه على قداسته، "واضعاً عبرة للعتيدين أن يفجروا" (٢بطرس ٢: ٦) وكما يعجز العقل البشري عن استيعاب مقدار محبة الله وطول أناته، هكذا يعجز عن تصوّر غضبه المقدس وعدله الكامل اللذين يتطلّبان منه أن يقتصّ من الخطية على أكمل وجه. والنار هي الوسيلة الملائمة التي بها ينفّذ الله غضبه على أبناء المعصية "لأنّ إلهنا نار آكلة" (عبرانيين ١٢: ٢٩) كما أن "غيظه ينسكب كالنار" (ناحوم ١: ٦)

شهود يهوه يروّجون فكرة أن الله محبة وبالتالي يتساهل مع الخطية ولا يعاقب فاعليها. وهم بذلك يضربون صفحاً عن قداسته وعدله. وبتعبير آخر، إنّهم يبيحون الخطية ويشيعون الطمأنينة في نفوس مقترفيها، إذ يشغلونهم عن النار الأبدية بتوافه الحجج وسخافة التفاسير، وبذلك يغرّرون ويطوّحون بهم في مهاوي الهلاك. "لا يغركم أحد بكلام باطل لأنّه بسبب هذه الأمور (الخطية والفجور) يأتي غضب الله على المعصية" (أفسس ٥: ٦)

قالوا: "تعذيب الشخص إلى الأبد بسبب ارتكابه الخطأ على الأرض لسنوات قليلة إنما يخالف العدل[95] ".

نقول: إنّ عقوبة الخطية لا تقاس بالنسبة إلى مدّتها، وإنما بالنسبة إلى شناعتها وقباحتها باعتبارها إساءة إلى قداسة الله. فإن كانت الجريمة الواحدة تعاقب بالإعدام في القانون البشري، فلا غرابة، إذاً، إن كان عقاب الخطية عذاباً أبدياً في قانون الله.

يا حبّذا لو أنّ معشر شهود يهوه وجّهوا أنظارهم إلى صليب المسيح وتأمّلوا في محبته للخطاة بدلاً من اللغو الفارغ. إنّ تضحية المسيح لهي خير دليل على وجود عذاب أبدي لغير التائبين، إذ لو لم يوجد عذاب لما اقتضى الحال أن يتجسّد المسيح ويموت. ونظراً لذلك تُعتبر خطية رفض محبة ابن الله أشرّ الخطايا ولها أشرّ عقاب، لأن "من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة. فكم عقاباً أشرّ تظنون أنّه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قُدّس به دنساً وازدرى بروح النعمة ... مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي" (عبرانيين ١٠: ٢٨- ٣١) ما هو العقاب الأشرّ من الموت إن كان الموت نهاية المطاف؟ سؤال، على شهود يهوه أن يتأملوا به.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل السابع: كيف يخلص الإنسان؟

رُبّ سائل يسأل: ما هو نوع الخلاص الذي ينادي به شهود يهوه ما داموا لا يؤمنون بوجود عذاب أبدي يقتضي الخلاص منه؟ أقول، إنّ الخلاص بحسب مفهوم الكتاب المقدس هو خلاص من دينونة الله والعقاب الأبدي في الجحيم، واستتباعاً لذلك ينال الإنسان الحياة الأبدية. بينما الخلاص الذي ينادي به شهود يهوه يتعارض مع هذا المفهوم، وإن كان ظاهريا يتّفق معه في أوجه ثلاثة:

١- الخلاص من عذاب الضمير في الحياة الحاضرة.

٢- الخلاص من غضب الله العتيد أن ينسكب على العالم.

٣- ونتيجة لذلك الحصول على الحياة الأبدية في ظلّ ملكوت الله.

هذا الاتفاق يدفعنا لنوضّح أمر الخلاص والسبيل إليه والردّ على مفهومهم الخاطئ له.

سأل حافظ السجن في مدينة فيلبي بولس وسيلا قائلاً: "يا سيّدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي اخلص؟"، فأتاه الجواب واضحاً مبسّطاً: "آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص" (أعمال ١٦: ٣٠ و٣١) ولكن بماذا يجيب شهود يهوه لو طرح عليهم السؤال عينه؟ الجواب كما يستخلصه المرء من بشارتهم عن الخلاص، إن جاز لنا أن نسميّها بشارة، يقول: إن ابتغى الإنسان الخلاص عليه ممارسة الإيمان*، وهذا يعني بصريح العبارة:

أ - الأعمال الحسنة، ومنها حفظ الوصايا والخدمة الكرازية.

ب - المعرفة عن الله وملكوته، من خلال الدراسة مع معشر شهود يهوه.

ت - الانضمام إلى منظمة برج المراقبة، "سفينة نوح."

أمّا التوبة ووجوب التطهّر بدماء المسيح من دنس الخطية فيغيبان تماماً عن كرازتهم بالخلاص؛ لذلك تحدد الكنيسة موقفها من هذه الكرازة كما يلي:

----

*في ترجمتهم للكتاب المقدس يحوّلون الكلمة "إيمان" إلى "ممارسة الإيمان" المزيد في الجزء الثاني.

بالإيمان أم بالأعمال؟

قالوا: "هل تريدون أن تحيوا إلى الأبد؟...السلوك البار مطلوب...أن يحفظ الناس شرائع الله...أن يكونوا متكلّمين ومنادين أكفاءً، بملكوت الله وأن يملكوا الإيمان بيهوه [وليس بالمسيح!] وأن ينذر الإنسان نفسه ليهوه...وأن يكون هدفه معاشرة شعب يهوه النذيرين وأن يحضر اجتماعاتهم[96] ".

الرد: باطلاً يسعون إلى الخلاص بواسطة أعمال الناموس التي حرّرنا منها المسيح، "لأنّه إن كان بالناموس برّ فالمسيح إذاً مات بلا سبب" (غلاطية ٢: ٢١) وإن جاز للإنسان أن يخلّص نفسه باتّباع الشروط التي وضعوها يكون موت المسيح أكبر مهزلة حصلت في التاريخ. إننا

 All rights reserved © 2008-2014

نرى في وصاياهم قيوداً ناموسية وستاراً يحجب عن أنظار الناس عطية الله، التي أنعم بها علينا في ابنه المحبوب "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته" (أفسس ١: ٧)

لقد رتّب الله الخلاص للناس بغضّ النظر عن حالتهم الداخلية وأعمالهم: "ولكنّ الله يبيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا"(رومية ٥: ٨) وقد صرّح المسيح بأنّه أتى لكي تكون لنا حياة (يوحنا ١٠: ١٠) وهذه الحياة التي كلّفته ثمناً باهظاً على الصليب يهبها لنا مجّاناً،وذلك ليس لأننا مستحقّون بسبب أعمال برّنا وأمانتنا، بل: أ- محبةً بنا وإحساناً لنفوسنا الهالكة (تيطس ٣: ٤ و٥) وأمر بديهي أن لا يتطلب الإحسان أجراً للحصول عليه. ب - ولكوننا عاجزين عن دفع ثمن الخلاص، إذ إنّ كلّ ما نقوم به من صلاح غير قادر أن يكفّر ولو عن خطية واحدة. فإنه لو ترك المسيح خطية واحدة لحتم علينا أن نعاني عقابها بؤساً وشقاءً الأبدية بطولها. لكنه أكّد لنا بأنه قد أكمل عمل خلاصنا (يوحنا ١٩: ٣٠) لذلك نسأل معشر الشهود: إن كان المسيح قد أكمل عمل الفداء ولم تبقَ خطية واحدة لم يرفعها على الصليب فأيّة خطايا يبغون التخلّص منها بالأعمال الصالحة؟

يشير العهد الجديد بجملته إلى حقيقة كون الخلاص هبة مجّانية ينالها الإنسان بواسطة إيمانه القلبي بالمسيح، وأكتفي باقتباس آيتين في هذا المقام:

"متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدّمه الله كفّارة بالإيمان بدمه"(رومية ٣: ٢٤ و٢٥)

"لأنكم بالنعمة مخلّصون بالإيمان وذلك ليس منكم، هو عطية الله، ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" (أفسس ٢: ٨ و٩)

اعتراض: "لا يكفي أن نقول إنّنا نؤمن بالمسيح..."الإيمان بدون أعمال ميت"، يقول الكتاب المقدس[97] ".

الرد: طبعاً لا يكفي مجرّد الإيمان العقلي بشخص المسيح وتصديق الحقائق المتعلّقة بولادته ورسالته وموته وقيامته لنيل الخلاص. فالإيمان الذي يقود للخلاص يفيد:

أ - الثقة بكفاية عمل المسيح الكفّاري، ثقة الطفولة.

ب - قبول المسيح في القلب ربّاً ومخلّصاً.

ت - الاعتماد عليه وإراحة القلب في شخصه. ولهذا الإيمان ثمار تنمّ عن عمقه وصحته وهي أعمال البرّ التي من أجلها قد خُلق المؤمن من جديد (أفسس ٢: ١٠)

فالإيمان الذي يرفضه الكتاب هو الإيمان العقلي المجرد والخالي من الثمار، وليس الإيمان القلبي الذي يقود إلى الولادة الروحية وتجديد شخصية الإنسان والإثمار في العمل الصالح.

بالمعرفة عن الله أم بالتعرّف به؟

قالوا: "فإذا أردنا نيل الحياة الأبدية نحتاج إلى المعرفة الصحيحة عن الله وابنه وملكوته (يوحنا ١٧: ٣) كما أنّ أخذ المزيد من المعرفة عن يهوه وابنه يسوع المسيح يمكن أن يقودنا إلى البركة والحياة الأبدية[98]".والآية المشار إليها تقول: "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"، وقد أدخلوا بعض التعديلات عليها في ترجمتهم، وبالتحديد في الكلمة "يعرفوك" فصارت العبارة "أن يستمروا في نيل المعرفة عنك وعن الذي أرسلته، يسوع المسيح". وغرضهم من هذه الترجمة هو بالطبع تثبيت سلطان هيئتهم الحاكمة التي تدّعي استلامها المعرفة عن الله لكي تعلنها بدورها للبشر. فإنه يتحتّم "على من يصير تلميذاً ليسوع ...أن يقبل المعرفة بأن الله يعطي الفهم بواسطة هيئته المنظورة على الأرض – إن سلامتك أيها الإنسان ومستقبلك كلّه...موقوف على نهوضك الآن إلى درس الكتاب المقدس، وإلى انضمامك إلى مجتمع العالم الجديد لشهود يهوه - وفي المستقبل القريب سيهلك يسوع جميع المشبهين بالجداء. (٢ تسالونيكي ٦:١-٩) فإذا اردتم ان تكونوا احد «خراف» يسوع، يجب ان تصغوا الى رسالة الملكوت وتعملوا بموجب ما تتعلمونه [99]".

نقول: إنّ المسيح لم يأت ليعطينا المعرفة عن الله، بل ليعرّفنا به ويقرّبنا إليه. فهو لم يكن وسيلة للمعرفة عن الله كما كانت حال الأنبياء، بل كان الله ذاته معلناً. ولذا فإن الآية المذكورة أعلاه تستلزم معرفة الآب والمسيح معاً كأساس لا غنى عنه لنوال الحياة الأبدية. ولنلاحظ هنا التشديد على المعرفة الشخصية الاختبارية بالله وليس مجرد المعرفة عنه. وقد أكّد المسيح أيضاً في موضع آخر أن من لا يعرفه لا يعرف الآب (يوحنا ٨: ١٩) لذلك حسب الرسول بولس كلّ شيء خسارة في سبيل معرفة الابن (فيلبي ٣: ٨) فهل عرف شهود يهوه الابن؟ إن أجابونا بنعم، سألناهم: كيف عرفوه وهم يرفضون كلّ اتصال روحي به عن طريق العبادة والصلاة؟ إنّ قوله له المجد "ليس أحد يأتي إلى الآب إلاّ بي" (يوحنا ١٤: ٦) لا يدع مجالاً للشك، بأنّ الاقتراب إلى الله والتعرف به لا يتمّان إلاّ من خلال معرفة الابن. ومعرفته لا تأتي عن طريق الدراسة والمطالعة في الكتاب المقدس واستيعاب مواضيعه غيباً، بل بواسطة الاتصال الروحي به.

مع هذا لا ينكر المسيحيون أهمية المعرفة الروحية الكتابية وعملها في بنيان النفوس، ولكنهم لا يضعونها أساساً للخلاص وقاعدة له. فلو كانت الحال كذلك لجاز لهم أن ينادوا "اعرف عن الله فتخلّص نفسك". أمّا نحن فنؤمن بأنّ الخلاص يتمّ بقبول المسيح في القلب والاتصال به بالإيمان، وليس من خلال السماع عنه؛ ولست أعتقد أن الشهود يعارضون القول، بأن السماع عن شريك الحياة هو غير الحصول عليه. وهكذا أيضاً "من له الابن فله الحياة؛ ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" (١يوحنا ٥: ١٢)

ادّعوا أنّ الخلاص متوقّف على دراسة الكتاب المقدس والانضمام إلى مجتمعهم، ونسألهم بدورنا: هل يستطيع المرء أن يكفّر عن خطية واحدة أو يزيد على ما أكمله المسيح على الصليب، إن هو انضم إلى مجتمعهم أو قضى كامل سني حياته في دراسة الكتاب المقدس؟ إنّ عقيدتهم عن الخلاص بالمعرفة لا أساس لها البتة في كلمة الله، بل هي من مخلّفات هرطقة الغنوسيين، ولها جذورها في الفلسفات الإغريقية الوثنية .

في المنظمة أم في المسيح؟

قالوا: "بواسطة هيئته المنظورة برئاسة المسيح كرأس معيّن يتعامل معنا يهوه اليوم. فلا نستنتج أنّ هنالك طرقاً أو سبلاً يمكن للإنسان أن يتبعها لنيل الحياة في نظام الله الجديد. هنالك طريق واحد فقط. وقد كان هنالك مجرّد فلك واحد نجا من الطوفان، لا عدد من السفن. وستكون هنالك هيئة واحدة فقط، هيئة الله المنظورة، هي تنجّي- نهاية نظام الشيطان باتت وشيكة ... يجب أن

All rights reserved © 2008-2014

تكون تلميذا مجتهدا في درس الكتاب المقدس وتداوم على معاشرة مَن يسعون إلى فعل مشيئة يهوه- موقفك تجاه الممسوحين هو ما يحدد، إما دخولك الحياة الأبدية أو القطع الأبدي [100]."

الرد: لقد بذل شهود يهوه قصارى جهدهم لسلب مجد المسيح الذي "يقدر أن يخلّص إلى التمام الذين يتقدّمون به إلى الله إذ هو حيٌّ في كلّ حين ليشفع فيهم" (عبرانيين ٧: ٢٥) وجعلوا من هيئتهم إلهاً معبوداً يحلّ محلّ المسيح في كلّ شيء، وما يُقال عنه يُقال عنها أيضاً. هنا بعض أقوالهم، التي ترفع من شأن هيئتهم إلى مرتبة المسيح، وليُصدر القارئ حكمه:

يقول شهود يهوه	يقول الكتاب المقدس
" الاعتراف بالمنّظمة الثيوقراطية يقود إلى الحياة[101]"	"إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك إن الله أقامه من الأموات خلصت" (رومية ٩:١٠)
" لا يتعامل الله مع الناس إلاّ من خلال منظّمته ولا وجود لحالات استثنائية[102]"	"لأنّه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح" (" ١تيموثاوس ٢: ٥)
" لا خلاص إلاّ بالانضمام إلى منظّمة يهوه الثيوقراطية[103]"	)"يسوع المسيح) ليس بأحد غيره الخلاص"(أعمال ٤: ١٢)
" المنظمة تضمن للإنسان الحرية والقوة[104] "	"إن حرّركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يوحنا ٨: ٣٦)
" لكي نغلب يستلزم أن نؤمن بمنظّمة يهوه[105] "	"من هو الذي يغلب العالم إلاّ الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله" (١ يوحنا ٥ : ٥)

في دراستنا لأسفار الكتاب المقدس ندرك أنّ كلّ شيء قد قُسم لنا في شخص المسيح وحده، "الذي صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء. حتى كما هو مكتوب من افتخر فليفتخر بالرب" (١كورنثوس ١: ٣٠ و٣١)

في المسيح...نلنا كل البركات الروحية (أفسس ١: ٣)

في المسيح...غُفرت خطايانا (١يوحنا ٢: ١٢)

في المسيح...تبرّرنا (غلاطية ٢: ١٦ و١٧)

في المسيح...لنا سلام مع الله (رومية ٥: ١)

في المسيح... صرنا خليقة جديدة (٢كورنثوس ٥: ١٧)

في المسيح...أصبحنا ندعى قديسين (١كورنثوس ١: ٢)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

في المسيح... صار لنا حياة أبدية (رومية ٦: ٢٣)

ومع المسيح...وهبنا الله كل شيء (رومية ٨: ٣٢)

"إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع" (رومية ٨: ١)، أمّا الذين احتموا في منظّمة برج المراقبة فإنّ دينونة الله العتيدة أن تنصبّ على العالم تهدّدهم كسيف مُصْلَت فوق رؤوسهم، وليس ما يقيهم منه إلاّ كفّارة المسيح ودماؤه الكريمة. فالله لا يدين الناس بحسب مواقفهم من منظّمات وجمعيّات وهيئات، وإنّما بحسب موقفهم من ابنه المبارك (يوحنا ٣: ١٩ و٣٦)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الثامن: القيامة والدينونة

كما مر بنا، أنكروا خلود النفس البشرية؛ وعليه اضطروا إلى نكران العذاب الأبدي الذي لا وجود له من غير خلود. وبما أن الكتاب المقدس يتحدّث بإسهاب عن قيامة للأموات ويوم دينونة للأشرار، جاء السؤال التالي يعترض سبيلهم: لماذا يقوم الأشرار ليدانوا إن كانت الدينونة تعني مجرد الموت والعودة إلى التراب؟ وهنا أنهك قادة برج المراقبة أدمغتهم لاختراع الفتاوى المناسبة لتعليل أمر القيامة والدينونة.

قيامة الأبرار وقيامة الأشرار

قالوا: "الصالحون والأشرار سيقامون من المدفن العام ويحصلون على فرصة الأهلية للحياة الأبدية في الفردوس المسترد على الأرض[106] ".

قلنا: إنهم يخلطون بين قيامة الأبرار وقيامة الأشرار ويجعلون منها قيامة واحدة، فيما يميّز الوحي بينهما بالقول: "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي" (دانيال١٢: ٢) "فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السّيئات إلى قيامة الدينونة" (يوحنا٥: ٢٩) وإن كانت القيامة من نصيب الفريقين، أبراراً وأشراراً، فإنّما الحياة الأبدية هي من نصيب الفريق الأول دون الثاني. ونفهم من كلمة الله أنّه يقوم فارق زمني بين القيامتين: "فعاشوا (أي المؤمنون) وملكوا مع المسيح ألف سنة. وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف سنة. هذه القيامة الأولى. مبارك ومقدّس من له نصيب في القيامة الأولى" (رؤيا ٢٠: ٤-٦)

اعتراض: "إنّ الآثمة الذين فعلوا السيّئات في الماضي والذين يقومون للدينونة، سيقومون ليواجهوا إمكانية الحصول على الحياة الأبدية على الأرض تحت رعاية الملكوت- ولا أحد من هؤلاء يُقام لمجرّد أن يدان...ففي البيئة البارة في ظل الملكوت ستجري مساعدتهم ليجعلوا حياتهم على انسجام مع طرق يهوه. وهكذا...تكون قيامتهم قيامة حياة[107]."

الرد: لا يسوغ لنا الاعتقاد أنّ الخاطئ الذي لم ينسجم مع طرق الله في هذه الحياة، سيكون بمقدوره أن ينسجم معها في الملكوت القادم، إذ ليس للملكوت الأرضي تأثير أو سلطان في تغيير حياة الإنسان. ولو كان الخطاة يقومون فعلاً ليحيوا في ملكوت الله لتحوّل الملكوت إلى جحيم حرفي.

تُبيّن لنا كلمة الله بكلّ وضوح أنّه لا فرصة لنجاة الأشرار بعد الموت ولا إمكانية للرجوع من وراء القبر لمن يموت في خطاياه من دون المسيح. وألّخص أسباب عدم قيامة الأشرار للحياة في أربع نقاط جوهرية:

١- إنّ قيامة الحياة هي رجاء المؤمن بالمسيح دون سواه. وعلى هذا الرجاء رقد الآباء القديسون في كل العصور. "وآخرون عُذّبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل" (عبرانيين ١١: ٣٥)

٢- إنّه أمر يتعارض مع عدالة الله، أن يقوم الخاطئ، الذي ازدرى بمحبة المسيح وخلاصه، لكي يحيا مع المؤمن بالمسيح في ملكوت واحد "لأنّه أيّة خلطة للبرّ والإثم. وأيّة شركة للنور مع الظلمة" (٢كورنثوس ٦: ١٤)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

٣- إنّ أجساد المقامين للحياة تتغير لتكون على على صورة جسد المسيح الممجد (فيلبي٣: ٢١) فإن كان المؤمن وغير المؤمن يقومان معاً ليلبسا صورة المسيح، فأيّ امتياز للمؤمن عن غيره؟ يقول الكتاب: "لا تضلّوا، لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون...يرثون ملكوت الله" (١كورنثوس٦: ٩ و١٠)

اعتراض: "طبعاً لن يقام الذين عاشوا في ما مضى. فقد ارتكب بعضهم خطايا لا يمكن أن تُغتفر[108]."

الرد: إنّ ذبيحة المسيح لا تعجز عن التكفير عن الخطايا الكبيرة؛ فمن الخطأ القول بأن الذين ارتكبوا الخطايا الكبيرة كالقتل والزنا لن يقوموا، بينما الكذبة وأصحاب الخطايا الصغيرة سيتمتّعون بالقيامة. بَيدَ أن قيامة الحياة هي من نصيب المقدّسين بدم المسيح. أمّا غير المقدّسين، مهما كبرت خطاياهم أو صغرت، فسيقامون ليدانوا كلّ واحد بحسب أعماله. ومع أنّ عقاب أصحاب الخطايا الصغيرة سيكون أكثر احتمالاً، إنّما يبقى أصغر عقاب هو النار الأبدية (رؤيا ٢٠: ١٥؛ ٢١: ٨)

يوم الدينونة

قالوا: إنّ الخطاة"سيدانون لا بحسب أعمالهم في أثناء نظام الأشياء الحاضر...بل بحسب أعمالهم في نظام الأشياء الجديد، أي بعد تقييد الشيطان وسجنه ...ولن تكون هنالك حاجة إلى مراجعة سجلّ حياتهم الماضية في الجسد، لأنّ القضاة *في السماء يعرفون جيّداً أنّ حياة الناس الماضية – حياة الخطية والنقص- قد دانتهم سابقاً، ولكن المسيح مات ذبيحة فدائية ليرفع عن الجنس البشري الخطية والنقص وعقابهما[109]".

الرد: أرى أنهم يشاركون الشيطان ريائه بإبعادهم عن الخطاة شبح الموت وما يليه، فيصوّرون الموت في أشكال مطمئنة ويصفونه بكلمات مغشوشة لكي يفوّتوا على الخطاة فرصة التوبة والاستعداد للأبدية. فإنهم بأقوالهم هذه يحاولون:

١- تبطيل أهمية الإيمان بذبيحة المسيح، إذ إن هذه الذبيحة – على حد قولهم - رفعت خطايا المؤمنين بها، وغير المؤمنين على حد سواء.

----

*من بين هؤلاء القضاة قادة جمعية برج المراقبة، جماعة "العبد الأمين الحكيم"

٢- تبطيل عمل الكرازة بالتوبة، فالخاطئ لا يحتاج إلى التوبة الآن لأنه ستُعطى له فرصة أخرى في ملكوت الله. ويصدق فيهم قول الكتاب "ويشدّدون أيادي فاعلي الشر حتى لا يرجعوا الواحد عن شرّه...ويقولون لكل من يسير في عناد قلبه لا يأتي عليكم شر" (أرميا ٢٣: ١٤، ١٧)

قال الرب يسوع: "مَن آمن واعتمد خلص ومَن لم يؤمن يُدن" (مرقس١٦: ١٦) واستناداً إلى كلامه الصادق والأمين هذا، نقول إنّ الذين يرفضون المسيح رباً ومخلّصاً اليوم سيقفون – شاء شهود يهوه أم أبوا- أمام القضاء الإلهي في يوم الدين لينالوا القصاص بحسب ما اقترفوا من خطايا. وكتاب الله مليء بالآيات التي تؤكّد وجود يوم الدين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

قالوا: "هل فكرت مرة كيف سيكون يوم الدينونة؟...فكلمة الله لا تذكر أن هذا اليوم سيكون يوما مخيفا، بل تقول انه يوم رجاء وودّ[110]."

لنقارن يوم الدينونة مع "يوم الرجاء والود" الذي ينادون به:

"هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحموّ غضب ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها ... وأعاقب المسكونة على شرّها والمنافقين على إثمهم" (أشعياء ١٣: ٩، ١١)

"فهوذا يأتي اليوم المتّقد كالتنور وكلّ المستكبرين وكلّ فاعلي الشر يكونون قشاً ويحرقهم اليوم الآتي، قال رب الجنود فلا يبقى لهم أصلاً ولا فرعاً" (ملاخي ٤: ١)

"فالله الآن يأمر جميع الناس في كلّ مكان أن يتوبوا...لأنّه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل" (أعمال ١٧: ٣٠ و٣١)

"ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة التي سيجازي كلّ واحد حسب أعماله" (رومية ٢: ٥ و٦)

"هوذا جاء الرب في ربوات قديسيه. ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجّارهم على جميع أعمال فجورهم" (يهوذا ١٤ و١٥)

لا رجاء في يوم الدينونة لمن استهان بخلاص المسيح واحتقر فداءه، بل عقاب مخيف. ونسألهم: لماذا يتكلّم الكتاب المقدس عن يوم الدينونة ما دام الخطاة لا يدانون؟

جوابهم: "سيُقامون ويحظون بفرصة التعلم عن الله وخدمته. فخلال فترة ألف سنة، سيُقام الموتى وسينضمون إلى البشر الأمناء على الأرض ليخدموا هم أيضا يهوه. وكم سيكون ذلك مفرحا! ويدعو الكتاب المقدس تلك الفترة يوم الدينونة ...وخلال هذا اليوم، سيحظى بلايين الناس بالفرصة ليتعلموا للمرة الأولى مشيئة الله ويطبقوها. وهذا يعني أن عمل تعليم ضخما جدا - وسيزيل الخطية تدريجيا من عقولنا وأجسادنا. وسنصير بشرا كاملين[111]."

يوم دينونة طوله ألف سنة! فيه يخدم الخطاة يهوه، وتعطى فرصة الحياة الأبدية لمن سرق وقتل وزنى ورفض خلاص المسيح واضطهد خدامه، وهؤلاء ستعلّمهم منظمة برج المراقبة عن يهوه في ظل حكم المسيا. بالحقيقة، هذا ليس ملكوت المسيح وإنما الجحيم بعينه. ورُبَّ سائلٍ يقول: كيف وصلوا إلى هذا الاستنتاج؟ بالطبع لا يصعب على تلاميذ رصل، أن يخرجوا بالتأويل المناسب ليوم الدينونة ويدعموه بآية من الكتاب المقدس. وقد وجدوا ضالّتهم المنشودة هذه المرة في قول الرسول: "إنّ يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد" (٢ بطرس ٣: ٨)

رغم ذلك تبقى محاولاتهم لطمس الحقائق المتعلّقة بدينونة الأشرار غير مجدية. فكلمة الله واضحة وجلية في هذه المسألة وتؤكد، أن فرص التوبة تسبق الموت أما بعده فتنعدم. كما أن تجديد المؤمنين وتخليص الجسد من الخطية وقوتها هو عمل يبدأ بالإيمان بالمسيح وتسليم الحياة له و"بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" (تيطس ٣ : ٥)، وسينتهي فور لقاء المؤمن بالمسيح، " فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغيّر. لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت" (١ كورنثوس ١٥: ٥٢) "نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو" (١ يوحنا ٣: ٢)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الحق في كلمة الله واضح لكل من يبحث عنه، وإن كانوا قد أفلحوا بعض الشيء في إقناع البعض بتفاسيرهم الجوفاء، فإنّ النجاح لن يظلّ حليفهم "لأنّ حمقهم سيكون واضحاً للجميع" (٢تيموثاوس ٣: ٩)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل التاسع: نهاية العالم بلا نهاية

ليس شيء أحب إلى قلوب شهود يهوه من التحدث عن موضوع الساعة وقيامها، الموضوع الذي يتصدّر العناوين الهامة في خطبهم وكتاباتهم. فقد تحول هذا الموضوع بأيديهم إلى صنّارة يصطادون بها نفوس من جهلوا الحقائق الكتابية وأداة يستخدمونها للترهيب والترغيب ضمن عالم تحول إلى سوق للبدع ومسرح للأنبياء الكذبة.

متى يأتي المسيح؟

حين سأل التلاميذ الرب عن زمن مجيئه أجابهم بالقول: "اسهروا وصلّوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت" (مرقس١٣: ٣٣) وبدلاً من أن يكلّف الرسول بولس نفسه عناء الكتابة عن الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه قال: "وأمّا الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الأخوة أن أكتب إليكم عنها لأنكم تعلمون بالتحقيق إن يوم الرب كلصٍّ في الليل هكذا يجيء" (١تسالونيكي ٥: ١ و٢)

لكن شهود يهوه لا يوافقون ربّنا ورسوله، بل يدّعون "أنهم يعرفون مقاصد يهوه وأزمنته وفصوله...فإنّ روح الله القدوس يكشف لهم أيضاً ما هو الفصل من وجهة نظره[112]".ومن هذا الفكر انطلقوا وتنبأوا عن زمن مجيء الرب. وفي محاولة لتبرير النبوّات الكاذبة قالوا: "يدّعي بعض المقاومين بأنّ شهود يهوه أنبياء كذبة. وهؤلاء الخصوم يقولون أن التواريخ حُدّدت، ولكن لم يحدث شيء...نعم، كان على شعب يهوه أن يعدّلوا توقّعاتهم من حين لآخر. وبسبب اشتياقنا رجونا أن يكون النظام الجديد أبكر مما اقتضاه جدول مواعيد يهوه...وعلاوة على ذلك فإنّ الحاجة إلى تعديل فهمنا بعض الشيء لا تجعلنا أنبياء كذبة[113]".

نقول: إنّ التنبوات التي لا تصدق في توقّعاتها والتي يجري فيها تعديل لا يجوز أن تُنسب بأيّة حال من الأحوال إلى روح الله؛ "فما تكلّم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلّم به الرب بل بطغيان تكلّم به النبي فلا تخف منه" (تثنية ١٨: ٢٢) ونحن إذ يأمرنا كتابنا العزيز: "أيها الأحباء لا تصدّقوا كلّ روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأنّ أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم" (١يوحنا ٤: ١) سنستعرض نبوّاتهم التي خرجوا بها منذ تأسيس شيعتهم. فإن تبيّن لنا صدقهم في واحدة منها يكونون أهلاً لثقتنا، وإلاّ فإنّنا نستطيع أن نحكم بكذبهم ونفاقهم. وفي ما يلي أهم تنبؤاتهم:

1872: -نهاية ٦ آلاف سنة من تاريخ البشرية وابتداء حكم الله على العالم (نبوّة لرصل)

1874: -مجيء المسيح غير المنظور إلى هيكله في السماء (نبوّة لرصل)

1878: -خطف القديسين والقيامة الأولى (نبوّة لرصل)

1881: -انتهاء عهد النعمة – السماء تغلق أبوابها في وجه الخطاة (نبوّة لرصل)

1914: -مجيء المسيح المنظور وانبثاق ملكوت الله (نبوّة لرصل)

1918: -القيامة الأولى (نبوّة لرذرفورد)

1925: -قيامة أموات العهد القديم وعودة الآباء إبراهيم واسحق ويعقوب (نبوّة لرذرفورد)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

1940: -حدوث معركة هرمجدون (نبوّة لرذرفورد)

1975: -مجيء المسيح إلى الأرض وابتداء ملكوت الله (نبوّة لفريدريك فرانس)

في قضيةDouglas Walsh التي مر ذكرها، يجري الحديث التالي بين المدعي العام وفريدريك فرانس:*

"المدعي العام: ألم يشر رصل إلى ١٨٧٤ كموعد هام ؟

فرانس: لقد توقع مجيء المسيح بالروح سنة ١٨٧٤

المدعي العام: وكان هذا إعلاناً حقاً انبغى على جميع شهود يهوه القبول به؟

فرانس : نعم

المدعي العام: والآن لم يعد مقبولا؟

فرانس: لا...

المدعي العام: للتوضيح، لقد توجب على الشهود القبول بالحسابات الخاطئة؟

فرانس: نعم

المدعي العام: وقد تعترف الجمعية بعد بضعة سنوات، بأن ما تقوله اليوم هو خطأ؟

فرانس: ننتظر لنرى

المدعي العام: وخلال هذه الفترة اتبع مجمل شهود يهوه الضلال؟

فرانس: هم اتبعوا مفهومنا الخاطئ للكتاب.

المدعي العام: بل ضلال؟

فرانس: ليكن"...

أمام كلّ هذه التنبؤات الكاذبة نحكم بعدم أهليتهم للقب "أنبياء الله" وأن التسمية الحقيقية التي تليق بهم هي: "الأنبياء الذين يرون الباطل والذين يعرفون بالكذب" (حزقيال ١٣: ٩)؟

شهود يهوه وسنة ١٩١٤

يلعب الرقم ١٩١٤ دوراً هاماً في تعاليم وحياة شهود يهوه، وأهميته تكمن في كونه الأساس الذي تبنى عليه مجمل

----

*المرجع المذكور سابقا و الفصل الثالث

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

تعاليمهم حول مجيء المسيح الثاني وما يتعلق به. والأهم من ذلك، أنّ سلطان الهيئة الحاكمة يرتبط بهذا الرقم وإلغائه قد يزعزع دعامة سلطتها. فالمسيح، بحسب ما يروّجون، عيّن الهيئة ممثلا له على الأرض في السنة ١٩١٤.

حدّد رصل تاريخين لمجيء المسيح، الأول عام ١٨٧٤ وفيه يحدث الحضور غير المنظور، والثاني عام ١٩١٤ وفيه تكون نهاية العالم وحلول ملكوت الله. ورغم اعتراف رصل لأتباعه بخطأ نبوّاته، زعم رذرفورد أن نبوّة ١٩١٤ قد تمت حرفيا وكلّ ما عمله للاحتفاظ بالرقم، أنّه أضاف إلى الأرقام التي وضعها رصل أربعين سنة أخرى، فأصبح مجيء المسيح غير المنظور ليس ١٨٧٤، بل ١٩١٤، وخطف القديسين والقيامة الأولى ليس ١٨٧٨، بل ١٩١٨.

تعتمد نظرية ١٩١٤ الحالية على رقمين، الأول تاريخي والثاني كتابي، وهي باختصار شديد كالتالي:

تقول كلمة الله "يطردونك من بين الناس و تكون سكناك مع حيوان البر ويطعمونك العشب كالثيران ويبلونك بندى السماء فتمضي عليك سبعة أزمنة حتى تعلم أن العلي متسلط في مملكة الناس ويعطيها من يشاء" (دانيال ٤ : ٢٤ – ٢٥) فقالوا هم، بأن السبعة أزمنة هي فترة تحكم فيها الأمم، وبانتهائها تحل مملكة يهوه بواسطة المسيا ابنه. ثم عرّفوا الزمان بسنة قمرية تتألف من ٣٦٠ يوما، وهكذا يكون مجموع الأزمنة السبعة في سفر دانيال ٢٥٢٠ يوما. هذه الأيام حوّلوها إلى سنين استنادا على القول "إن يوما واحدا عند الرب كألف سنة" (بطرس ٣ : ٨) ولكي يصلوا إلى نهاية أزمنة الأمم يستلزم تحديد نقطة البدء، فاستنتجوا أن نقطة البدء تنصب في السنة التي دمرت فيها أورشليم على يد نبوخذ نصر البابلي مستندين على قول المسيح "وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم" (لوقا ٢١ : ٢٤) والآن ينبغي الرجوع إلى تاريخ دمار أورشليم على يد البابليين، ومن ثم إضافة الـ ٢٥٢٠ سنة لتوصلهم إلى سنة مجيء المسيح كما توقعوا. فما هو هذا التاريخ؟

يجمع المؤرخين على العام ٥٨٧ ق.م. كتاريخ لخراب أورشليم، وتؤكد كلمة الله هذا التاريخ، إذ تعطي تاريخ انتهاء السبي بالسنة الرابعة لداريوس ملك الفرس (زكريا ٧ : ١ – ٥) و يؤرخها المؤرخين ٥١٧ – ٥١٨ ق.م. إن عدنا من هذا التاريخ ٧٠ سنة' وهي مدة السبي، إلى الوراء سوف نصب في ٥٨٧ ق.م. وهذا تاريخ لا ينفع معشر الشهود، لأن ٢٥٢٠ ينقص منها ٥٨٧ تصل بنا إلى سنة ١٩٣٣ ميلادية. فاضطروا إلى ابتداع رقم آخر يصل بهم إلى ١٩١٤. فعينوا العام ٦٠٧ ق. م. تاريخ لدمار أورشليم، رغم مخالفة الكتاب المقدس والمؤرخين والفلكيين وعلماء الآثار لهذا التاريخ. وصح القول "الحاجة أم الاختراع".

إن جارينا "الأنبياء" وأسلمنا جدلاً بحضور المسيح سنة ١٩١٤، يواجهنا السؤال: لماذا العالم باقٍ على حاله ولم يحدث تغيير نحو الأفضل؟ جواب برج المراقبة هو كالتالي:[114]

منذ مجيء المسيح وتسلم السلطة سنة ١٩١٤ إلى معركة هرمجدون الأخيرة ونهاية "نظام الأشياء" يمر جيلا واحدا بحسب لوقا ٢١: ٣١- ٣٢ "هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فاعلموا أن ملكوت الله قريب، الحق أقول لكم: إنه لا يمضي هذا الجيل حتى يكون الكل". والجيل المتعارف عليه هو من ٧٠ إلى ٨٠ سنة؛ وعليه يكون الجيل الذي حدده الشهود قد انتهى بنهاية ١٩٨٤. ولمـّا ابتدأ القلق يتسرب إلى الشهود تداركت الجمعية الأمر فراحت تشجع أتباعها، أن "كلمة يهوه النبوية إلى يسوع هي، أن هذا الجيل سوف لن يمضي حتّى تحدث كلّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الأشياء (لوقا ٢١:٣٢) و يهوه الذي هو مصدر الوحي والنبوّة الغير كاذبة، سوف يحقق هذا".[115] لكن مر لليوم ٩٦ سنة منذ "حضور المسيح" سنة ١٩١٤، ولازالت النهاية بلانهاية.

كيف يأتي المسيح؟

قالوا: "عند رجوعه لا يأتي المسيح على الأرض. ولكن الذين يحكمون معه يؤخذون ليحيوا معه في السماء...فرجوع المسيح لا يعني عودته ثانية إلى الأرض حرفياً. لكن يعني تسلّم سلطة الملكوت في هذه الأرض...ففي السنة ١٩١٤ حان الوقت عند الله ليرجع ويبتدئ الحكم[116] ".

ونسأل: إن كان المسيح قد أتى ثانية وابتدأ حكمه فعلاً، لماذا قادتهم لازالوا على الأرض ولم يذهبوا إلى السماء للحكم معه؟ ألعلّ مسؤولياتهم الجسيمة على الأرض تحول دون ذلك؟

للرد، أكتفي باقتباس نص واحد من كلمة الله يغنينا عن كل شرح وتفسير، فيه يعلن لنا الوحي بكلّ وضوح كيفية عودة المسيح. "ولمـــّا قال (يسوع) هذا ارتفع عنهم وهم ينظرون. وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض وقالا: أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء" (أعمال ١: ٩- ١١) فكيف نشك في عودة منظورة للرب أمام هذا الإعلان الواضح؟

اعتراض:"لقد رأوه منطلقاً ولكنهم لم يروه راجعاً. إنّ كلمة الملاكين "هكذا" لا تقول في نفس الجسد...فقد أخذته سحابة عن أعينهم بحيث صار غير منظور.وهكذا سيكون رجوعه غير منظور – في جسمه الروحاني صعد المسيح إلى السماء. وهكذا يكون رجوعه أيضاً غير منظور في جسم روحاني[117]. "

الرد: إن كلمة "هكذا" تُفهم بمعناها الحرفي التام وذلك للأسباب التالية:

١- " هكذا" نسبة إلى الجسد. لقد قام الرب من الأموات بالجسد –كما تأكّد لنا في ما سلف- وهو لم يكن شبحاً أو روحاً؛ وعليه، يكون قد صعد إلى السماء في الجسد نفسه، كما أنه سيعود منها هكذا.

٢- " هكذا" نسبة إلى الجغرافية. يقول النص إنّه انطلق إلى السماء من على جبل الزيتون، ويؤكّد الوحي أنّه في عودته سينزل على الجبل عينه (زكريا ١٤: ٤)

٣- " هكذا" نسبة إلى العيان. إنّ التلاميذ كانوا ينظرونه؛ ويقول الوحي بصريح العبارة إنّ الناس سينظرونه في عودته: "ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير" (متى ٢٤: ٣٠)

٤- " هكذا" نسبة إلى السحابة. وصعوده على السحابة ليس البتة دليلاً على عودة غير منظورة، لكنه يشير إلى عودته مع السحاب في مشهد الصعود ذاته: "هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كلُّ عين" (رؤيا١: ٧)

اعتراض: "وهنا يتحدّث الكتاب المقدس عن الرؤية، لا بالعيون الطبيعية، بل بمعنى التمييز والإدراك...ولذلك فإنّ عبارة "ستنظره كلّ عين" تعني أنّ كلّ فرد سيفهم أو يدرك أنّ المسيح

 All rights reserved © 2008-2014

حاضر – إن الكلمة اليونانية "مجيء" المترجمة هنا الواردة في متى ٢٤: ٣ "ما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر" هي "باروسيا" وتعني حضور [118]".

الرد: إن تفسيرهم المجازي للعبارة "ستنظره كلُّ عين"، وإن كان يغيّر في كيفية مجيء المسيح وكيفية رؤية الناس له لا يقدر على تغيير حقيقة رؤية جميع الناس له، سواء كانت الرؤية بالعين المجردة أم بالعين الذهنية. وبما أنهم اعترفوا في اعتراضهم، أنّ كلّ فرد سيُدرك حضور المسيح، نسألهم بالتالي: من هم الذين أدركوا حضور المسيح سنة ١٩١٤ غيرهم؟

وبتفسيرهم للكلمة اليونانية "باروسيا" يُظهرون، كعادتهم في التفسير، نصف الحقيقة ويخفون نصفها الآخر. فالكلمة تعني "مجيء" علاوة على معناها "حضور" *؛ لكنها في الحديث عن عودة المسيح تعني حرفيّاً مجيئه إلى العالم وليس حضوره غير المنظور. فالمسيح كان في كلّ عصر وزمان حاضراً في عالمنا وبشكل خاص، في كنيسته. وقد وعد المؤمنين به بالمكوث معهم إلى انقضاء الدهر (متى٢٨: ٢٠)، وأكّد أيضاً، حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه يكون هو في وسطهم (متى ١٨: ٢٠) لذا فإنّ رجاء المؤمنين الأعظم يعبّرون عنه بالقول: "ولكن نعلم أنّه متى أُظهر (المسيح) نكون مثله لأننا سنراه كما هو. وكلّ من عنده هذا الرجاء به، يطهّر نفسه كما هو طاهر" (١يوحنا٣: ٢ و٣)

من يحكم العالم اليوم؟

قسّم باربور وشريكه رصل الزمن من بداية الخليقة إلى حلول ملكوت الله إلى ثلاثة عصور . يمتد العصر الأول من الخلق حتى الطوفان (٤١٢٨- ٢٤٧٣ ق.م.) وقد حكمته الملائكة. ويمتد الثاني من الطوفان حتى ١٩١٤ وقد حكمه الشيطان. أما الثالث الذي يبدأ بسنة ١٩١٤ إلى ما لا نهاية، وهو العصر الذي تكاثر فيه الشر وتفاقم فيه الفساد، فقد أُسندا حكمه إلى الله.

لإبطال زعمهم أذكر بعض الفروق القائمة بين الملكوت الذي يدّعون أنّه انبثق سنة ١٩١٤ وبين ملكوت الله:

١- اختلاف في كيفية حلوله. إنّ حلول ملكوت الله تسبقه حوادث وعلامات عديدة منها:

أ- خطف القديسين الأحياء وقيامة القديسين الأموات لملاقاة الرب (١تسالونيكي٤: ١٦ و١٧) ب- حلول ضيق عظيم على الأرض (متى٢٤: ٢١) ج- ظهور المسيح (متى٢٤: ٣٠) د- دينونة الشعوب (متى٢٥: ٣١ و٣٢)

----

* راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب، فصل: عالم بلا نهاية

٢- اختلاف في طبيعته. إنّ طبيعة ملكوت ١٩١٤ موسومة بالشر والوحشية عكس ملكوت الله الذي يتّسم بالبرّ والسلام، حيث لا حروب (أشعياء ٢: ٤)، ولا خطاة (أشعياء٢٩: ٢٠ و٢١)، ولا موت (أشعياء ٢٥: ٨)، وجميع الشعوب تعبد الرب (زكريا ٨: ٢٢) فلو كانت هذه العلامات ظاهرة اليوم لجاز لنا الاعتقاد بسيادة ملكوت المسيح سنة ١٩١٤ على الأرض.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

٢- اختلاف في كيفية دخوله. تضع جمعية برج المراقبة شرطين أساسيين لدخول ملكوتها هما، المعرفة عن شرائع الملكوت والسلوك الحسن.[119] بينما يوضح الرب: "إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله" (يوحنا ٣: ٣) هذه الولادة تتم بواسطة الإيمان القلبي العميق بذبيحة المسيح، وعندئذٍ يصبح الإنسان مِلكَ المسيح في العالم الحاضر وفي الآتي. فالمسيح لم يأتِ ليسود على عروش أرضية بل على عرش القلب. فبما أنّ ملكوت ١٩١٤ لا يحتاج إلى ولادة جديدة، لا يمكن بالتالي أن يكون هو نفسه ملكوت الله.

سكان السماء وسكان الأرض

تقسّم جمعية برج المراقبة رعاياها إلى فريقين: فريق رجاؤه العيش مع المسيح في السماء، ويسمّى "القطيع الصغير" (لوقا ١٢: ٣٢) و"الأبكار" وعددهم ١٤٤ ألفاً (رؤيا ٧: ٤) وفريق آخر رجاؤه العيش في الفردوس على الأرض، ويسمّى "الجمع الكثير" (رؤيا ٧: ٩) و"الخراف الأخر" (يوحنا ١٠: ١٦)

اخترعوا هذا التعليم الغريب للتخلص من ورطة أوقعهم فيها زعيمهم رصل حين نادى، أن عدد المخلّصين من البشر هو ١٤٤ ألفاً لا غير. فلمّا ازداد عدد المشايعين بما يفوق هذا الرقم، وجب على خلفه رذرفورد ابتداع رجاءً آخر للأعضاء الجدد. فقسم المؤمنين إلى فريقين وأُعلن الرجاء الجديد سنة ١٩٣٥ في مؤتمر واشنطن[120].

قالوا عن الفريق السماوي: "يوضح الكتاب المقدس أنّ ١٤٤٠٠٠ فقط من الأشخاص المجرّبين الأمناء سيذهبون إلى السماء ليحكموا مع المسيح؛ ولماذا هؤلاء فقط؟... لأنّ هؤلاء وحدهم مولودون من روح الله، ولأنّ يهوه قد برّرهم بالإيمان به.... فعلوا ما هو حسن في هذه الحياة، وبرهنوا على الأمانة، فهم أهلٌ للجلوس على عروش سماوية مع المسيح. هذا، ومعظم هؤلاء هم الآن في السموات، أما بقيّتهم التي ما تزال على الأرض، فتؤلف صف "العبد الأمين الحكيم[121]."ولهؤلاء وحدهم حق تذكر موت المسيح بكسر الخبز و تناول الكأس.

قالوا عن الفريق الأرضي: "وهذا الجمع الكثير الذي لا يُحصى، غير المختومين على جباههم بختم الله الحي، ليسوا في العهد الجديد الذي توسّطه يسوع المسيح...ليست لهم آمال سماوية...لم يولدوا ليكونوا أبناء الله الروحيين...لم يمسحهم الله كوارثين مقبولين مع المسيح في ملكوته السماوي ... كل الأنبياء قبل المسيح...لم يوضع أمامهم أي رجاء سماوي[122]."إذا،أنبياء كموسى وأيوب وإيليا سوف يخضعون لقادة شهود يهوه.

نرد على هذه المهاترات بالتالي:

١- إنّ كلمة الله لا تُحدّد عدد الداخلين إلى السماء ولا عدد المولودين من روح الله، بل تقول: "كلُّ من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد وُلد من الله" (١يوحنا ٥: ١)، "وأمّا كلُّ الذين قبلوه (أي المسيح) فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله" (يوحنا ١: ١٢) ثم لا ينص سفر الرؤيا على أنّ دخول الـ ١٤٤٠٠٠ إلى السماء متوقّف على أمانتهم، بل لأنّ الخروف قد اشتراهم بدمه الكريم. فأيّ إنسان ابتغى الدخول إلى السماء، إن كان من قادة برج المراقبة أو غيرهم، عليه أولاً أن يغتسل بدم المسيح. ذلك، لأنّ السماء "لن يدخلها شيء دنس" (رؤيا ٢١: ٢٧) و"الشعب الساكن فيها مغفور الإثم" (أشعياء ٣٣: ٢٤)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

٢- إنّ الفريق الأرضي حسبما وصفوه محروم من كلِّ البركات التي يتمتّع بها المؤمنون بالمسيح، المذكور عنهم أنهم تبرّروا بالإيمان بكفّارة المسيح (رومية ٣: ٢١- ٢٨)، وأنهم اشتُروا لله بدم الحمل (رؤيا ٥: ٩)، مختومين بالروح القدس (أفسس ١: ١٣)، مولودين من روح الله (١بطرس ١: ٣)، ووارثين مع المسيح (رومية ٨: ١٧) وهكذا نتحقّق بأنّ الذين دعاهم رذرفورد ليعيشوا في الفردوس الأرضي ما زالوا خطاة غير تائبين في نظر الله ولا علاقة لهم لا من بعيد ولا من قريب بجماعة المؤمنين الحقيقيين.

٣- إنّ المسيح لم يبذل نفسه فدية فقط عن ١٤٤٠٠٠ إنسان، بل عن البشرية جمعاء، فيكون من حق جميع الذين آمنوا بموته وقيامته أن يدخلوا السماء وأن يتناولوا عشاء الرب ليتذكّروا موته البديلي عنهم.

٤- إنّ اختلاف رعايا جمعية برج المراقبة في رجائهم لَهُو دليل قاطع على عدم انتمائهم إلى كنيسة المسيح، التي لها وصية تقول: "مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام. جسد واحد وروح واحد كما دُعيتم أيضاً في رجاء دعوتكم الواحد" (أفسس ٤: ٤) ورجاء الكنيسة وتعزيتها عبر العصور كانا في وعد سيّدها الأمين: "في بيت أبي منازلُ كثيرة... وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إليّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً" (يوحنا ١٤: ٢ و٣)

٥- وقولهم، إنّه لم يكن لأنبياء الله قديماً أيُّ رجاء سماوي، هو ادّعاء باطل، فالكتاب يقول عنهم: "في الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدّقوها وحيّوها وأقرّوا بأنّهم غرباء ونزلاء على الأرض. فإنّ الذين يقولون مثل هذا يُظهرون أنّهم يطلبون وطناً...يبتغون وطناً أفضل أي سماوياً" (عبرانيين ١١: ١٣ و١٤ و١٦)

٦- يعلّم الكتاب المقدس بأنّ الجمع الكثير سيكون مع الأبكار الـ١٤٤٠٠٠ في الأبدية: "بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير...واقفون أمام العرش وأمام الخروف" (رؤيا ٧: ٩) وعرش الله هو في السماء وليس على الأرض.

اعتراض: "وقوفهم أمام العرش (باليونانية"على مرأى من العرش") الذي لا يتطلّب أن يكونوا في السماء فموقعهم هو فقط على مرأى من العرش[123] ".

نقول: اعتراضهم هو حجّة سخيفة لا يمكن أن يقنع بها قرّاء الكتاب المقدس. فعبارة "أمام العرش" لم ترد في الحديث عن الجمع الكثير فقط، بل في الحديث أيضاً عن الـ ١٤٤٠٠٠ (رؤيا ١٤: ١-٣) ولذا ليس من بد أن تكون حال أولئك كحال هؤلاء في الأبدية.

نعود مجددا إلى تصريحات فريدريك فرانس أمام القضاء البريطاني لتأكيد بطلان هذا المعتقد:*

"المدعي العام : بالنسبة لسكان الأرض الجديدة، هل سيكونون قطعا من شهود يهوه؟

فرانس: هذه الحال في البداية، لكن الذين ينتمون إلى صف البقية يأملون أيضا النجاة من معركة هرمجدون ، وكذلك الجمع الكثير من الخراف الأخر. لكن نجاة البقية من هرمجدون سيكون مؤقت فقط ، إذ ينبغي أن يظهروا الأمانة حتى الموت، بينما الخراف الأخر سيسمح لهم بالعيش إلى الأبد على الأرض في حالة تقديمهم الطاعة المستمرة لله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

المدعي العام: وينبغي أن يخضعوا لإجراءات تأديبية، حال تطلب الأمر ذلك؟

فرانس: نعم"!

أعطوا الإنسان خيارين، أولهم مرّ وثانيهم أمرّ، فإما الخضوع والاستعباد لجماعة شهود يهوه، أو الإبادة من الوجود.

----

*المرجع السابق من الفصل الثالث

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل العاشر: شعبٌ على اسم الله

يحاول شهود يهوه بسبل شتّى وبوسائل مختلفة إقناعنا بأنّهم شعب الله الوحيد وأصحاب المواعيد الإلهية، وأن الله خصّهم ببركات لا تتمتّع بها جماعة أخرى على الأرض. وانتمائهم ليهوه يبنوه على ثلاثة نصوص كتابية:

أ - "افتقد الله أولا الأمم ليأخذ منهم شعبا على اسمه"(أعمال ١٥: ١٤) فقالوا: "يهوه أتمّ وعده في أعمال ١٥: ١٤ بكل أمانة إذ أقام اليوم شعباً على اسمه في الأرض وهم شهود يهوه. وكلمة الله تشير إلى شهود يهوه بصفتهم الشعب المنظّم الوحيد الذي يملك بركته[124]".

ب - "أنتم شهودي يقول الرب (يهوه) وعبدي الذي اخترته"(إشعياء ٤٣ : ١٠ – ١٢) فقالوا: "وليميّز هؤلاء المسيحيون أنفسهم من طوائف العالم المسيحي، اعتنقوا سنة ١٩٣١ الاسم شهود يهوه. وهذا الاسم مؤسس على اشعياء ٤٣:١٠-١٢[125]".

ت - "أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني ... وعرفتهم اسمك وسأعرفهم"(يوحنا ١٧ : ٦ ، ٢٦) فقالوا: "من اسمهم ذاته شهود يهوه أن نشاطهم الرئيسي هو أن يشهدوا لاسم يهوه الله وملكوته كما فعل المسيح - وكان ذلك على انسجام مع تصميمه أن يعرّف الناس باسم يهوه كما هو واضح في صلاته إلى أبيه: " أنا أظهرت اسمك للناس[126]".

الرد:

١- ادّعائهم أنّ الله شرع باختيارهم شعباً له في القرن العشرين يحمل في قراراته حكماً على كنيسة المسيح بالزوال، وبالتالي إبطال عمل المسيحيين وكرازتهم منذ صعود المسيح وإلى مجيء تشارلز تاز رصل، إذ لا توجد أمة أو كنيسة تسمت باسم يهوه على مر العصور والأزمنة. ونسأل أصحاب الدعوى: إن كان الله قد أقامكم شعباً له في الأزمنة الأخيرة، فشعب من يكونون الذين خاطبهم الرسول بالقول: "وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمّة مقدسة شعب اقتناء...شعب الله" (١بطرس ٢: ٩-١٠)؛ ألعلة تنبّأ عنكم يا معشر شهود يهوه؟ لسنا نشك البتة، أن الرسول بطرس خاطب بقوله جماعة المؤمنين بالمسيح في الكنيسة الأولى وأجيالها اللاحقة، كما سيتبين لنا لاحقا، وما قولهم إلاّ حجة واهية نابعة عن غرور النفس.

٢- لا اعتراض البتة على الاسم "يهوه"، غير أننا نرى في انتحاله اعتراضاً على اسم "يسوع" ورفضاً قاطعاً لمأموريته "وتكونون لي شهوداً" (أعمال ١: ٨)، فالمسيحي هو من يشهد للمسيح ويعلن نوره ومحبته للناس.

٣- أما قوله "أظهرت اسمك للناس" فيقينا ليس المقصود به التلفظ باسم الله "يهوه"، والأسباب أسوقها كالتالي:

أ- القول يراد منه إعلان ذات الله، ويخطئ من يحصر مفهومه لاسم الله في الأحرف اللغوية، لأن الاسم في لغة الكتاب يفيد غالبا الذات أو الشخص. كلامنا تؤكده جمعية برج المراقبة فتقول: "الكلمة " اسم" لا تعني دائما اسمًا شخصيًا، لا في اليونانية ولا في العربية[127]". وعليه يكون تقديس اسم الله تقديس شخصه، ومخافته تعني مخافة شخصه وليس مخافة الأحرف اللغوية، وهكذا أيضا تعظيم اسمه، فقيل: "اسمي عظيم بين الأمم" (ملاخي ١١ :١) إن أخذنا الكلام

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

بحرفه نفينا صدقه، إذ أن اللفظ "يهوه" ليس عظيم بين الأمم، وبالمقارنة مع الاسم "يسوع" يكاد الاسم "يهوه" لا يعرف.

ب- إنّ اليهود، ولاسيما قادتهم الدينيين، لم يحتاجوا إلى من يظهر لهم حقيقة اللفظ "يهوه"، فهم يعرفوه حق المعرفة، حتى وإن امتنعوا عن استخدامه إفراطا في تقديسه. فإن كان المسيح قد جاء ليظهر حقيقة اللفظ اللغوي للاسم يكون قد فشل فشلاً ذريعاً، إذ أن الاسم لم يستخدم زمن المسيح ولا ازداد شهرة وانتشاراً من بعده.

ج- لا توجد أيّة مخطوطة يونانية تؤكد أنّ المسيح استخدم اسم "يهوه" في موضع ما.

د- إنّ الاسم "يهوه" الذي ينادون به هو خاص بالمسيح، فقوله، إن كل ما للآب هو له، لا يشمل صفات الله وأعماله فحسب، بل وأسماءه أيضا، سواء حرفية أو معنوية " لذلك رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم" (فيلبي ٢ : ٩)

اعتراض: "يفرّحنا أنّ يهوه بلطفه أعطى ابنه "اسماً فوق كلّ اسم باستثناء اسم الله[128]. "

نقول: إنّ الاسم الذي حازه المسيح هو اسم الله بكل ما له من قوة ومجد وعظمة، ولذلك لم تكن الكنيسة تنادي باسم آخر غير الاسم العظيم "يسوع" (أي يهوه الخلاص)، حيث فُتِنت المسكونة فيه. ولكثرة مناداة التلاميذ بهذا الاسم اغتاظ أعدائهم "ودعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلّموا باسم يسوع ثم أطلقوهم. وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنّهم حُسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه" (أعمال ٥: ٤٠ و٤١) ويصف الوحي ثمار مناداتهم باسم يسوع بالقول: "وكان اسم الرب يسوع يتعظّم" (أعمال ١٩: ١٧) فالمسيحيون أطاعوا وصية المسيح "وتكونون لي شهوداً"، وقاموا بهذا العمل على أكمل وجه إذ شهدوا لاسم الرب يسوع واستشهدوا من أجله.

إنّ الاسم الذي أعلن الله فيه ذاته مخلّصاً هو "يسوع"، "لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أعمال ٤: ١٢):

باسم يسوع صارت لنا الحياة (١يوحنا ٥: ١٣)،

ولأجل اسمه تغفر لنا خطايانا (١يوحنا ٢: ١٢)،

وبالإيمان باسمه نصبح أولاداً لله (يوحنا ١: ١٢)،

وباسمه تخضع الشياطين (لوقا ١٠: ١٧)،

وباسمه نعمل قوات وعجائب (أعمال ٣: ١٦)،

وباسمه نجتمع للعبادة (متى١٨: ٢٠)،

وباسمه يستجيب الآب لصلواتنا (يوحنا ١٦: ٢٣ و٢٤)

ومن لا يؤمن باسم يسوع فهو تحت غضب الله ودينونته (يوحنا ٣: ١٨) كائناً من كان، من الشهود أو غيرهم. بناءً على ما ورد تكون جميع الحجج التي قدّموها على كونهم شعب الله المختار باطلة لا تقوم على أساس كتابي .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الحادي عشر: بأيّ إنجيل ينبغي أن نكرز؟

قال المسيح لتلاميذه: "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مرقس ١٦: ١٥) وإطاعة لهذه الوصية ذهب الرسل والتلاميذ إلى العالم وفي أفواههم بشارة واحدة، بشارة الخلاص بالمسيح. كان محور كلامهم ولبّ إنجيلهم بلا نزاع، شخص الرب يسوع نفسه. فقيل فيهم إنّهم "كانوا يخاطبون اليونانيين مبشّرين بالرب يسوع" (أعمال ١١: ٢٠)

واليوم ينادي معشر شهود يهوه ببشارة خاصة يقال لها "بشارة ملكوت ١٩١٤ السعيدة". وهذه البشارة هي، حسب زعمهم، مطابقة لما قاله يسوع إنّه سيقوم شهود يهوه ويبشرون وهم على أبواب عالم جديد بإنجيل الملكوت المؤسس، "وإتماماً لهذه النبوّة ينادي شهود يهوه منذ سنة ١٩١٤ في كلّ الأرض بأنّ المسيح حاضر في سلطة الملكوت [129]."أما ما كرز به المسيح وأتباعه من بعده مدة عشرين قرناً فقد أصبح لديهم قديم العهد ولا يتناسب مع العصر الذي نعيش فيه باعتبار أنّ الملكوت الذي كرز به قبلاً قد حلّ على الأرض[130].لذلك تتركّز كرازتهم على مجيء المسيح الثاني و يرون "أن المملكة كانت هي شغل يسوع الشاغل وموضوع كرازته الرئيسي[131]. "

الرد: تحذّرنا كلمة الله بالقول: "يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولّوا إنجيل المسيح. ولكن إن بشّرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشّرناكم فليكن أناثيما (أي مرفوضاً)" (غلاطية١: ٧ و٨) فما هو إذاً الخلاف القائم بين إنجيل شهود يهوه والإنجيل الذي نادى به رسل المسيح وتنادي به الكنيسة اليوم؟

الخلاف كبير جداً، ليس لفظاً بل معنىً. صحيح أنّ المسيحيين يكرزون بملكوت الله، إلاّ إنهم لا يفهمون منه مجرد حكومة تتسلّط على رقاب البشر وتخضعهم لسلطانها. إنما يفهمون منه أموراً أخرى أستعرضها كالآتي:

١- الكرازة بالملكوت تعني الكرازة بالمسيح لأنها مقترنة بشخصه. نقرأ: "فانحدر فيلبس إلى مدينة من السامرة وكان يكرز لهم بالمسيح...وهو يبشّر بالأمور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح" (أعمال ٨: ٥، ١٢) وكان عمل الرسول بولس "كارزاً بملكوت الله ومعلّماً بأمر الرب يسوع المسيح بكلّ مجاهرة بلا مانع" (أعمال ٢٨: ٣١) وقد كان يبشّر بين الأمم "بغنى المسيح الذي لا يستقصى" (أفسس ٣: ٨) ولم يكن ليحشو أدمغة الناس بكلام عن حكومة ستؤسس سنة ١٩١٤، بل كان "يشرح لهم شاهداً بملكوت الله ومقنعاً إياهم من موسى والأنبياء بأمر يسوع من الصباح إلى المساء" (أعمال ٢٨: ٢٣) وهو الذي صرّح أنه لم يعزم أن يعرف شيئاً بين المؤمنين "إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً" (١ كورنثوس ٢: ٢) لذلك سمّى الإنجيل الذي نادى به "إنجيل مجد المسيح" (٢كورنثوس ٤: ٤)

العبارة لا تروق لجماعة شهود يهوه لأنها تظهر مجد المسيح وتضعه في مركز واحد مع الله، فانبغى عليهم التمويه. في حال اقتران البشارة بالله ترجموها "بشارة الله"، لكن في حال اقترانها بالمسيح رفعوا ضمير الملكية فأصبحت "بشارة عن المسيح" وليس "بشارة المسيح". نقارن ترجمتهم مع مجمل الترجمات العربية الماخوذة عن الأصل اليوناني:

فندايك: "إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الكاثوليكية: "نورَ بِشارةِ مَجْدِ المسيح."

المشتركة: "نُورَ البِشارَةِ بِمَجدِ المَسيحِ."

البولسية: " إِنجيلِ مَجْدِ المَسيحِ."

الحياة: "الإِنْجِيلِ الْمُخْتَصِّ بِمَجْدِ الْمَسِيحِ."

العالم الجديد: "إنارة البشارة المجيدة عن المسيح."

ومثالاً آخر على هذا التمويه من ١ بطرس ٤: ١٧ حيث جاء القول: "فما هي نهاية الذين لا يطيعون إنجيل الله؟"، وهو القول الذي نقلوه بكل تدقيق. أما القول في ٢ تسالونيكي ١: ٨ "لا يطيعيون إنجيل ربنا يسوع المسيح" فقد حوّلوه إلى "لا يطيعون البشارة عن ربنا يسوع المسيح". هكذا فعلوا في كل المواضع حيث اقترنت البشارة باسم يسوع.

٢- الكرازة بالملكوت هي الكرازة بخلاص المسيح. فالكنيسة تؤمن بأن شغل المسيح الشاغل لم يكن الملكوت والحكم، بل خلاص البشرية الهالكة. وهذا الخلاص كان السرور الموضوع أمامه الذي من أجله "أحتمل الصليب مستهيناً بالخزي" (عبرانيين ١٢: ٢) وهو الذي قال أيضاً بحق: "لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلّص ما قد هلك" (لوقا ١٩: ١٠)؛ "كما أن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليَخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (متى ٢٠: ٢٨) وعن ساعة صلبه وموته قال: "لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة" (يوحنا ١٢: ٢٧)

٣- الكرازة بالملكوت هي الكرازة بالتوبة. تُعتبر التوبة إحدى الأركان الأساسية لبشارة ملكوت الله، ولذا استهل الرب ويوحنا المعمدان كرازتهما بها (متى ٣: ١و٢؛ ٤: ١٧) وحين أمر الرب تلاميذه بالذهاب إلى العالم أجمع أوصاهم بأن يكرزوا "باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم" (لوقا ٢٤: ٤٧) وهكذا كان، إذ أطاع التلاميذ أمر سيّدهم ونادوا حيثما ذهبوا: "توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم" (أعمال ٣: ١٩)

شتّان ما بين الإنجيل الذي يكرز به شهود يهوه وإنجيل مجد المسيح الذي تكرز به الكنيسة اليوم. هم يكرزون بملكوت ١٩١٤، "ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً...بالمسيح قوة الله وحكمة الله" (١كورنثوس١: ٢٣ و٢٤) "فإننا لسنا نكرز بأنفسنا (بأفكارنا وتفاسيرنا ومعتقداتنا) بل بالمسيح يسوع رباً" (٢ كورنثوس ٤: ٥)، لأننا نؤمن بأنّ لب الإنجيل هو شخص المسيح بحبه وتعليمه وتضحيته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الثاني عشر: الاستنارة المظلمة

من عقائد شهود يهوه التي لم يطرأ عليها التغيير هي عقيدة التغيير، أو ما يُسمّى "الاستنارة المستمرة". ولا يُفهم منها استنارة الذهن والقلب، وإنما تجديد التعليم والعقيدة، بإضافة ما هو جديد في إعلانات يهوه وحذف ما تبيّن بطلانه. هذا المعتقد أسسوه على آية تقول: "أما سبيل الصديقين فكنور مشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل" (سفر الأمثال ٤ : ١٨) فلا تعليم ولا عقيدة ولا موقف لشهود يهوه لا يخضع لمبدأ التغيير. والتغيير لا ينسب للبشر، لأن الاعتراف ببشرية التغيير قد يفقد الشهود ثقتهم بـ "العبد الأمين الحكيم"، فينظرون للطعام المعطى لهم بشك وريبة. لذلك نسبوه لله، وجعلوا الله يعلن اليوم خلاف ما أعلنه بالأمس.

في قضية * Douglas Walsh يعطي فريدريك فرانس لمحة حول نشأة الاستنارة وظهور التطور التعليمي إلى حيز الوجود بواسطة "قناة الله"، أي رئيس جمعية برج المراقبة آنذاك:

"فرانس: ... الرئيس هو القناة المتحدثة. هو يعطي الكلمة التي تطوّر المعرفة الكتابية.

المدعي العام: قل لي من فضلك، هل يتم التصويت في مجلس الإدارة حول ما تسميه حضرتك تطوراً؟

فريدريك فرانس: لا!

المدعي العام: إذا، كيف تتحول التطورات في المعرفة إلى إعلان رسمي؟

فرانس: توضع أمام لجنة النشر، فأفحصها أنا مقارنةً مع الكتاب المقدس، ومن ثم أحولها للرئيس كنور وهو بدوره يعطي القرار الأخير فيها.

المدعي العام: لكنها لا توضع أمام اللجنة الإدارية؟

فرانس: لا"...

إنّ المراقب لمنظمة برج المراقبة عبر تاريخها يلحظ كمّاً هائلا من العقائد والتعاليم والمواقف تغيرت جزئيا أو كليا، منها:

١- رمز الصليب، الذي ملئ كتابات رصل وزيّن غلاف مجلة برج المراقبة، أصبح فيما بعد رمز وثني واستبدل بخشبة؛ ونسأل: إن كان الصليب من الرموز الباطلة، لماذا ترك الرب "عبده" رصل عشرات السنين في ضلال يمد أتباعه بالطعام الفاسد؟ وإن كان رصل قد ضل في هذه أليس من المحتمل ضلاله في تعاليم مسيحية جوهرية؟

----

* Frederick William Franz: Evidence of the accuser in the case Douglas Walsh against The Right Honorable

James Latham Clyde, Scottish Court of Sessions, November 1954, pages (348-347)Crisis of Conscience, Raymond Franz

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

٢- احتفلوا بالأعياد المسيحية كالميلاد والقيامة حتى سنة ١٩٢٩، ثم جاءت "الاستنارة" لتنسبها هذه الاعياد للوثنية،فبات يقال:"ما هو أصل عيد الميلاد؟... أصله يعود إلى الأعياد الوثنية القديمة..يُفترض أن الفصح هو احتفال بذكرى قيامة المسيح لكنه في الواقع متجذر في الدين الباطل[132]"وفي هذا التغيير برهانٌ يهدم نظرية "العبد" والطعام الجيد.

٣- جميع المؤمنين بيهوه كانوا قبلاً من سكان السماء، لكن بسبب "الاستنارة" تم تقسيمهم سنة ١٩٣٥ إلى فريقين، واحد سماوي وآخر أرضي. الحادثة كما أعلنوها: "عُقد محفل لخمسة أيام لشهود يهوه المسيحيين في واشنطن. ... دعي إلى هذا المحفل أشخاص لم تكن لهم آمال سماوية، فكان فرحهم عظيماً في محفل واشنطن، عندما ناقش رئيس جمعية برج المراقبة موضوع الجمع الكثير المذكور في رؤيا ٧: ٩-١٧، وأوضح أنّ الجمع لم يكن صفاً روحيّاً أو مولوداً من الروح، بل صفّاً أرضيّاً. وعلى أثر هذا الإيضاح في الرجاء الأرضي، غمرت قلوبهم الحماسة فرحّبوا بهذا الرجاء بتصفيق حادّ[133] ".

٤- مواقفهم من الحكومات والسياسيين تبدلت خلال العشرين سنة الماضية، بفضل "الاستنارة"، إلى الأفضل. تقول كلمة الله في "لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله" (رومية ١٣: ١)، فسروها قبلا على أنها سلطات إلهية في منظمة يهوه الثيوقراطية [134].اليوم يقال: "تتحدث هذه الأعداد عن السلطات الفائقة أي الحكومات الدنيوية"، [135]فبعد أن نسبوا السلطات لمملكة الشيطان، شع نور إعلان جديد وطرأ انفتاح من جانب الشهود على الحكومات العالمية في الآونة الأخيرة وتوشح وصفهم للحكومات بلطف غير معهود مثل: "تقول لنا كلمة الله أن نخضع للحكومات والسلطات [136]".ويكمن خلف هذا التغيير مساعي جمعية برج المراقبة إلى انتزاع الاعتراف بها كجماعة دينية وانضمامها إلى هيئات الدولة كبقية الكنائس، الأمر الذي يجلب معه فوائد مالية وقانونية جمة. لكن مع ذلك تبقى رومية ١٣: ١ عسرة الهضم عند برج المراقبة فنقلتها في ترجمتها إلى "والسلطات الكائنة موضوعة في مراكزها النسبية من قبل الله". وفي هذا محاولة لتخفيف مكانة السلاطين .

٥- خدمة الوطن المدنية كانت تُمنع بتاتا كالخدمة العسكرية، وتوجب على معشر الشهود إطاعة مرشديهم في هذا الأمر حتى لو قاد عصيانهم للدولة إلى السجن، واتخذوا لهم في هذا سند من الآية "قد اشتريتم بثمن فلا تصيروا عبيدا للناس" (١ كورنثوس ٧ : ٢٣) لكن سنة ١٩٩٦ جاءت "الاستنارة" لتغيير هذا الموقف فصارت الخدمة المدنية غير متناقضة مع فكر يهوه ولا مانع من القيام بها شرط أن يوافق عليها الضمير. "في بعض البلدان تطلب الدولة من الذين يرفضون الخدمة العسكرية أن يقوموا بخدمة مدنية..اذا استنتج المسيحي بضمير طاهر أن بإمكانه القيام بالخدمة المدنية بدلا من الذهاب إلى السجن، ينبغي أن يحترم المسيحيون الآخرون رأيه[137] ".

٦- مُنع الشهود قبلا من أن يكونوا من المحلّفين القانونيين في أجهزة الدولة. لكن سنة ١٩٩٧ حلّت "الاستنارة" وأجازوا ذلك.

٧- مُنع الشهود من الاشتراك في الانتخابات بكل أنواعها بحجة أنها شكل من "عبادة أصنام"؛ منذ ١٩٩٨ سمح لهم بالانتخابات المدنية الغير سياسية في المدارس والجامعات، وأجازت المنظمة أيضا اشتراك الشهود في الانتخاب السياسية في بعض البلدان، حيث التصويت الإلزامي، بل وأوجدوا ما يدعم الفتوى، فقالوا: "إذ يتذكر مثال شدرخ وميشخ وعبدنغو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الذين ذهبوا إلى سهل دورا، قد يقرر في ظروف مماثلة الذهاب إلى حجرات التصويت إذا سمح له ضميره[138] ".

التغيير جارٍ على قدم وساق، في التعليم والعقيدة والنبوّة. والاستنارة تزداد، وإعلانات جديدة تلوح في الأفق للسنين القادمة، ومنها ما يختص بعقيدة الامتناع عن الدم والانتخاب السياسي. كما أن الأجواء تُهيئ لتحول جمعية برج المراقبة في بعض البلدان إلى هيئة كنسية رسمية ضمن نظام الدولة.

جملة صغيرة للمستشار القانوني لبرج المراقبة تغنينا عن شرح كثير. قال: "توجد أسباب تستدعي التغيير في تفاسير الكتاب المقدس. فنظرتنا تزداد وضوحا، إذ نرى النبوءات تتحقق ... سعينا قبلا إلى التحقق من امتلاكنا للحق قبل نشره، لكننا لا ننتظر حتى نبلغ الكمال في المعرفة، لأن هذا يعني عدم المقدرة على قول أي شيء* ".

Hayden C. Covington *في المرجع السابق

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الثالث عشر: شهود يهوه والدم

لا يسعني أن أختم "الرد على شهود يهوه" من دون أن أحدد موقف المسيحية من تعليمهم الغريب الذي ينادي بالامتناع عن نقل الدم إلى جسم إنسان بغية إنقاذه من إصابة تعرّض لها، مهما كان لذلك من عواقب على الحياة.

تأثرّتُ جداً بقراءتي حادثة نشرتها جمعية برج المراقبة [١٣٩] عن طفل يبلغ من العمر عشر سنوات، كان قد تعرّض لحادث فجائي نُقل على أثره إلى المشفى للمعالجة. وحين استلزم الأمر نقل الدم إليه امتنع والداه،وهما من جماعة شهود يهوه، عن منح الأطبّاء موافقة خطية بذلك، مدّعين أنّ الكتاب المقدس لا يسمح بنقل الدم. وهكذا سُلّم الطفل إلى قبضة الموت المرير بموافقة أبويه وعلى مرأى منهما. وإذ ذاك مدحت المنظمة الوالدين على الشجاعة التي أبدوها في هذا الموقف العصيب، لاسيما وقد ضبطوا عواطفهم في سبيل إطاعة يهوه*.

ليست هذه إلاّ حادثة من فيض الحوادث التي فيها يقدّم شهود يهوه أنفسهم وأطفالهم للموت تحت شعار "طاعة الله". وبما أنّ هذه العقيدة خطرة على جسد الإنسان ونفسه وروحه، نرى من واجبنا أن نبيّن بطلانها في ضوء كلمة الله.

ما يختص بأكل الدم

قالوا:"كلمة الله تنهي عن أكل الدم في العهد القديم (تكوين٩: ٣ و٤، لاويين١٧: ١٠)؛ كما تلزم المسيحيين أيضاً في العهد الجديد "لأنه قد رأى الروح ونحن...أن تمتنعوا غمّا ذُبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا" (أعمال١٥: ٢٨ و٢٩[140]")."

الرد:

١- أمر الله بالامتناع عن الدم لأنّ حياة الجسد هي في الدم. وقد أمر أن يؤتى به على المذبح للتكفير عن خطية الإنسان (لاويين١٧: ١١) من أجل هذا ما زال اليهود يقدّسون الدم كرمز للحياة ولقدسيّتها، وهم بذلك ملزمون بالامتناع عن أكله بحسب أمر الناموس الموسوي. أما كلمة الله فلا تلزم في موضع ما المسيحيين العمل بهذا الناموس الذي حرّرنا منه المسيح. ومن أجل إزالة غبار الشكوك وإنارة الأذهان وهدم كل مساع لتهويد المسيحية والرجوع بها إلى عبودية الناموس، نزيد على ما اقتُبس قبلاً من كلمة الله الآيات التالية:

"إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرّر بأعمال الناموس، بل بإيمان يسوع المسيح" (غلاطية ٢: ١٦)

"لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة" (غلاطية ٣: ١٠)

"قد تبطّلتم عن المسيح أيها الذين تتبرّرون بالناموس. سقطتم من النعمة" (غلاطية ٥: ٤)

فإن كان الناموس لا يبرّر أحداً فلا يعقل أن الله يلزم المسيحيين بالعمل به.

٢- قرار الرسل والمشايخ في الكنيسة الأولى بشأن حثّ المؤمنين الأمم على الامتناع عمّا ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا، ليس وصية يعمل بها في كل العصور والأزمنة، بل هو قرار يختص بالكنيسة الأولى وله غرض أساسي وحيد ألا وهو مراعاة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

شعور المؤمنين بالمسيح من يهود صعب عليهم قبول ممارسات الأمم التي قبلت المسيح، وبذلك تتوطّد العلاقة بين هذين الفريقين في الكنيسة. لأن عدم مراعاة مشاعر الفريق اليهودي كان سيؤدّي حتماً إلى تعثّر واضطراب في مسيرة الكنيسة، وذلك بسبب ضميرهم الذي كان لا يزال يراعي الناموس إلى حدّ كبير. ويعالج الرسول بولس في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس المتحدّرة من أصل أممي أمر العثرات فيوصيهم، "كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله" (١كورنثوس ١٠: ٣٢) إذاً، القرار لا يتعلّق بمسألة حفظ نواميس ووصايا، لكنّ الظروف التي واكبت الكنيسة في ذلك العصر حتّمتة. وما يؤكّد ذلك، عدم ذكر أمر الدم في أيّ مكان آخر من العهد الجديد، بل نقرأ بالمقابل: "فلا يحكم عليكم أحد في أكل وشرب" (كولوسي ٢: ١٦) كذلك "كل الأشياء تحلّ لي لكن ليس كل الأشياء توافق...الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله سيبيد هذه وتلك" (١كورنثوس ٦: ١٢ و١٣)

اعتراض: "يجب أن نمتنع عن الدم، وقيامنا بذلك هو قضية خطيرة إذ جرى وضعها على مستوى الزنا والصنمية[141]".

نقول: إن المفاد بالزنا الوارد ذكره في قرار الرسل والمشايخ هو بالأكثر الزواج الوثني المتناقض مع عادات اليهود وسُنّة زواجهم. هذا لأن الزنا على العموم، وفي كلّ الأحوال، لا مكان له في المسيحية، وبالتالي لا يحتاج الأمر إلى مجامع خاصة تقرّر منعه أو لتبتّ في ما يجب حفظه من الوصايا المتعلّقة بالأخلاقيات، وإلا لجاز لنا الاعتقاد بأنّ الزنا كان مباحاً قبل انعقاد المجمع، وإن خطايا أخرى كالقتل والكذب والسرقة لم تُعتبر على قدر من الأهمية لأنّ القرار لم يلحظها.

خلاصة الكلام في موضوع أكل الدم هو، أن معشر المسيحيين، وإن امتنعوا عن أكل الدم فإنما يمتنعون عن ذلك لأجل تجنّب العثرات وعدم جرح ضمير الغير (١كورنثوس ٨: ١٢ و١٣)، وليس على اعتبار الوصية هي أعظم من غيرها شأناً وأهمية. ونحن على يقين بأنّ الذين اغتسلوا بدماء المسيح لن يتنجّسوا بأكل الدم، كما أن النجسين لن يتطهّروا بعدم أكله.

ما يختص بنقل الدم إلى الجسم

يرى قادة شهود يهوه أن نقل الدم إلى جسم الإنسان هو كأكله، وعليه ينهون أتباعهم عنه مهما كان للأمر من عواقب*

----

*صاغت جمعية برج المراقبة إقراراً خطياً وزعته على جميع أعضائها. ينص هذا الإقرار بعدم موافقة حامله على نقل الدم إلى جسمه في حال تعرّضه لإصابة خطرة ولو أدى الأمر إلى موته. ويحمل غالبية الشهود هذا الإقرار ليكون بمتناول اليد عند الحاجة. كما أنه يُعلّق في أعناق الأطفال بعد توقيع ولي أمرهم عليه.

قالوا: "إن شريعة الله شملت كلّ أنواع الدم، دم الحيوان والإنسان...إن الأطباء يستعملون نقل الدم بكثرة في معالجة المرضى. فهل ينسجم ذلك مع مشيئة الله؟...إن الامتناع عن الدم يعني عدم إدخاله إلى أجسادنا على الإطلاق - لا يجب بأية طريقة على الإطلاق أن نُدخل إلى أجسادنا دم أشخاص آخرين أو حتى دمنا الخاص الذي جرى خزنه[142]".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

نقول: ليس من وصية في كتاب الله تنهي عن حقن الدم في جسم الإنسان لإنقاذ حياته. وهناك فرق لا يجوز تجاهله بين تناول الدم بغرض إشباع الجسد وبين استخدام الدم من أجل إنقاذ حياة مهدّدة بالموت. ونحن إن كنا لا نأكل الدم من أجل الضمير، غير إننا نقبله بضمير صالح من أجل إنقاذ الحياة ناظرين إليه كعملٍ إنساني ينطوي على التضحية، ويذكّرنا بفداء المسيح وبدمائه الكريمة التي ارتضى بسفكها من أجل إحياء نفوسنا.

اعتراض: "يصاب كثيرون بسبب نقل الدم ويموت آلاف منهم كل سنة نتيجة لذلك[143]".

نقول: هذا منطق فاسد تماماً، والسير بموجبه يعني إلغاء معظم الوسائل التي اخترعتها واكتشفتها وطورتها البشرية. إن الذين يموتون بواسطة التخدير الطبي اليوم يشكلون أضعاف الذين يموتون جراء نقل الدم، فهل نطالب بإلغاء التخدير؟ ومئات الآلاف يموتون كل سنة بحوادث السير، لماذا لا نذم وسائل النقل ونقول بعدم توافقها مع فكر الله؟ لا ننكر حقيقة السلبيات التي تجلبها عملية نقل الدم، لكن الإصابات تبقى نادرة ومحدودة وسببها هو الإهمال والتكاسل في فحص الدم قبل نقله. فليس من الأمانة التعكز على الأخطاء البشرية وتضخيم النتائج لتثبيت معتقدهم. وهل افتكروا بالنتائج التي ستحصدها البشرية لو تبنى الطب فكرة عدم نقل الدم؟

اعتراض: "ولكن المريض قد يموت حتى ولو قبل الدم...إذاً حاولنا إنقاذ حياتنا، بكسر شريعة الله، خسرناها إلى الأبد. لذلك قال يسوع: "فإنّ من أراد أن يخلّص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها" (متى ١٦: ٢٥).لنا إيمان تام بقدرة الله على إعطائنا الحياة ثانية...لا ننظر إلى حياتنا الحاضرة كشيء أثمن من ولائنا لله[144].

الرد: وصلنا الآن إلى لبّ هذا التعليم الخطير والفتّاك بالإنسان وظهرت مقاصدهم بكلّ وضوح. إنه تعليم ينادي بالانتحار، ولكنه انتحار متستّر برداء التضحية والولاء لله. ولا نرى فرقاً ما بين معتقدهم وتعاليم إبليس، قتّال الناس، الذي طلب من المسيح أن يرميبنفسه من على جناح الهيكل مشجعاً إياه بآية من كتاب الله (متى ٤: ٦) وهذا عينه ما يروّج له شهود يهوه "اقتل نفسك بالامتناع عن نقل الدم مؤمناً بقدرة الله على إحيائك". وإننا نحدّد موقفنا من هذا التعليم كالآتي:

١- يوجد موقف واحد لا يمكننا أن نتردّد فيه عن تسليم رقابنا للموت، وهو موقف الاستشهاد للمسيح. أما الموت بسبب الامتناع عن نقل الدم فلا ينمّ قط عن الولاء لله، بل هو تحقير للحياة. كما أنّ منع نقل الدم إلى الأطفال بغية إنقاذهم وضمان استمرارية حياتهم، يعني إنهاء هذه الحياة خلافاً لوصية الله: "لا تقتل". وعجباً كيف يمتنعون عن نقل الدم حفاظاً منهم على وصية استنبطوها ولا يمنعون سفكه خلافاً لوصية أعظم. فإنه بالحق يصدق فيهم قول الرب: "يصفّون عن البعوضة ويبلعون الجمل" (متى ٢٣: ٢٤)

٢- رغبة منا في إهداء نفوسهم إلى ما هو حق، سنقرّ جدلاً بوجوب الامتناع عن الدم فنسألهم: هل بلغوا الكمال المطلوب في كلمة الله حتى بات أمر خلاصهم أو هلاكهم متوقّفاً كلّياً على موقفهم من الدم؟ أين يذهبون بالخطايا اليومية من أفكار رديئة، وكلمات بذيئة، وظنون سيئة؟ إنّ الذي يرفق بضعف الإنسان في هذه كلّها قادر أيضاً أن يرفق بضعفه في أمر الدم. وكما أوجد الله لداود منفذاً من الموت جوعاً وسمح له بأكل خبز التقدمة الذي لا يحلّ أكله إلا للكهنة (متى ١٢: ٣ و٤)، وكما أشفق على المواشي والحمير وسمح بحلّها وسقيها في السبت المقدس (لوقا ١٣: ١٥)، فهو يسمح بإنقاذ حياة طفل احتاج إلى الدم، لأنّ غاية كلّ وصية من وصاياه هي سلامة الإنسان وخيره. لكن حين يتمسك الإنسان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

بحرفية الوصية ويهمل روحها وغايتها ينقاد إلى التعصّب الذي يفقده البصيرة الروحية، فيخفق إذ ذاك في التمييز بين الخير والشر. وشهود يهوه اليوم هم خير صورة للفريسيين بالأمس، الذين إطاعةً لناموسهم أبَوا دخول دار الولاية لئلا يتنجّسوا، في الوقت الذي كانوا فيه يسلّمون المسيح البار للموت ويرتكبون أبشع الجرائم وأشنعها. فليس الدافع وراء قبول الشهود بالموت حباً وولاء لله، بل هو استعباد ضمائرهم لتعاليم هيئة بشرية.

٣- وقد فاتهم أيضاً أن الرحمة في ميزان الله هي أثقل بما لا يقاس من حفظ الناموس. وإنه لا توجد ذبيحة أو تقدمة ترضي الله وتفرّح قلبه كالرحمة: "وماذا يطلبه منك الرب إلاّ أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك" (ميخا ٦: ٨) فإنه حين وقف المسيح بين الحفاظ على السبت – يوم راحة الله - وبين الشفقة على المرضى والمصابين الذين أتوا إليه في السبت طالبين الشفاء، فضّل الرحمة على الناموس وشفاهم. كما أنه لم يردع تلاميذه عن اقتطاف السنابل في السبت من أجل سد جوعهم الجسدي، مما يؤكّد بلا شك أنّ استمرار الحياة وسلامتها هما لديه أثمن من التمسك بحرفية الناموس.

يا ليت معشر شهود يهوه، قبل أن يسلّموا أنفسهم وأبناءهم للموت اعتقاداً منهم بالتضحية في سبيل إرضاء الله، أن يلتفتوا ويصغوا لقول المسيح: "فاذهبوا وتعلّموا ما هو. إني أريد رحمة لا ذبيحة" (متى ٩ :١٣)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

الفصل الرابع عشر: شهود يهوه على الباب.. ما العمل؟
ينبغي علينا كمسيحيين رفض عروضهم واتّخاذ موقفاً حاسماً ثابتاً تجاه تعاليمهم المنحرفة. ليس عن طريق قذفهم بعبارات تتنافى مع الآداب أو وصد الباب في وجوههم، الأمور التي لا تتّفق مع الروح المسيحية، بل ينبغي التعبير عن رفضنا لتعاليمهم بطريقتين:

أ - يمكننا أن نُفهمهم بأدب أنّ زيارتهم غير مرغوب فيها، إذ لنا إيماننا الخاص.

ب – أما إن ثقّل الرب قلوبنا للتكلّم معهم، فلا نتردّد في دخول حوار موضوعي هادف وبنّاء، مع عدم الإهمال بإعطائهم عظة روحية نهزّ بها أركان تعاليمهم.

أما استقبالهم بحفاوة والإصغاء إلى تعاليمهم بسرور دون اعتراض فيجلبان معهما متاعب جمّة لا حصر لها، إذ أن الزيارات ستتوالى بعدئذٍ بلا انقطاع حتى يجد الإنسان نفسه يوماً ما مضطراً، إما إلى طردهم أو إلى الرضوخ لهم.

ولا تخفى علينا أساليبهم المتبعة لكسب الناس، والتي يصفوها بأنفسهم كالتالي:

"واليوم، حيثما أمكن، يحاول شهود يهوه أن يذهبوا إلى كل بيت مرارا عديدة فيالسنة، طالبين أن يتحدثوا دقائق قليلة إلى صاحب البيت حول موضوع محلي أو عالميمثير للاهتمام. ويمكن التأمل في آية أو اثنتين. إذا اظهر صاحب البيت الاهتمام،يمكن أن يرتِّب الشاهد للعودة في وقت مناسب لمزيد من المناقشة. وتُقدَّم الكتابالمقدسة والمطبوعات التي تشرح الكتاب المقدس، وإذا رغب صاحب البيت يُعقد معه درسبيتي مجاني في الكتاب المقدس[145]."

يجب توفّر شرطين أساسيين في من يرغب محاورتهم: أن يكون ملمّاً بالكتاب المقدس، وأن يكون مطّلعاً على تعاليمهم ومتّخذاً موقفاً صامداً منها. فليس من الحكمة أن يخوض المرء حديثاً عقائدياً مع شهود يهوه، فيما تعوزه هذه الشروط، لأنّه سيجد نفسه مغلوباً ومضطراً بالتالي، إمّا للدفاع بثورة وغضب أو للتسليم بمعتقداتهم، وفي كلتا الحالتين هم الظافرون.

وفي حديثنا معهم يمكننا أن نلاحظ النقاط التالية:

١- أن نبيع ولا نشتري، أي أن نعرض عليهم ما لدينا من حقائق روحية يجهلونها، علّها تكون بركة لحياتهم، مع عدم إضاعة الوقت في الإصغاء إليهم. فشهود يهوه يدخلون البيوت ليس بقصد التحاور والنقاش وتبادل خبرات الإيمان، وإنما لغرض أساسي هو زعزعة إيمان الناس وحشوا الأدمغة بتعاليم جمعية برج المراقبة؛ هذا يتم بإتباع منهاج خاص تتدربوا على ممارسته، وبرامجهم التعليمة مدروسة بدقة بالغة ومنظمة بحيث تتناسب مع ثقافة كل شخص وخلفيته الدينية.

٢- لنتجنب قدر الإمكان خوض المناقشات المطوّلة حول عقائدهم، الأمر الذي لا يجدي نفعاً ولا يحوز أيّة قيمة روحية.

٣- لا نُفسح لهم المجال للثرثرة والتحدّث بلا انقطاع، أو الانتقال من موضوع إلى آخر في كلمة الله بغية التمويه والتهرّب من سؤال محرج نوجّهه إليهم.

٤- ليكن شخص الرب يسوع المسيح محور حديثنا، فنلفت انتباههم إلى أمجاده ونجعلهم يتأمّلون في شخصه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2014 info@arabicbible.com

٥- يجب التنبيه على كونهم خطاة هالكين وأنهم بحاجة إلى غفران المسيح.

٦- لنخبرهم عن اختباراتنا مع المسيح ومركزنا فيه كأولادٍ لله.

٧- لنكن في قلوبنا مصلّين لكي يؤيّدنا إلهنا بقوة روحه، لأنّه "لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود" (زكريا ٤: ٦)

لينعم علينا رئيس إيماننا ومكمّله الرب يسوع المسيح، أن نجاهد الجهاد الحسن ونكمل السعي في الحفاظ على إيماننا الأقدس "المسلّم مرةً للقديسين". ومع إننا نراهم اليوم بأم أعيننا غصناً مزدهراً ينمو ساقه وتتكاثر ثماره، علينا ألاّ نيأس أو نخور، لأنّ الموعد المعيّن من الله لاستئصاله آتٍ عاجلاً أم آجلاً، ولنا ثقة كاملة في وعد الرب الصادق والأمين "كل غرس لم يغرسه أبي السماوي يُقلع" (متى ١٥: ١٣)

 All rights reserved © 2008-2014

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA
All rights reserved © 2008-2014
info@arabicbible.com